ألف قصة وقصة

مِن قصَصِ الصَّالِحين وَالصَّالحَاتِ وَنوادِرِ الزّاهِدين وَالزّاهِدَات

الجزء الثانى

هَانى الحاج

المكتبة التوفيقية

ألف قصة وقصة

مِن قَصَصِ الصَّالِحِين وَالصَّالحَاتِ وَنوادِرِ الزَّاهِدِين وَالزَّاهِدَات

الجزء الثانى

هَانى الحَاج



أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
ت: ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠

المكتبة التوفيقية

القاهرة – مصر
العنوان: أمام الباب الأخضر – سيدنا الحسين
تليفون: ٥٩٠٤١٧٥ – ٥٩٢٢٤١٠ (٠٠٢٠٢)
فاكس: ٦٨٤٧٩٥٧

Al Tawfikia Bookshop

Cairo-Egypt
Add.: In Fornt of the Green Door Of El Hussen
TeL : (00202) 5904175 - 5922410
Fax : 6847957

إشراف
توفيق شعلان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى أصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا.

فما أحلى أن نعيش مع قصص الصالحين والزهاد والعباد فى زمن قلت فيه القيم وغابت فيه القدوة وطغت فيه المادة، ولذا فكان هذا الكتاب بما فيه من قيم وفضائل وحكم ليدفع المتكاسل، وينبه الغافل، وقد اجتهدت فى انتقاء قصصه، حتى يشتمل على بدائع الفوائد، وفرائد القلائد، فلا يسأمه الجليس ولا يمله الأنيس، فيحدو النفوس إلى كل خير وفضيلة لتسعد فى الدنيا والآخرة، والله من وراء القصد.

واعلم أن هذا هو الجزء الثانى وقد طلبه منى الأستاذ/ عبد الحميد شعلان بعد صدور الجزء الأول، وإقبال الناس عليه، وذلك كى نوفر للمكتبة الإسلامية شبه موسوعة فى قصص الصالحين. فالله أسأل أن ينفع بها وأن تؤتى ثمارها إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وكتبه

هانى الحاج

١ـ «يا ليت أبا بكر مثلك!»

عن معـاذ بن جبل قال: دخل أبو بكـر حائطًا وإذا بدبسى[١] فى ظل شجـرة، فتنفس الصعـداء، ثم قال: طوبى لك يا طير، تأكل من الشـجر، وتستظل بالشجر، وتصير إلى غير حساب، يا ليت أبا بكر مثلك.

٢ـ «اللهم اجعلنى خيرًا مما يظنون»

عن الأصمـعى قال: كان أبو بكر إذا مُـدِحَ قال: اللهم أنت أعلم منى بنفسى، وأنا أعلم بنفسى منهم، اللهم اجعلنى خيرًا مما يظنون، واغفر لى ما لا يعلمون، ولا تؤاخذنى بما يقولون.

وكان أيضًا يقول:

لوددت أنى شعرة فى جنب عبد مؤمن.

وقال أيضًا: وددت أنى خَضِرَةٌ تأكلنى الدواب.

٣ـ «لا حيلة للطبيب مع الموت»

قيل لأبى بكر فى مرضه: لو أرسلت إلى الطبيب، قال: قد رآنى[٢]. قيل: فما قال لك؟، قال: إنى فعال لما أريد.

---

(١) الدبسى: نوع من الحمام.

(٢) يريد بذلك الله عز وجل.

٤ـ «الصلاة تقيكم النار»

وكان أبو بكر -رضي الله عنه- يقول إذا حضرت الصلاة: قوموا إلى ناركم التى أوقدتموها فأطفئوها[1].

٥ـ «مالك لا تنام بالليل؟»

قيل لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: مالك لا تنام بالليل؟

فقال: لئن نمت بالليل لأضيعن نفسى، ولئن نمت بالنهار لأضيعن الرعية.

٦ـ «إياكم والعُجب»

وروى أن عمر -رضي الله عنه- خرج وعلى ظهره قِربة، فقيل له: يا أمير المؤمنين ما هذا؟.

قال: إن نفسى أعجبتنى فأحببت أن أذلها.

٧ـ «وجدت العافية فى العزلة»

لما بنى سعد بن أبى وقاص منزله بالعقيق، قيل له: تركت مجالس إخوانك، وأسواق الناس ونزلت العقيق، فقال: رأيت أسواقهم لاغية، ومجالسهم لاهية، فوجدت الاعتزال فيما هناك عافية.

---

(١) والمعنى: قوموا إلى الصلاة التى تكفر الذنوب التى قد تستحقوا النار بها كما قال الله عز وجل: ﴿وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ [هود: ١١٤].

٨ـ «الرضا بقضاء الله»

ولما قدم سعد بن أبى وقاص -رضي الله عنه- إلى مكة، وقد كُفَّ بصره، جاءه الناس يهرعون إليه، كل واحد يسأله أن يدعو له، فيدعو لهذا ولهذا، وكان مُجاب الدعوة.

قال عبد الله بن السائب: فأتيته وأنا غلام، فتعرفت عليه فعرفنى، وقال: أنت قارئ أهل مكة؟ قلت: نعم. فذكر قصة قال فى آخرها: فقلت يا عمَّ، أنت تدعو للناس فلو دعوت لنفسك، فردَّ الله عليك بصرك! فتبسم وقال: يا بُنيَّ، قضاء الله سبحانه عندى أحسن من بصرى.

٩ـ «الموت أهون مما قبله»

عن سفيان بن عيينة قال: كان أبو بكر الصديق إذا عزى رجلاً قال: ليس مع العزاء مصيبة، وليس مع العجز فائدة، الموت أهون مما قبله، وأشد مما بعده، اذكروا فَقْدَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تصغر مصيبتكم وأعظم الله أجركم.

١٠ـ «صلاح الناس بصلاح أئمتهم»

عن قيس بن أبى حازم قال: دخل أبو بكر على امرأة من أحَمَس، يُقال لها: زينب، فرآها لا تتكلم، فقال: ما لها لا تتكلم؟ فقالوا: حجت مصمتة، قال لها: تكلمى فإن هذا لا يحل، هذا من عمل الجاهلية، فتكلمت، فقالت: من أنت؟ قال: امرؤ من المهاجرين، قالت: أى المهاجرين؟ قال: من قريش، قالت: من أى قريش؟ قال: إنكِ لسؤول، أنا أبو بكر، قالت: ما الأمر الصالح الذى جاء الله به بعد الجاهلية؟ قال: بقاؤكم عليه ما استقامت أئمتكم، قالت: وما الأئمة؟.

قال: أو ما كان لقومك رؤوس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم.

قالت: بلى، قال: فهم أولئك الناس.

١١ـ «لا أؤم أبدًا»

وأمَّ أبو عبيدة -رضي الله عنه- مرة قومًا، فلما انصرف قال: ما زال الشيطان بى آنفًا، حتى رأيت أن لى فضلاً على غيرى لا أؤم أبدًا.

١٢ـ «الاهتمام بالباطن عن الظاهر»

عن سعد بن الحسن التميمى، قال: كان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من بين عبيده، يعنى من التواضع فى الزِّىِّ.

١٣ـ «أخشى أن تكون عجلت لنا طيباتنا»

ولما أُتى عبد الرحمن بن عوف بطعامه يومًا قال: قتل مصعب بن عمير، وكان خيرًا منى، فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة، وقتل حمزة - أو رجل آخر - خير منى فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة، لقد خشيت أن يكون قد عجلت لنا طيباتنا فى حياتنا الدنيا، ثم جعل يبكى.

١٤ـ «الخوف من الحساب»

قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- هاهنا رجل ودَّ أنه إذا مات لا يبعث، يعنى: نفسه. وقال: وددت أنى إذا مت لم أبعث.

١٥ـ «القلب الصحيح والقلب المريض»

وعن منذر قال: جاء ناس من الدهاقين إلى عبد الله بن مسعود، فتعجب الناس من غلظ رقابهم وصحتهم، فقال عبد الله بن مسعود:

إنكم ترون الكافر من أصح الناس جسمًا وأمرضه قلبًا، وتلقون المؤمن من أصح الناس قلبًا وأمرضه جسمًا، وايم الله لو مرضت قلوبكم وصحت أجسامكم لكنتم أهون على الله من الجِعلان[١].

١٦ـ «كلمات جوامع نوافع»

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه قال: أتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن علمنى كلمات جوامع نوافع فقال له عبد الله:

لا تشرك به شيئًا وزُل مع القرآن حيث زال، ومن جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيدًا بغيضًا، ومن جاءك بالباطل فاردده عليه وإن كان حبيبًا قريبًا.

١٧ـ «الشفقة على أهل المعاصى»

عن أبى قلابة أن أبا الدرداء مر على رجل قد أصاب ذنبًا، فكانوا يسبونه، فقال:

أرأيتم لو وجدتموه فى قليبٍ ألم تكونوا مستخرجيه؟.

قالوا: بلى. قال: فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله عز وجل الذى عافاكم. قالوا: أفلا تبغضه؟ قال:

إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخى.

---

(١) الجعلان: حيوان كالخنفساء.

١٨ـ «ما أعدل بالسلامة شيئًا»

وقيل لعبد الله بن عباس: أيما أحب إليك، رجل يكثر من الحسنات ويكثر السيئات؟.

أم رجل يُقلُّ من الحسنات، ويقلُّ من السيئات؟.

قال: ما أعدل بالسلامة شيئًا.

١٩ـ «عاقبة الظلم»

وسمع كعبًا يقول: مكتوب فى التوراة من يظلم يخرب بيته.

فقال ابن عباس: تصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل: ٥٢].

٢٠ـ «الحمد لله على العافية»

تكلم رجل عند عبد الله بن عباس فأكثر الخطأ، فدعا عبد الله بن عباس بغلام له فأعتقه، فقال له الرجل: ما سبب هذا الشكر؟!.

فقال: إذ لم يجعلنى الله مثلك.

٢١ـ «الاحتساب فى المصيبة»

نعيت إلى ابن عباس بنت له فى طريق مكة، فنزل عن دابته فصلى ركعتين، ثم رفع يده وقال:

عورة سترها الله، ومؤونة كفاها الله، وأجر ساقه الله، ثم ركب ومضى.

٢٢ـ «صفات الخائفين»

سُئل ابن عباس -رضي الله عنهما- عن الخائفين، فقال:

قلوبهم بالخوف قرحة، وأعينهم باكية، يقولون: كيف نفرح والموت من ورائنا، والقبر أمامنا، والقيامة موعدنا، وعلى جهنم طريقنا، وبين يدى الله ربنا موقفنا.

٢٣ـ «الحلم مع الخصم»

قال أبو ذر الغفارى -رضي الله عنه- لرجل شتمه:

يا هذا لا تُغرق فى سبِّنا ودع للصلح موضعًا، فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه.

وقال أبو ذر -رضي الله عنه- لغلامه يومًا: لم أرسلت الشاة على علف الفرس؟ قال: أردت أن أغيظك، قال أبو ذر: لأجمعن مع الغيظ أجرًا، أنت حر لوجه الله.

٢٤ـ «التعفف عن المال»

التقى عبد الرحمن بن عوف وأبو ذر، فقبل عبد الرحمن ما بين عينى أبى ذر لكثرة سجوده، وقبَّل أبو ذر يمين عبد الرحمن لكثرة صدقته. فلما افترقا بعث إليه عبد الرحمن ببدرة[١] وقال لغلامه:

إن قبلها منك فأنت حرٌّ. فأبى أن يقبلها. فقال الغلام.

اقبل رحمك الله، فإن فى قبولك عتقى، فقال أبو ذر:

إن كان عتقك فيه فإن فيه رقِّى، وردها.

---

(١) كيس من المال.

٢٥ـ «التزود للآخرة»

عن جعـفر بن سليمـان قال: دخل رجل على أبى ذر فـجعل يقلب بصره فى بيته فقال: يا أبا ذر أين متاعكم؟ قال: لنا بيت نوجه إليه صالح متاعنا.

قال: لابد لك من متاع مادمت هاهنا: قال:

إن صاحب البيت لا يدعنا فيه.

٢٦ـ «العلم خير من الجهل»

جاء رجل إلى أبى ذر -رضي الله عنه- فقال:

إنى أريد أن أتعلم، وأخاف أن أضيعه ولا أعمل به؟

قال: أما إنك إن توسدت العلم، خير لك من أن تتوسد الجهل.

٢٧ـ «المخف أهون من المثقل»

عاتبت أم ذر أبا ذر -رضي الله عنه- فى معيشتها، فقال:

يا أم ذر، إن بين أيدينا عـقـبة كـؤودًا، وإن المخف فـيهـا أهون من المثقل.

٢٨ـ «لا تموتن إلا وأنت مسلم»

قال رجل لمعاذ بن جبل: علمنى. قال: وهل أنت مطيعى؟.

قال: إنى على طاعتك لحريص. قال:

صُم وأفطر، وصلٍّ ونم، واكتسب ولا تأثم، ولا تموتن إلا وأنت مسلم، وإياك ودعوة المظلوم.

٢٩- «صل صلاة مودع»

قال معاذ بن جبل لابنه:

يا بنى إذا صليت فصل صلاة مودع، لا تظن أنك تعود إليها أبدًا، واعلم يا بنى أن المؤمن يموت بين حسنتين، حسنة قدمها، وحسنة أخرها.

٣٠- «اشغل نفسك بما ينفعك»

سأل رجل بلال بن رباح -رضي الله عنه- وقد أقبل من الحلبة فقال:

من سبق؟ قال: المقربون. قال: إنما أسألك عن الخيل؟ قال: وأنا أجيبك عن الخير.

٣١- «الحياء من الإيمان»

خرج زيد بن ثابت -رضي الله عنه- يريد الجمعة، فاستقبله الناس راجعين فدخل دارًا فقيل له: فقال:

إنه من لا يستحى من الناس لا يستحى من الله.

٣٢- «الدنيا ممر وليست مستقرًّا»

بنى رجل دارًا فى المدينة، فلما فرغ منها مر أبو هريرة -رضي الله عنه- عليها، وهو واقف على باب داره، فقال: يا أبا هريرة، ما أكتب على باب دارى؟ قال أبو هريرة: اكتب على بابها:

- ابنِ للخراب.
- ولد للثكل.
- واجمع للوارث.

٣٣ـ «تذكر النار»

كانت لأبى هريرة -رضي الله عنه- صيحتان فى كل يوم:

أول النهار صيحة يقول: ذهب الليل وجاء النهار، وعرض آل فرعون على النار. وإذا كان العشى يقول: ذهب النهار وجاء الليل، وعرض آل فرعون على النار. فلا يسمع أحد صوته إلا استعاذ بالله من النار(١).

٣٤ـ «ما يؤمننى وإبليس حىّ»

كان أبو هريرة -رضي الله عنه- يتعوذ فى سجوده أن يزنى أو يسرق، أو يكفر، أو يعمل كبيرة.

فقيل له: أتخاف ذلك؟.

فقال: ما يؤمننى وإبليس حىّ، ومصرف القلوب يصرفها كيف يشاء.

٣٥ـ «أبكى على سفرى وقلة زادى»

بكى أبو هريرة -رضي الله عنه- فى مرضه فقيل له: ما يبكيك؟.

فقال: أما إنه ما أبكى على دنياكم هذه ولكن أبكى على بُعد سفرى وقلة زادى، وإنى أصبحت فى صعودٍ مهبط على جنة أو نار، ولا أدرى أيهما يؤخذ بى.

(١) قلت: يريد أبو هريرة -رضي الله عنه- قوله عز وجل: ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب * النار يعرضون عليها غدوًّا وعشيًّا﴾ [غافر: ٤٥، ٤٦].

٣٦ـ «إن الأرض المقدسة لا تقدس أحدًا»

كتب أبو الدرداء إلى سلمان الفارسى -رضي الله عنه-:

أن هَلُمَّ إلى الأرض المقدسة، فكتب إليه سلمان: إن الأرض لا تقدس أحدًا، وإنما يقدس الإنسان عمله، وقد بلغنى أنك جعلت طبيبًا[1]، فإن كنت تبرئ فنعمًا لك، وإن كنت متطببًا فاحذر أن تقتل إنسانًا فتدخل النار.

فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين فأدبرا عنه، نظر إليهما وقال: متطبب والله، ارجعا إلىَّ أعيدا قصتكما.

٣٧ـ «لا تعلمن بهذا أحدًا»

عن الأعمش قال: بكى حذيفة بن اليمان فى صلاته، فلما فرغ التفت، فإذا رجل خلفه فقال: لا تعلمن بهذا أحدًا.

٣٨ـ «الفوز فى الآخرة هو الميزان»

عن أبى الأحوص قال: افتخرت قريش عند سلمان، فقال سلمان: لكنى خلقت من نطفة قذرة، ثم أعود جيفة منتنة ثم يؤدى بى إلى الميزان فإن ثقلت، فأنا كريم، وإن خفت فأنا لئيم.

٣٩ـ «الزخرف من القول أردتم؟»

سمع الناس بالمدائن أن سلمان الفارسى بالمسجد، فأتوه، فجعلوا يثوبون إليه، حتى اجتمع إليه نحو من ألف.

(١) المقصود هنا: قاضيًا.

فقام فجعل يقول: اجلسوا. . . اجلسوا.
فلما جلسوا، فتح سورة يوسف يقرؤها.
فجعلوا يتصدعون، ويذهبون، حتى بقى فى نحو من مائة.
فغضب وقال:
الزخرف من القول أردتم؟ ثم قرأت عليكم كتاب الله فذهبتم!!.

٤٠ـ «عيرتمونى بأحب أذنى إلىّ»

قال رجل لعمار بن ياسر -رضي الله عنه-: أيها العبد الأجدع وكانت أذنه قد أصيبت فى سبيل الله، فقال: عيرتمونى بأحب أذنى إلىّ.

٤١ـ «إن المسلم يبتلى بالبلاء»

عن الربيع بن عميلة قال: كنا مع عمار بن ياسر، وعنده أعرابى فذكروا المرض، فقال الأعرابى: ما مرضت قط.

فقال عمار: لست منا، إن المسلم يبتلى بالبلاء، فيكون كفارة خطاياه، فتتحات كما تتحات ورق الشجر، وإن الكافر يبتلى، فيكون مثله مثل البعير عُقل، فلا يدرى لم عُقل، ويطلق، فلا يدرى لم أُطلق.

٤٢ـ «لو عاينوا»

قال أنس بن مالك، قال لى أبو موسى الأشعرى:
يا أنس، ما بطَّأ الناس عن الآخرة؟.
قال: قلت: الشهوات والشيطان.

فقال أبو موسى: لا والله، ولكن عـجلت لهم الدنيا وأُخرت الآخرة، ولو عاينوا ما عدلوا ولا ميلوا.

٤٣ـ «التوفيق لحسن الخاتمة»

اجتهد أبو مـوسى الأشعرى -رضي الله عنه- قبل موته اجتهـاداً شديداً، فقيل له: لو أمسكت ورفقت بنفسك؟ قال:

إن الخيل إذا أُرسلت فقاربت رأس مجراها، أخرجت جميع ما عندها، والذى بقى من أجلِى أقل من ذلك.

٤٤ـ «كل لله، واشرب لله، والبس لله»

قـيل لأبى سعـيد الخـدرى: ما ترى فـيـما أحـدث الناس من الملبس والمشرب والمركب والمطعم؟ فقال:

يا ابن أخى، كل لله، واشـرب لله، والبـس لله، وكل شىء من ذلك دخله زهو أومباهاة أو رياء أو سمـعة فهو معصيـة وسرف. وعالج فى بيتك من الخدمة ما كان يعالج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فى بيته.

٤٥ـ «إن النار قد حالت بينى وبين النوم»

كان شداد بن أوس -رضي الله عنه- إذا أخـذ مضجعه من الليل، كان كـالحبة على المقلى، فيقول:

اللهم إن النار قد حالت بينى وبين النوم، ثم يقوم فلا يزال يصلى حتى يُصبح.

٤٦ـ «إن هذا لإحصاء شديد»

قال نافع:

ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قط من آخر سورة البقرة إلا بكى:

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، ثم يقول: إن هذا لإحصاء شديد.

٤٧ـ «لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه»

قال رجل لابن عمر: يا خير الناس وابن خير الناس، فقال ابن عمر: ما أنا بخير الناس، ولا ابن خير الناس، ولكنى عبد من عباد الله عز وجل، أرجو الله عز وجل وأخافه، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه[١].

٤٨ـ «ألقيتنى فى تعب»

قيل للحسن بن على -عليهما السلام-:

إن فلانًا يقع فيك، فقال: ألقيتنى فى تعب، الآن أستغفر الله لى وله.

٤٩ـ «إنى أخاف أن نصطحب»

أراد الحسن الحج فطلب ثابت البنانى أن يصاحبه فقال: ويحك دعنا نتعايش بستر الله، إنى أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتمقت عليه.

---

(١) قلت: وصنيع ابن عمر هنا خرج مخرج التورع والخشية على قلبه، وإلا فهو من خير الناس هو وعمر -رضي الله عنهما-.

٥٠ـ «إنه لا يحب المستكبرين»

روى أن الحسن بن عليٍّ -عليهما السلام - مر على مساكين وهم يأكلون كسرًا لهم على كساء، فسلم فقالوا: يا أبا عبد الله، الغداء، فنزل وأكل معهم وقرأ: ﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل: ٢٣].

ثم قال لهم: «قد أجبتكم» فأجيبونى، فانطلقوا، فلما أتى المنزل قال: يا رباب، أخرجي ما كنت تدخرين.

٥١ـ «لا تغتر بمجاوزة الناس فى المدح»

مر بشر الحافى ببعض الناس فقالوا:

هذا الرجل لا ينام الليل كله، ولا يفطر إلا فى كل ثلاثة أيام مرة.

فبكى بشر الحافى، فقيل له فى ذلك، فقال:

إنى لا أذكر أنى سهرت ليلة كاملة، ولا أنى صمت يومًا ولم أفطر من ليلته، ولكن الله سبحانه وتعالى يلقى فى القلوب أكثر مما يفعله العبد لطفًا منه سبحانه وكرمًا.

٥٢ـ «اللهم إنك تعرف وهم لا يعرفون»

عن جعفر بن زيد العبدى قال: مر رجل بمجلس، فأُثنى عليه خيرًا، فلما جاوزهم قال:

اللهم إن هؤلاء لم يعرفونى، وأنت تعرفنى.

٥٣ـ «جعلك الله ذخرًا لولدى»

باع عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضًا بثمانين ألفًا، فقيل له: لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخرًا، فقال: أنا أجعل هذا المال ذخرًا عند الله، وأجعل الله ذخرًا لولدى، وقسم المال.

٥٤ـ «أمسك دارك عليك»

عرض محمد بن الجهم داره للبيع بخمسين ألف درهم، فلما حضروا ليشتروا قال: بكم تشترون منى جوار سعيد بن العاص؟ فقالوا له: والجوار يُباع؟! قال: وكيف لا يُباع جوار من إن سألته أعطاك، وإن سكت عنه ابتدأك، وإن أسأت إليه أحسن إليك. فبلغ ذلك سعيدًا فوجَّه إليه بمائة ألف درهم، وقال: أمسك دارك عليك.

٥٥ـ «هلموا نجتهد فى العبادة»

عن جعفر بن عمرو، قال: كنا فئة من أبناء أصحاب النبى -ﷺ- قلنا إن آباءنا قد سبقونا بالهجرة وصحبة النبى -ﷺ- فهلموا نجتهد فى العبادة لعلنا ندرك فضائلهم منهم أو كما قال: قال عبد الله بن الزبير ومحمد بن أبى حذيفة ومحمد بن أبى بكر ومحمد بن طلحة ومحمد بن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، قال: فاجتهدنا فى العبادة بالليل والنهار وأدركنا تميمًا الدارى شيخًا فما قمنا له ولا قعدنا فى طول الصلاة[1].

(١) والمعنى أى: ما استطعنا مجاراته فى طول صلاته مع كبر سنه.

٥٦ـ «التهنئة وإلا ارجعن»

عن ثابت البنانى أن صلة بن أشيم كان فى مغزى له ومعه ابنًا له، فقال: أى بنى تقدم فقاتل حتى أحتسبك فحمل فقاتل حتى قُتِل - رحمه الله - ثم تقدم فقتل فاجتمعت النساء عند امرأته معاذة العدوية فقالت: مرحبًا إن كنتن جئتن لتهنينى فمرحبًا وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن.

٥٧ـ «وأما الطفل فرعاه الله»

ورفع إنسان إلى يحيى بن خالد بن برمك، قصة يقول فيها: إنه قد مات رجل تاجر غريب، وقد خلف جارية حسناء وولدًا رضيعًا، ومالاً كثيرًا، وأنت أحق بهذا، فكتب يحيى على رأس القصة: أما الرجل فرحمه الله، وأما الجارية فصانها الله وأما الطفل فرعاه الله، وأما المال، فثمره الله، وأما الساعى إلينا بذلك فلعنه الله.

٥٨ـ «الأسود بن كلثوم وصدقه مع الله»

عن حميد بن هلال، قال: كان منا رجل يُقال له الأسود بن كلثوم وكان إذا مشى لا يجاوز بصره قدمه وكان يمر وفى الجدر يومئذٍ قصر بالنسوة، ولعل إحداهن تكون واضعًا يعنى ثوبها أو خمارها، فإذا رأينه راعهن ثم يقلن كلا إنه أسود بن كلثوم فلما قرب غازيًا، قال: اللهم إن نفسى هذه تزعم فى الرخاء أنها تحب لقائك فإن كانت صادقة فارزقها ذلك وإن كانت كارهة قال إسماعيل: فاحملها عليه وقال مرة: فارزقها ذلك وإن كرهت وأطعم لحمى سباعًا وطيرًا فانطلق فى جبل فدخلوا حائطًا فنزل بهم العدو فجاءوا فأخذوا بثلمة فى الحائط فنزل الأسود عن فرس فضربها حتى

غارت فخرجت وأتى الماء ثم توضأ وصلى قال: يقول العجم هكذا استسلام العرب إذا استسلموا ثم تقدم فقاتل حتى قُتل - رحمه الله - قال: فمر عظيم الجيش بعد ذلك بذلك الحائط فقيل لأخيه لو دخلت فنظرت ما بقى من عظام أخيك ولحمه قال: لا، دعا أخى بدعاء فاستجيب له فلست أعرض فى شىء من ذلك.

٥٩ـ «صفوان بن سُليم وزهده فى المال»

قدم سليمان بن عبد الملك المدينة وعمرو بن عبد العزيز عامِلُهُ عليها، قال: فصلى بالناس الظهر، ثم فتح باب المقصورة وقد استند إلى المحراب، واستقبل الناس بوجهه، فنظر إلى صفوان بن سليم الزهرى عن غير معرفة، فقال: يا عُمَرُ من هذا؟ ما رأيت سمتًا أحسن منه، قال: يا أمير المؤمنين هذا صفوان بن سليم، قال: يا غلام كيس فيه خمسمائة دينار، فأتى به فقال لخادمه: تَرَى هذا الرجل القائم يصلِّى؟ فوصفه للغلام حتى أثبته، قال: فخرج الغلام بالكيس حتى جلس إلى صفوان، فلما نظر صفوان إليه ركع وسجد ثم سلَّم، فأقبل عليه وقال: ما حاجتك؟ قال: أمرنى أمير المؤمنين، وهو ذا ينظر إليك وإلىَّ، أن أدفع إليك هذا الكيس، ويقول لك: استعن بهذه على زمانك وعلى عيالك، فقال صفوان للغلام: ليس أنا الذى أُرسِلْت إليه، قال الغلامُ: ألست صفوان بن سليم؟ قال: بلى أنا صفوان بن سليم، قال: فإليك أرسلت قال: اذهب فاستثبت فإذا أثبت فهلم، فقال الغلام: أمسك الكيس معك وأذهب أنا، قال: لا إذا أمسكت فقد أخذت، ولكن اذهب واستثبت وأنا هاهنا جالس، فولى الغلام، وأخذ صفوان نعليه وخرج، فلم يُرَ بها حتى خرج سليمان من المدينة.

٦٠ـ «الأنس بالله»

عن شعيب بن حرب، قال: دخلت على مالك بن مغلول وهو فى داره بالكوفة جالس وحده، فقلت: أما تستوحش فى هذه الدار؟ فقال: ما كنتُ أظن أحداً يستوحش مع الله عز وجل، قال الشيخ أبو سليمان الخطابى: ما أشرف هذه المنزلة، وأعلى هذه الدرجة، وأعظم هذه الموهبة إنما لا يستوحش مع الله من عَمَّر قلبه بحبه، وأنس بذكره، وألف مناجاته بسرِّه، وشُغل به عن غيره، فهو مستأنس بالوحدة، مغتبط بالخلوة.

٦١ـ «والله لم أقدر على مراجعته»

جاء عطاء بن أبى رباح إلى سُدَّة سليمان بن عبد الملك فجعل يقعقع الحلقة، فقال سليمان بن عبد الملك: افتحوا له، وتزحزح له عن مجلسه فقال: أصلحك الله، احفظ وصية رسول الله -ﷺ- فى أبناء المهاجرين والأنصار، قال: أصنع بهم ماذا؟ قال: انظر فى أرزاقهم، قال: ثم ماذا؟ قال: أهل البادية تَفَقَّدْ أمورهم فإنهم مادة العرب، قال: ثم ماذا؟ قال: ذمة المسلمين تفقَّد أمورهم وخفف عنهم من خراجهم فإنهم عون لك على عدو الله وعدوهم، قال: ثم ماذا؟ قال: أهل الثغور تفقدهم فإنه يُدْفَعُ بهم عن هذه الأمة، قال: ثم ماذا؟ قال: يصلح الله أمير المؤمنين، فلما ولى قال: هذا والله الشرف لا شرفنا، وهذا والله السؤود لا سؤددنا، والله لكأنما معه ملكان ما أقدر أن أراجعه فى شىء سألنى، ولو سألنى أن أتزحزحَ عن هذا المجلس لفعلت.

٦٢ـ «الحسن سيد الناس بالبصرة»

دخل محمد بن أبى علقمة على عبد الملك بن مروان فقال له: من سيد الناس بالبصرة؟ قال: الحسن، قال: مولىً أم عربى؟ قال: مولى، قال: ثكلتك أمك، مولى ساد العرب؟ قال: نعم، قال: بِمَ؟ قال: استغنى عما فى أيدينا من الدنيا وافتقرنا إلى ما عنده من العلم. قال: صِفْهُ لى، قال: آخذ الناس لما أَمَرَ به وأتركهم لما نَهَى عنه.

٦٣ـ «كاد العلماء يكونون أربابًا»

لما وقعت الفتنةُ بالبصرة رَضُوا بالحسن فاجتمعوا عليه وبعثوا إليه، فلما أقبل قاموا، فقال يزيد بن المهلب: كاد العلماء يكونون أربابًا، أما ترونَ هذا المولى كيف قام له سادةُ العرب؟!.

٦٤ـ «إبراهيم بن أدهم وموعظته بسوق البصرة»

حكى أن إبراهيم بن أدهم - رحمه الله تعالى - مر بسوق البصرة فاجتمع الناس إليه. فقالوا: يا أبا إسحاق: ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا؟!.

قال: **لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء:**

- عرفتم الله، ولم تؤدوا حقه.
- وزعمتم أنكم تحبون رسوله، وتركتم سنته.
- وقرأتم القرآن، ولم تعملوا به.
- وأكلتم نعم الله، ولم تؤدوا شكرها.
- وقلتم: إن النار حق، ولم تهربوا منها.

- وقلتم: إن الموت حق، ولم تستعدوا له.

- واشتغلتم بعيوب الناس، ونسيتم عيوبكم.

- ودفنتم موتاكم، ولم تعتبروا بهم.

وقال بعضهم فى هذا المعنى:

نحن ندعو الإله فى كل كرب
ثم ننساه عند كشف الكروب
كيف نرجو إجابة لدعاء
قد سددنا طريقها بالذنوب؟

٦٥ـ «بكم هذه يا أبا سعيد؟»

دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز وعليه رَيْطَةٌ من رياط مصر فقال: بكم أخذت هذه يا أبا سعيد؟ قال: بكذا وكذا قال: فلو نقصت من ثمنها شيئًا أكان ناقصًا من شرفك؟ قال: لا، قال: فلو زدت فى ثمنها شيئًا أكان زائدًا فى شرفك؟ قال: لا، قال: فاعلم يا مسلمة أن أفضل الاقتصاد ما كان بعد الجِدِة، وأفضل العفوِ ما كان بعد القدرة، وأفضل اللين ما كان بعد الولاية.

٦٦ـ «ملك مصر»

قرأ الرشيد، قوله: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ [الزخرف: ٥١]، فقال: لعنه الله ادعى الربوبية بملك مصر، والله لأُوَلِّيَنَّها أخس خدَمى فولاها الخصيب، وكان على وضوئه.

٦٧ـ «ما بيننا لم يبلغ ديننا»

كان بين سعد بن أبى وقاص وبين خالد بن الوليد كلام، فذهب رجل ليقع فى خالد عند سعدٍ، فقال: مَهْ إن ما بيننا لم يبلغ ديننا.

٦٨ـ «أحمد الله أنك من رعيتى»

كان بميافارقين بائع يعرف بأبى نصر بن جُرَىّ واسع المعيشة فرفع إلى نصر الدولة بن مروان أنه تحصَّل له من دلالة المقايضة فى ليلة واحدة عشرون ألف درهم، فأحضره وسأله عما أُنهى إليه فقال: كذب الواشى أيها الأمير، إنما كانت عشرين ألف دينار وهى خدمةٌ منى للمولى فضل - يعنى ولده - وهو قائم على رأسه، فقال: معاذ الله بل نوفِّر عليك، وأحمد الله على أنْ حصل لتاجر من رعيتى فى ليلة واحدة من الدلالة مثل هذا المال، ثم إن البائع المذكور قال له: أيها الأمير أنا كثير المال، واسع الحال، وقد جمعت شيئًا أعددته لعملٍ مصلحة إن أعنتنى عليها وأذنت لى فيها قال: وما هى؟ قال: أن أسوق الماء من الجبل إلى البلد وأنقب لى خرقًا فى السوق، قال: وما يصنع بدور الناس ومجازه فيها؟ قال: أشترى كلَّ دار تكون مجازًا للماء فإن لم يعنيها صاحبها أجريت له الماء فى داره، فأذن له وأخرج مائة ألف دينار عمل بها هذه المصلحة، وأجرى الماء إلى المسجد الجامع والأسواق والآدُرِ.

٦٩ـ «والله لا سمع الله منى أنينًا»

كان سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ذا نخوة وهمة، قيل له عند الموت إن المريض ليستريح إلى الأنين، وإلى أن يصف ما به للطبيب، فقال:

فوالله إنه لَجَزِعٌ وعار، ووالله لا سمع الله منّى أنينًا فأكون عنده جزوعًا، وأما صفةُ ما بى للطبيب فوالله لا يحكم غيـر الله فى نفسى، فإن شاء قبضها وإن شاء وهبها ومنَّ بها وقال:

أجـــاليـــدُ من رَيْب المنون فـــلا ترى
علـى هالكٍ عـــينًا لنـا الدهرَ تـدْمَعُ

٧٠ـ «لأحد ولده أفضل منى»

كان أوس بن حارثة بن لأم الطـائى سيدًا شريفًا، فـوفد هو وحاتم ابن عـبـد الله الطائى على عـمرو بن عـبـد الملك، وأبوه المنذر بن مـاء السمـاء فدعا أوسًـا فقال: أنت أفـضل أم حاتم؟ فقـال: أبيت اللعن لو ملكنى حاتم وولدى ولحمى لوهبنا فى غداة واحدة، ثم دعا حاتمًا فقال: أنت أفضل أم أوس؟ فقال: أبيتَ اللعنَ، إنما ذُكِرْتُ بأوس، ولأحَدُ وَلَدِهِ أفضلُ منى.

٧١ـ «الشوق إلى الله»

ما كان المسلمـون يتعجلون شيـئًا قدر تعجلهم الجنة، فـهم يعرفون أن الشهـادة فى سبـيل الله هى أسرع الطرق إليـها، لذلك كـانوا يقاتلون قـتال الحريصين على الاستشهاد بعد أن يستوفوا بذل أرواحهم، ودمائهم، كثرة من أرواح الأعداء ودمائهم.

ومثلهم فى ذلك عمير بن الحمـام خرج للقتال فى غزوة بدر، وتهيأ للقتـال واستعـد له، وأخرج من ردائه تمرات قليلة يأكلهـا، فسمع سـيدنا رسول الله -ﷺ- يحض على القتال ويبشر الشـهداء بالجنة. وأسرع عمير يلقى التمرات من يده، ويقول: أما بينى وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلنى

هؤلاء؟ ووالله إنها لطويلة يقصد الفترة التى سيأكل فيها تمراته التى لم تكن تزيد على ثلاث، واتجه إلى الميدان يقتحمه مقاتلاً وهو ينشد قائلاً:

ركضًا إلى الله بغير زاد
إلا التقى وعمل المعاد
والصبر فى الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

وظل عمير يقتل من الأعداء ما شاء الله له أن يقتل، حتى حقق الله رجاءه، واستجاب دعاءه وذهب ركضًا إلى الله، شهيدًا إلى الجنة.

٧٢- «ويؤثرون على أنفسهم»

انطلق حذيفة العدوى يوم موقعة اليرموك إلى ميدان المعركة وقد احتدم القتال بين المسلمين والمشركين، لتلبية نداء ابن عمه إذ بعث فى طلبه بعد أن سقط جريحًا فى الميدان، وحمل حذيفة معه بعض الماء، إذ لا يحتاج المقاتل الجريح إلا إلى الماء أولاً ليعالج جفاف حلقه، ويرطب لسانه، ويخفض بعض حرارته وأخذ حذيفة يبحث عن ابن عمه حتى وجده، وقد نزف أكثر دمه.

وتدهور حاله، وعلت البسمة وجهه الجريح المقاتل، وقد وجد ابن عمه، فأخذ يسأله عن أخبار زملائه المقاتلين، وما هى نتيجة المعركة؟ وهل نصرهم الله؟ أم ما زالوا فى القتال؟ وسأل عمن كان يقاتله فلقد أصابه وأغلب الظن أنه قُتل، إذ رآه يرتد جريحًا، وقد أفزعه التكبير والتهليل، وازداد الأمر على الجريح سوءًا، فأقام حذيفة وعاء الماء، يبلل شفتيه،

ويسقيه قطرات من الماء، وفرح ابن عمه بالماء فرحًا شديدًا، وقبل أن يستعد لاستقبال الماء، نحاه جانبًا، ودفعه عنه، إذ سمع أنينًا قريبًا منه فقال لحذيفة: انطلق بالماء إليه، ليشرب أولاً، فليست نفسى بأعز من أى نفس تقاتل فى سبيل الله.

واتجه حذيفة مسرعًا إلى حيث أشار ابن عمه، فوجد هشام بن العاص فى سكرات الموت، من جراحه، فقال له حذيفة، أسقيك من الماء؟ فقال هشام مسرعًا فرحًا شوقًا إلى الماء: نعم يرحمنى ويرحمك الله، وينصر رجالنا الله، وما كاد يرفع حذيفة له الإناء ليشرب حتى أشار له هشام على جريح يتأوه بالقرب منه، وقال: انطلق به إليه، فلعله أكثر حاجة إليه منى.

وانطلق حذيفة إلى حيث كان الجريح، فوجده قد لفظ أنفاسه إلى الجنة، وبكى حذيفة وعاد إلى هشام ليجده هو الآخر قد سكن قلبه شهيدًا، واشتد بكاؤه عندما وصل إلى ابن عمه ليجده قد لحق برفيقيه إلى الله. لقد آثر كلٌّ زميله على نفسه.

٧٣ـ «الرشيد والإمام مالك»

وجَّه الرشيد إلى مالك بن أنس ليأتيه فيحدثه، فقال مالك: إن العلم يؤتى، فصار الرشيد إلى منزله فاستند معه إلى الجدار فقال: يا أمير المؤمنين من إجلال الله إجلال العلم، فقام وجلس بين يديه، وبعث إلى سفيان بن عيينة فأتاه وقعد بين يديه وحدَّثه، فقال الرشيد بعد ذاك: يا مالك تواضعنا لعلمك فانتفعنا به، وتواضع لنا علم سفيان فلم ننتفع به.

وأراد أن يسمع منه الموطأ مع ابنيه فاستخلى المجلس، فقال مالك: إن العلم إذا مُنعَ منه العامة لم يَنْتَفِعْ به الخاصة، فأذن للناس فدخلوا.

٧٤ـ «من الناس؟»

قال ابن المبارك: سألتُ سفيان الثورىَّ مَنِ الناس؟ قال: العلماء، قلت: من الأشراف؟ قال: المتقون، قلت: من الملوك؟ قال: الزهاد، قلت: من الغوغاء؟ قال: القُصَّاصُ الذين يستأكلون أموال الناس بالكلام، قلت: من السفلة؟ قال: الظلمة.

٧٥ـ «رفعة العلم»

دخل أبو العالية على ابن عباس فأقعده معه على السرير وأقعد رجالاً من قريش تحته، فرأى سوء نظرهم إليه وحموضة وجوههم، فقال: ما لكم تنظرون إلىَّ نظر الشحيح إلى الغريم المُفلس؟ هكذا الأدبُ يشَرِّف الصغير على الكبير، ويرفع المملوك على المولى ويُقْعِدُ العبيدَ على الأسرَّة.

٧٦ـ «أشهدكم أنها فى سبيل الله»

باع حكيم بن حزام داره من معاوية بستين ألف دينار فقيل له: غبنك معاوية، فقال: والله ما أخذتها فى الجاهلية إلا بزقٍّ خمرٍ، أُشهدكم أنها فى سبيل الله، فانظروا أينا المغبون.

٧٧ـ «كل إنسان يعطى مما عنده»

مر عيسى -عليه السلام- ببعض الخلق فشتموه، ثم مر بآخرين فشتموه فكلما قالوا شراً قال خيراً فقال له رجل من الحواريين: كلما زادوك شراً زدتهم خيراً كأنك إنما تغريهم بنفسك وتحثُّهم على شتمك، فقال: كل إنسان يعطى مما عنده.

٧٨ـ «كيف لا أحب من قد أحبه الله عز وجل»

روى عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه مر ذات يوم فى موضع من نواحى الكوفة فإذا فتيان فسّاق قد اجتمعوا يشربون، وفيهم مغنٍّ يُقال له: زاذان يضرب ويغنى، وكان له صوت حسن. فلما سمع ذلك عبد الله قال: ما أحسن هذا الصوت لو كان بقراءة كتاب الله وجعل الرداء على رأسه ومضى، فسمع زاذان قوله فقال: من كان هذا؟ قالوا: عبد الله بن مسعود، صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: وأى شىء قال؟ قالوا: إنه قال: ما أحسن هذا الصوت، لو كان بقراءة كتاب الله تعالى. فقام وضرب بالعود على الأرض فكسره ثم أسرع فأدركه وجعل المنديل فى عنق نفسه، وجعل يبكى بين يدى عبد الله بن مسعود، فاعتنقه عبد الله بن مسعود، وجعل يبكى كل واحد منهما. ثم قال عبد الله: كيف لا أحب من قد أحبه الله - عز وجل - فتاب إلى الله - عز وجل - من ذنوبه، ولازم عبد الله بن مسعود حتى تعلم القرآن وأخذ حظًّا من العلم حتى صار إمامًا فى العلم، وروى عن عبد الله ابن مسعود وسلمان وغيرهما.

٧٩ـ «سبب إقبال حبيب أبى محمد على الآجلة»

كان سبب إقبال حبيب أبى محمد على الآجلة وانتقاله عن العاجلة حضوره مجلس الحسن فوقعت موعظته فى قلبه، فخرج عما كان يتصرف فيه ثقة بالله ومكتفيًا بضمانه، فاشترى نفسه من الله، فتصدق بأربعين ألف درهم فى أربع دفعات: تصدق بعشرة آلاف درهم فى أول النهار، فقال: يا رب، قد اشتريت نفسى منك بهذا، ثم أتبعها بعشرة آلاف أخرى، فقال: هذه شكرًا لما وفقتنى له.

ثم أخرج عشرة آلاف أخرى فقال: يا رب، إن لم تقبل منى الأولى والثانية فاقبل منى هذه، ثم تصدق بعشرة آلاف أخرى، فقال: يا رب، إن قبلت منى الثالثة فهذه شكرًا لها.

٨٠ـ «رد التحية بأحسن منها»

دخل على الحسين بن على - عليهما السلام - جارية فى يدها طاقة ريحان فحيته بها، فقال لها: أنت حرة لوجه الله تعالى؛ قال أنس: فقلت له: تحييك بطاقة ريحان لا خطر لها فعتقتها؟ فقال: كذا أدبنا الله عز وجل قال: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [النساء: ٨٦].

٨١ـ «ما عوضك الله مما تركت له؟»

روى أبو سعيد بإسناد له أن عبد الله بن مرزوق كان مع المهدى فى دنيا واسعة، فشرب ذات يوم على لهو وسماع، فلم يصل الظهر والعصر والمغرب، وفى كل ذلك تنبهه جارية حظية عنده، فلما جاز وقت العشاء جاءت الجارية بجمرة فوضعتها على رجله، فانزعج وقال: ما هذا؟ قالت: جمرة من نار الدنيا، فكيف تصنع بنار الآخرة؟ فبكى بكاءً شديدًا، ثم قام إلى الصلاة.

ووقع فى نفسه مما قالت الجارية، فلم ير شيئًا ينجيه إلا مفارقة ما هو فيه من ماله، فأعتق جواريه وتحلل من معامليه وتصدق بما بقى، حتى صار يبيع البقل، وتبعته على ذلك الجارية، فدل عليه سفيان بن عيينة، وفضيل بن عياض فوجدا تحت رأسه لَبِنَة وليس تحته شيء، فقال له سفيان: إنه لم يدع أحد لله شيئًا إلا عوضه الله منه بدلاً، فما عوضك مما تركت له؟ قال: الرضا بما أنا فيه.

٨٢ـ «حلم الأحنف بن قيس»

وقف رجل عليه مُقَطّعات على الأحنف بن قيس يسبه، وكان عمرو بن الأهتم جعل له ألف درهم على أن يُسَفِّه الأحنف، وجعل لا يألو أن يسبه سبًّا يغضب، والأحنف مُطْرِق صامت لا يكلمه فلما رآه لا يكلمه أقبل الرجل يعض إبهامه ويقول: يا سوأتاه والله ما يمنعه من جوابى إلا هوانى عليه.

قال الأحنف: ما آذانى أحد إلا أخذت فى أمره بإحدى ثلاث: إن كان فوقى عرفت له فضله، وإن كان مثلى تفضلت عليه، وإن كان دونى أكرمت نفسى عنه.

٨٣ـ «محمد بن واسع وصاحب الكلب»

مر محمد بن واسع بأسود عند حائط يحفظه، وبين يديه كلب يأكل لقمة ويطعمه لقمة، فقال له: إنك تضر بنفسك. فقال: يا شيخ عينه بحذاء عينى، أستحيى أن آكل ولا أطعمه، فاستحسن ذلك منه فاشتراه واشترى الحائط وأعتقه ووهب له الحائط، فقال: إن كان لى فهو فى سبيل الله، فاستعظم ذلك منه فقال: يجود هو وأبخل أنا؟ لا كان هذا أبدًا.

٨٤ـ «أعطيته لجميع أهل المدينة»

وكان عبد الله بن جعفر من الجود بالمكان المشهور، وله فيه أخبار يكاد سامعها ينكرها لبعدها عن المعهود، وكان معاوية يعطيه ألف ألف درهم كل سنة فيفرقها فى الناس، ولا تراه إلا وعليه دين. ولما مات معاوية وفد على يزيد فقال له: كم كان أمير المؤمنين معاوية يعطيك؟ قال: كان – رحمه الله –

يعطينى ألف ألف، قال يزيد: قد زدناك لترحمك عليه ألف ألف، قال: بأبى وأمى أنت، قال: ولهذه ألف ألف قال: أما إنى لا أقولها لأحدٍ بعدك، فقيل ليزيد: أعطيت هذا المال العظيم رجلاً واحدًا من مال المسلمين فقال: والله ما أعطيته إلا لجميع أهل المدينة، ثم وكل به من صحبه وهو لا يعلم، لينظر ما يفعل فى المال، فلما وصل المدينة فرق جميع المال حتى احتاج بعد شهر إلى دين.

٨٥ـ «المرأة العاقلة»

أراد شعيب بن حرب أن يتزوج امرأة، فقال لها: إنى سيئ الخلق، فقالت: أسوأ خلقًا منك من يُحوجك إلى أن تكون سيئ الخلق.

٨٦ـ «أنت وأولادك أحرار لوجه الله تعالى»

قال ابن عباس: قدم علينا الوليد بن عتبة المدينة واليًا كأن وجهه ورقة مصحف، فوالله ما ترك عانيًا إلا فكه، ولا غريمًا إلا أدى عنه، ينظر إلينا بعين أرق من الماء، ويكلمنا بكلام أحلى من الجنى، ولقد شهدت منه مشهداً لو كان من معاوية لذكرته منه أبدًا: تغدينا عنده فأقبل الخباز بصحفة فعثر بوسادة ونَدَرت الصحفة من يده، فوالله ما ردها إلا ذقنه، وصار ما فيها فى حِجرِه ومثل الغلام ما فيه من الروح إلا ما يقيم رجله، فقام فدخل فغير ثيابه ثم أقبل تبرق أسارير وجهه، فأقبل على الخباز فقال: يا بائس ما أرانا إلا قد روعناك، أنت وأولادك أحرار لوجه الله تعالى.

فهذا هو التواضع الجميل، والبذل الحسن، والكرم المحض.

٨٧ـ «أخاف أن أقطع العادة فتنقطع المادة»

وقال له الحسن والحسين - عليهما السلام -: إنك قد أسرفت فى بذل المال، فقال: بأبى أنتما، إن الله عـز وجل عودنى أن يُفْضِل على وعَوَّدْتُهُ أن أُفْضِلَ على عباده، فأخاف أن أقطع العادة فتنقطع عنى المادة.

٨٨ـ «ائذنوا لأصحاب الحوائج»

وكان مسلمة بن عبد الملك إذا كثر عليه أصحاب الحوائج وخشى الضجر أمر أن يحضر ندماؤه من أهل الأدب، فتذاكروا مكارم الأخلاق فى الناس وجميل طرائقهم ومروءاتهم، فيطرب ويهيج ثم يقول: ائذنوا لأصحاب الحوائج، فلا يدخل عليه أحد إلا قضى حاجته.

٨٩ـ «اللهم إن كان كذلك فاقبضنى إليك»

ولما ولى عبد الملك بن مروان جفا عبد الله ورقت حاله. فراح يومًا إلى الجمعة وجاءه سائل فقال له: إن كان يقنعك أحد قميصى هذين فخذه، فقال: نعم، فقال: اللهم إنك عودتنى عادة جزيت عليها فإن كان ذلك قد انقطع فاقبضنى إليك؛ فتوفى فى الجمعة الأخرى.

٩٠ـ «صدقة السر»

كان علىّ بن الحسين يأتى ابن عم له بالليل متنكرًا فيناوله شيئًا من الدنانير، فيقول: لكن علىّ بن الحسين لا يَصِلُنى، لا جزاه الله خيرًا، فيسمع ذلك ويحتمله ويصبر عليه ولا يعرّفه نفسه، فلما مات علىّ بن الحسين -عليهما السلام- فقدها، فحينئذٍ علم أنه هو كان، فجاء إلى قبره وبكى عليه.

٩١- «سماحة المهتدى»

قيل كان المهتدى يصلى الصلوات كلها فى المسجد الجامع بالبصرة لما قدمها، فأقيمت الصلاة يومًا فقال أعرابى: يا أمير المؤمنين لست على طُهْرٍ وقد رغبت إلى الله تعالى فى الصلاة خلفك فأمر هؤلاء أن ينظرونى، قال: انتظروه رحمكم الله، ودخل المحراب فوقف إلى أن أقبل وقيل له قد جاء الرجل، فعجب الناس من سماحة أخلاقه.

٩٢- «ليس هذا بإنصاف»

قال يحيى بن أكثم: ماشيت المأمون فى بستانه ويده فى يدى فكان فى الظل وأنا فى الشمس، فلما بلغنا ما أردنا ورجعنا صرت أنا فى الفئ وصار هو فى الشمس، فَدُرت أنا إلى الشمس فقال: لا ليس هذا بإنصاف، كما كنت أنا فى الفئ ذاهبًا فكن أنت فى الفئ راجعًا.

٩٣- «طاووس وعلى بن الحسين»

قال طاووس: رأيت رجلاً يصلى فى المسجد الحرام تحت الميزاب ويدعو ويبكى فى دعائه فتبعته حين فرغ من الصلاة فإذا هو علىّ بن الحسين، فقلت: يا ابن رسول الله رأيتك على حالة كذا وكذا ولك ثلاثة أرجو أن تؤمنك من الخوف أحدها: أنك ابن رسول الله، والثانية: شفاعة جدك، والثالثة: رحمة الله.

فقال يا طاووس أما أنى ابن رسول الله فلا يؤمننى، وقد سمعت الله عز وجل يقول: ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، وأما شفاعة

جدى فلا تؤمننـى لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وأما رحمة الله فإن الله عز وجل يقول: إنها قريب من المحسنين، ولا أعلم أنى مُحسنٌ.

٩٤ـ «خفت أن ينقطع عن حاجته»

روى أن شيخًا أتى سعيد بن سَلْمٍ وكلمه فى حاجة وماشاه، فوضع زُجَّ عصاه التى يتوكأ عليها على رِجلِ سعيد حتى أدماها، فما تأوه لذلك ولا نهاه، فلما فارقه قيل له: كيف صبرت منه على هذا؟.

قال: خفت أن يعلم جنايته فينقطع عن ذكر حاجته.

٩٥ـ «صاحب النقب»

حاصر مسلمة بن عبد الله حصنًا، فندب الناس إلى نقب[1] منه، فما دخله أحد، فجاء رجل من عرض الجيش فدخله، ففتح الله عليهم، فنادى مسلمة: أين صاحب النقب؟ فما جاءه أحد، فنادى: إنى قد أمرت الآذن - الحاجب - بإدخاله ساعة يأتى، فعزمت عليه إلا جاء، فجاء رجل فقال: استأذن لى على الأمير، فقال له: أنت صاحب النقب؟ فقال: أنا أخبركم عنه، فأتى مسلمة فأخبره، فأذن له، فقال الرجل: إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثًا، ألا تُسودوا - تكتبوا - اسمه فى صحيفة إلى الخليفة، ولا تأمروا له بشىء، ولا تسألوه ممن هو، قال مسلمة: فذاك له، قال: أنا هو، فكان مسلمة لا يصلى بعدها صلاة، إلا قال: اللهم اجعلنى مع صاحب النقب.

(١) أى: إحداث فتحة فى جداره، ليسهل اقتحامه.

٩٦ـ «ذكر الموت لم يترك لمؤمن فرحًا»

قال الشعبى: مر رجل من مُراد على أويسٍ القرنىّ فقال: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت أحمد الله، قال: كيف الزمان عليك؟ قال: كيف الزمان على رجل إن أصبح ظن أنه لا يُمسى، وإن أمسى ظن أنه لا يُصْبح، فمبشر بالجنة أو مبشر بالنار، يا أخا مراد إن الموت وذكره لم يترك لمؤمن فرحًا، وإن عِلْمَهُ بحقوق الله لم يترك فى ماله فضة ولا ذهبًا، وإن قيامه بالحق لم يترك له صدقًا.

٩٧ـ «لو كان خيرًا ما سبقتنى إليه»

كان داود بن على بن عبد الله بن العباس أديبًا عاقلاً جميلاً جوادًا فقيهًا عالمًا، وكان بينه وبين رجلٍ من آل أبى مُعَيْطٍ كلام فى دولة بنى أمية، فقدم داود العراق على خالد بن عبد الله القسرى، فلقيه المعيطى فى بعض الطرق فأخذ بلجام بغلته ثم أسمعه ما يكره، وداود مُنصت حتى قضى كلامه، فقال له داود: فرغت من كلامك؟ قال: نعم، قال: أما لو كان خيرًا ما سبقتنى إليه.

٩٨ـ «الزهد فيما فى يدى الملوك»

جاء ابن لسليمان بن عبد الملك حتى جلس إلى جنب طاووس بن كيسان، فلم يلتفت إليه فقيل له: جلس إليك ابن أمير المؤمنين فلم تلتفت إليه، فقال: أردت أن يعلم أن لله عبادًا يزهدون فيما فى يديه.

٩٩ـ «تذكر الجنة والنار»

زُفَّت معاذة إلى صلة بن أشيم، فبات ليلة زفافه يتهجد فقيل له فقال: أُدخلت بيتًا فذكرت النار، يعنى الحمام[١]، ثم أدخلت بيتًا فذكرت الجنة يعنى بيت العروس، فما زال فكرى فيهما حتى أصبحت.

١٠٠ـ «أخاف أن يُرد علىَّ عملى»

حاك مجمع التيمى ثوبًا قد تنوق[٢] فيه فباعه فرد عليه بعيب فبكى فقال له المشترى: لا تبك فقد رضيت به، فقال: ما أبكانى إلا أنى تنوقت فيه فرد بالعيب، فأخاف أن يرد علىَّ عملى الذى عملته فى أربعين سنة.

١٠١ـ «وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك»

رأى أحد العباد رجلاً يضرب غلامه فوعظه ونهاه، فقلب السوط وأخذ يضرب العابد، وتسارع الناس إليه فقال: دعوه فقد أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وأحتاج الآن أن أصبر على ما أصابنى، فبذلك نطق الكتاب[٣].

١٠٢ـ «حق الله عز وجل مقدم على كل حق»

اعتلت الخيزران[٤] فأراد الهادى ابنها الركوب إليها، فقال له عمر بن

(١) وهو المعروف الآن: بحمام البخار.
(٢) المعنى: أنه زينه وظن أنه أتقنه.
(٣) أى: القرآن الكريم.
(٤) وهى: أم هارون الرشيد.

بزيع: ألا أدلك يا أمير المؤمنين على ما هو أنفع فى عيادتها وأجلب لعافيتها؟ قال: بلى، قال: تجلس للمظالم فقد احتاج الناس إلى ذلك. فرجع وجلس ووجه إليها: إنى أردتك اليوم فعرض من حق الله ما هو أوجب فملت إليه، وأنا أجيئك فى غد، إن شاء الله.

١٠٣ـ «احذر أهل الأهواء»

عن عبد الوهاب بن يزيد الكندى قال:

رأيت أبا عمر الضرير فى النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟.

قال: غفر لى ورحمنى. قلت: فأى الأعمال وجدت أفضل؟ قال: ما أنتم عليه من السنة والعلم.

قلت: فأى الأعمال وجدت شرًّا؟ قال: احذر الأسماء، قلت: وما الأسماء؟.

قال: قدرى، معتزلى، مرجئ، فجعل يعد أصحاب الأهواء.

١٠٤ـ «جزاء الزهد»

عن حماد بن مسعدة - رحمه الله - قال:

رأيت أبا حفص فى المنام - يعنى عمر بن ميسرة - بعد موته، فإذا هو متكئ على باب قصر من ذهب، فقلت: بأى شىء أعطيت هذا؟.

قال: بالزهد.

١٠٥ـ «أطول الناس حزنًا فى الدنيا»

قال مالك بن دينار: رأيت الحسن فى منامى مشرق اللون، شديد بياض الوجه، تبرق مجارى دموعه من شدة بياضها على سائر وجهه.

قال: فقلت: يا أبا سعيد ألست عندنا من الموتى؟.

قال: بلى قال: قلت: فماذا صرت إليه بعد الموت فى الآخرة، فوالله لقد طال حُزنك، وبكاؤك أيام الدنيا؟.

قال: فقال متبسمًا: رفع الله لنا ذلك الحزن والبكاء علم الهداية إلى طريق منازل الأبرار، فحللنا بثوابه منازل المتقين، وايم الله إن ذلك الأمر فضل الله علينا، قال: فقلت: فماذا تأمرنى به يا أبا سعيد؟ قال: ما آمرك به: أطول الناس حزنًا فى الدنيا، أطولهم فرحًا فى الآخرة.

١٠٦ـ «غفرلى بهذا الدعاء»

عن رجل قال: رأيت إبراهيم الصائغ فى النوم، وما أعرفه قط، فقلت: بأى شىء نجوت؟.

فقال: بهذا الدعاء: اللهم عالم الخطيات، رفيع الدرجات، ذا العرش تلقى الروح على من تشاء من عبادك غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب.

١٠٧ـ «فذكرت مصرعك بين يدى الله»

قال عمر بن عبد العزيز لرجل من جلسائه: أبا فلان، لقد أرقت الليلة مفكرًا، قال: فيم يا أمير المؤمنين؟ قال: فى القبر وساكنه، إنك لو رأيت

الميت بعد ثلاثة - أو قال: ثالثة - فى قبره، لاستوحشت من قربه بعد طول الأنس منك بناحيته، ولرأيت بيتًا يجول فيه الهوام ويجرى فيه الصديد، وتخترقه الديدان، مع تغير الريح، وبلى الأكفان بعد حسن الهيئة وطيب الريح، ونقاء الثوب. قال: ثم شهق شهقة خر مغشيًا عليه، فقالت فاطمة: ويحك يا مزاحم، أخرج هذا الرجل عنا فلقد نغص على أمير المؤمنين الحياة منذ ولى، فليته لم يل، قال: فخرج الرجل وجاءت فاطمة، فجعلت تصب عليه الماء وتبكى، فأفاق فقال: ما يبكيك؟ قلت: يا أمير المؤمنين، رأيت مصرعك بين أيدينا، فذكرت مصرعك بين يدى الله وللموت، وتخليك من الدنيا، وفراقك لها، فذاك الذى أبكانى، قال: حسبك يا فاطمة فلقد أبلغت. ثم مال ليسقط، فضمته إلى صدرها - أو قال: إلى نفسها - فقالت: بأبى أنت وأمى يا أمير المؤمنين، ما نستطيع أن نكلمك بكل ما نجد لك فى قلوبنا، فلم يزل على حاله تلك حتى حضرت الصلاة، فصبت على وجهه الماء ثم نادته: الصلاة يا أمير المؤمنين، فأفاق فزعًا.

وعن المغيرة بن حكيم قال: قالت لى فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر ابن عبد العزيز: يا مغيرة، إنه قد يكون فى الناس من هو أكثر صلاة وصيامًا من عمر، وما رأيت أحدًا قط كان أشد فرقًا من ربه من عمر كان إذا صلى العشاء قعد فى مسجده، ثم رفع يديه، فلم يزل يبكى حتى تغلبه عيناه، ثم ينتبه فلا يزال يبكى حتى تغلبه عيناه.

١٠٨ـ «إكرام الإخوان بعضهم لبعض»

عن حفص بن غياث، قال: دخل سفيان الثورى على مجمع التيمى، فال: فإذا فى إزار سفيان خرق قال: فأخذ أربعة دراهم فناول سفيان فقال: اشتر إزارًا. قال سفيان: لا أحتاج إليها قال مجمع: صدقت أنت لا تحتاج ولكن أنا أحتاج. قال: فأخذها فاشترى بها إزارًا. قال: فكان سفيان يقول

كسانى مجمع جزاه الله خيرًا وقال سفيان: ليس شىء من عملى أرجو أن لا يشوبه شىء كحبى مجمع التيمى.

١٠٩ـ «يا بنى: إنى موصيك بوصية»

عن على بن زيد بن جدعان، قال: حضر رجلاً من الأنصار الموت، فقال: لابنه: يا بنى إنى موصيك بوصية فاحفظها فإنك ألا تحفظها منى خليق أن لا تحفظها من غيرى: اتق الله عز وجل وإن استطعت أن تكون اليوم خيرًا منك أمس وغدًا خيرًا منك اليوم فافعل وإياك والطمع فإنه فقر حاضر وعليك بالإياس فإنك لا تيأس من شىء إلا أغناك الله عنه وإياك وكل شىء يعتذر منه فإنه لا يعتذر من خير وإذا عثر عاثر من بنى آدم فاحمد الله أن لا تكونه فإذا قمت إلى صلاتك فصل صلاة المودع وإنك ترى أنك لا تصلى بعدها أبدًا.

١١٠ـ «الصيام والقيام أيسر من عذاب الآخرة»

عن ابن جابر، قال: كنا نغارى مع عطاء الخراسانى وكان يحيى الليل صلاة فإذا ذهب من الليل ثلثه أو نصفه نادى وهو فى فسطاطه نداء يسمعنا يا عبد الرحمن بن يزيد ويا يزيد بن يزيد ويا هشام بن الغاز ويا فلان ابن فلان قوموا فتوضئوا وصلوا، قيام هذا الليل وصيام هذا النهار أيسر من شراب الصديد ومقطعات الحديد الوحاء ثم الوحاء[1] ثم يقبل على صلاته.

---

(١) والمعنى: بادروا قبل الفوت.

١١١- «لضحكتم قليلاً»

عن مولى لعمر بن عبد العزيز قال: استيقظ عمر ذات ليلة باكيًا، فلم يزل يبكى حتى استيقظت، قال: وكنت أبيت معه، وربما منعنى النوم كثرة بكائه، قال: فأكثر ليلتئذ البكاء جدًّا. فلما أصبح دعانى، فقال: أى بنى، ليس الخير أن يسمع لك ويُطاع، إنما الخير أن تكون قد عقلت عن ربك ثم أطعته، يا بنى، لا تأذن اليوم لأحد على حتى أصبح ويرتفع النهار، فإنى أخاف أن لا أعقل عن الناس ولا يفهمون عنى، قلت: بأبى أنت يا أمير المؤمنين، رأيتك الليلة بكيت بكاءً ما رأيتك بكيت مثله؟. قال: فبكى ثم بكى، ثم قال: يا بنى، إنى والله ذكرت الوقوف بين يدى الله. قال: ثم أغمى عليه، فلم يفق حتى علا النهار. قال: فما رأيته بعد ذلك مبتسمًا حتى مات.

١١٢- «ما يبكيك؟»

عن عبد الله بن سلمة قال: جاء رجل إلى معاذ بن جبل -رضي الله عنه-، فجعل يبكى فقال: ما يبكيك؟ فقال: والله ما أبكى لقرابة بينى وبينك، ولا لدنيا كنت أصيبها منك، ولكن كنت أصيب منك علمًا، فأخاف أن يكون قد انقطع قال: فلا تبك، فإنه من يرد العلم والإيمان يؤته الله تعالى.

١١٣- «عزة الصالحين»

عن ميمون بن مهران أن عبد الملك بن مروان قدم المدينة فاستيقظ من قائلته فقال لحاجبه: انظر هل فى المسجد أحد من حداثى[1]، فخرج فلم

(١) من حداثى، أى: من أتحدث إليهم.

ير فيه إلا سعيد بن المسيب فأشار إليه بأصبعه فلم يتحرك سعيد ثم أتاه فقال ألم ترنى أشير إليك قال: وما حاجتك؟ قال: استيقظ أمير المؤمنين فقال: انظر هل فى المسجد أحد من حداثى؟ فقال سعيد بن المسيب إنى لست من حداثه فخرج الحاجب، فقال: ما وجدت فى المسجد إلا شيخًا أشرت إليه فلم يقم ثم قلت: إن أمير المؤمنين سأل فقال: انظر هل ترى أحدًا من حداثى؟ قال: فإنى لست من حداث أمير المؤمنين. قال عبد الملك: ذاك سعيد بن المسيب دعه.

١١٤ـ «إنما هى تبنة»

قال حماد بن زيد: كنت مع أبى فأخذت من حائط تبنة، فقال لى: لم أخذت؟ قلت: إنما هى تبنة، قال: لو أن الناس أخذوا تبنة تبنة، هل يبقى فى الحائط تبن؟.

١١٥ـ «موعظة»

كان بالبصرة عابد قد أجهده الخوف والوله وأسقمه البكاء وأنحله، فلما حضرته الوفاة جلس أهله يبكون حوله، فقال لهم: أجلسونى، فأجلسوه، فأقبل عليهم، وقال لأبيه: يا أبت ما الذى أبكاك؟ قال: يا بنى ذكرت فقدك وانفرادى بعدك، فالتفت إلى أمه، وقال: يا أماه، ما الذى أبكاكِ؟، قالت: لتجرعى مرارة ثكلك، فالتفت إلى الزوجة، وقال: ما الذى أبكاكِ؟ قالت: لفقد برك وحاجتى لغيرك، فالتفت إلى أولاده، وقال: ما الذى أبكاكم؟ قالوا: لذُل اليُتم والهوان بعدك، فعند ذلك نظر إليهم وبكى. فقالوا له: ما يبكيك أنت؟ قال: أبكى لأنى رأيت كلاً منكم يبكى لنفسه لا لى، أما فيكم من بكى لطول سفرى؟ أما فيكم من بكى لقلة زادى؟ أما فيكم من بكى

لمضجعى فى التراب؟ أما فيكم من بكى لما ألقاه من سوء الحساب؟ أما فيكم من بكى لموقفى بين يدى رب الأرباب؟ ثم سقط على وجهه فحركوه، فإذا هو ميت.

١١٦ـ «الإنسان ضيف»

عن أبى سليمان الدارانى قال: حدثنى سعيد الأفريقى، قال: كنت ببيت المقدس مع أصحاب لى فى المسجد، فإذا أنا بجارية عليها درع من شعر وخمار من صوف، فإذا هى تقول: إلهى وسيدى ما أضيق الطريق على من لم تكن دليله، وأوحش خلوة من لم تكن أنيسه.

فقلت: يا جارية ما قطع الخلق عن الله عز وجل؟!.

قالت: حب الدنيا، إلا أن لله عز وجل عبادًا أسقاهم من حبه شربة فولهت قلوبهم فلم يحبوا مع الله عز وجل غيره. ثم قالت تنشد:

تزود قرينًا من فعالك إنما
قرين الفتى فى القبر ما كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله
يقيم قليلاً عندهم ثم يرحل

١١٧ـ «اذكر يوم الأذان»

قال أبو معاوية الغلابى: حدثنى رجل أن رجلاً نادى سليمان بن عبد الملك وهو جالس على المنبر، فقال: يا سليمان اتق الله واذكر يوم الأذان.

قال: فنزل عن المنبر مغضبًا ودعا بالرجل فقال: أنا سليمان فما يوم الأذان؟.

فـقـال الرجل: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤]، قـال: وما مظلمـتك؟ قال: وكـيلك قـد غلبنى على أرضى قال: فأمر بالكتاب إلى وكيله أن أعطه أرضه وأرضى مع أرضه.

١١٨ـ «أبو مسلم الخولانى يعظ معاوية»

عن يونس الهرم عن أبى مسلم الخولانى أنه نادى معاوية - رحمه الله - ابن أبى سفيان وهو جالس على منبر دمـشق فقال يا معاوية إنما أنت قبر من القـبور إن جـئت بشيء كـان لك شيء وإن لم تجئ بشيء فـلا شيء لك يا معـاوية ولا تحسبن الخـلافة جمع المال وتفـرقتـه ولكن الخلافة الـعمل بالحق والقول بالمعدلة وأخذ الناس فى ذات الله يا مـعاوية إنا لا نبالى بكدر الأنهار وما صفت لنا رأس عيننا وإنك رأس عينـنـا يا معاوية إنك إن تحف على قبيلة من قبائل العرب يذهب حيفك بعدلك فلما قضى أبو مسلم مقالته أقبل عليه معاوية فقال: يرحمك الله يرحمك الله.

١١٩ـ «رضينا بقضاء الله»

عن زياد بن حسـان أنه شهد عـمر بن عبـد العزيز حين دفن ابنه عـبد الملك - رحمه الله - وسوى عليه التراب، فسووا قبره بالأرض ووضعوا عند رأسه خشبتين من زيتون، إحداهما عند رأسه والأخرى عند رجليه، ثم جعل قبره بينه وبين القبلة واستوى قائمًـا فأحاط به الناس فقال: يا بنى، لقد كنت بارًا بأبيك، والله، ما زلت مذ وهبك الله لى مسرورًا بك، ولا والله ما كنت قط أشد سرورًا، ولا أرجى لحظى من الله فـيك منذ وضعتك فى المنزل الذى صيرك الله فـيه، فرحمك الله وغفر ذنبك، وجـزاك بأحسن عملك، ورحم الله لكل شافع لك بخـير، من شاهد أو غائب، رضينا بقـضاء الله، وسلمنا لأمره، والحمد لله رب العالمين. وانصرف.

١٢٠- «وشاورهم فى الأمر»

استشار رجل أحمد بن اليمان فى بعض الأمور فامتنع من الإشارة وقال: هذا أمر لا يلزمنى، فقال: وكيف وقد سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فقال: للإشارة آفات وأنا أحذرها، وذلك أنى إذا أشرت على رجل برأى لم يخلُ من قبول له، أو ردّ، فإن قَبِلَه لم يخلُ من أحد أمرين، إما أن يقع صوابًا فينتفع به أو خطأ فيتضرر به، فإن وقع صوابًا وانتفع به لم آمن أن يتداخلنى لذلك عُجْب، وأن توهمنى نفسى أن قد سُقْتُ إليه خيرًا، وإن وقع خطأ وتضرر به لم أعدم منه لائمةً وذمًّا.

وإن لم يقبله لم يخلُ أيضًا من أحد أمرين: إما أن ينجح أو يُخفق فإن أنجح أزرى بى وبرأيى، أو اتهمنى فى مشورتى، وإن أخفق أو ناله ضرر، لم آمن من نفسى الشماتة وأن آثم فى أمره، وما اعتوره من هذه الآفات، فتركه أسلم.

١٢١- «ويؤثرون على أنفسهم»

وعن عبد الله بن أخت مسلم بن سعد أنه قال: أردت الحج، فدفع إلى خالى مسلم عشرة آلاف درهم، وقال لى: إذا قدمت المدينة فانظر أفقر أهل بيت بالمدينة فأعطهم إياها. فلما دخلت سألت عن أفقر أهل بيت بالمدينة فدلُلت على أهل بيت فطرقت الباب، فأجابتنى امرأة: من أنت؟. فقلت: أنا رجل من أهل بغداد أودعت عشرة آلاف وأمرت أن أسلمها إلى أفقر أهل بيت بالمدينة وقد وُصفتم لى فخذوها، فقالت: يا عبد الله، إن صاحبك اشترط أفقر أهل بيت، وهؤلاء الذين بإزائنا أفقر منا.

فتركتهم، وأتيت أولئك فطرقت الباب فـأجابتنى امرأة، فقلت لها مثل الذى قلت لتلك المرأة.

فقـالت: يا عبد الله، نحن وجيـراننا فى الفقر سـواء، فاقسمـها بيننا وبينهم.

١٢٢ـ «الصدق مع الله»

عن سعد بن أبى وقـاص قال: قال لى عبـد الله بن جحش يوم أُحُد: ألا ندعو الله؟ فخلونا فى ناحـية فدعا عبد الله بن جـحش فقال: يا رب إذا لقـيت العدو غـدًا فَلَقِّنى رجـلاً شديدًا بأسـه شديدًا حـرده[1] أقاتلـه فيك ويقاتلنى، ثم يأخذنى فـيجدع أنفى وأذنى، فإذا لقيتك غـدًا، قلت: يا عبد الله من جدع أنفك وأذنك، فأقـول: فيك وفى رسولك: فتـقول: صدقت. قال سعد: فلقد رأيته آخر النهار وإن أُذنه وأنفه لمعلقتان فى خيط!.

وفى رواية أن عبد الله بن جحش دعـا الله فقال: اللهم أقسم عليك أن ألقى العدو غدًا فيقتلونى ثم يبقروا بطنى ويجدعوا أنفى وأذنى أو جميعًا، ثم تسألنى فيم ذلك؟ فأقول: فيك.

قال سعيد بن المسيب: فإنى لأرجو أن يبر الله آخر قسمه كما أبر أوله.

١٢٣ـ «عمير بن أبى وقاص يبكى للجهاد فى سبيل الله»

عن سعد بن أبى وقاص قال: رأيت أخى عـمير بن أبى وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله -ﷺ- للخروج إلى بدر يتوارى! فقلت: مالك يا أخى، فقال: إنى أخـاف أن يرانى رسول الله -ﷺ- فيسـتصغرنى فـيردنى، وأنا

(١) الحرد: الحد والقصد والقدرة.

أحب الخروج لعل الله يرزقنى الشهادة قال: فعُرض على رسول الله -ﷺ- فاستصغره، فقال: «ارجع» فبكى عمير، فأجازه رسول الله -ﷺ-.

قال سعد: فكنت أعقد له حمائل سيفه من صغره. فَقُتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة - رحمه الله تعالى -.

١٢٤ـ «من هذا الخليفة الصالح؟»

عن مالك بن دينار قال: لما ولى عمر بن عبد العزيز - رحمه الله -، قالت رعاة الشاء فى ذروة الجبال: من هذا الخليفة الصالح الذى قد قام على الناس؟ فقيل لهم: وما علمكم بذلك؟ قالوا: إنا إذا قام على الناس خليفة صالح، كفت الذئاب والأسد عن شاتنا.

١٢٥ـ «بهذا فضل علينا»

عن القاسم بن محمد قال: كنا نسافر مع ابن المبارك فكثيراً ما كان يخطر ببالى فأقول فى نفسى: بأى شىء فُضل هذا الرجل علينا حتى اشتهر فى الناس هذه الشهرة؟ إن كان يصلى إنا لنصلى، ولئن كان يصوم إنا لنصوم، وإن كان يغزو فإنا لنغزو، وإن كان يحج إنا لنحج، قال: فكنا فى بعض مسيرنا فى طريق الشام ليلة نتعشى فى بيت إذ طفئ السراج فقام بعضنا فأخذ السراج وخرج يستصبح فمكث هُنيهة ثم جاء بالسراج فنظرت إلى وجه ابن المبارك ولحيته قد ابتلت من الدموع، فقلت فى نفسى: بهذه الخشية فُضِّل هذا الرجل علينا، ولعله حين فقد السراج فصار إلى الظلمة ذكر القيامة.

١٢٦ـ «ليس من مال المسلمين»

عن رباح بن عبيدة الباهلى قال: كنت عند عمر بن عبد العزيز فجاء أعرابى فقال: يا أمير المؤمنين، جاءت بى إليك الحاجة، وانتهت بى الفاقة - أو قال الغاية - والله سائلك عنى يوم القيامة، فقال: ويحك! أعد على، فأعاد عليه، فنكس عمر رأسه، وأرسل دموعه حتى ابتلت الأرض، ثم رفع رأسه، وقال: ويحك! كم أنتم؟ قال: أنا وثمان بنات. ففرض له على ثلاثمائة، وفرض للبنات - أو قال لبناته - على مائة، وأعطاه مائة درهم، وقال: هذه المائة أعطيتك من مالى، ليس من مال المسلمين اذهب فاستنفقها حتى تخرج أعطيات المسلمين فتأخذ معهم.

١٢٧ـ «ما كان أغره بالله»

كان رجل من الخوارج يغشى مجلس الحسن البصرى فيؤذيهم، فقيل للحسن: يا أبا سعيد، ألا تُكَلِّم الأمير حتى يصرفه عنا؟ فسكت الحسن عنهم، فأقبل الرجل ذات يوم والحسن جالس مع أصحابه، فلما وافى، قال الحسن: اللهم قد علمت أذاه لنا، فأكفناه بما شئت.

قال الراوى: فخرّ - والله - الرجل من قامته، فما حُمل إلى أهله إلا ميتًا على سرير، فكان الحسن إذا ذكره بكى، وقال للناس: ما كان أغرّه بالله!.

١٢٨ـ «الحرص على صلاة الجماعة»

كان الربيع بعد ما سقط شقه يهادى بين رجلين إلى مسجد قومه وكان أصحاب عبد الله يقولون: يا أبا يزيد قد رخص لك لو صليت فى بيتك

فيقـول إنه كما تقـولون ولكنى سمعتـه ينادى حى على الفلاح فمن سـمعه منكم ينادى حى على الفلاح فليجبه ولو زحفًا ولو حبواً.

١٢٩ـ «يا من قتل نفسه بالمعاصى»

عن سفيان، قال: بلغنا عن أم الربيع بـن خثيم كانت تنادى ابنها ربيع تقـول: يا ربيع ألا تنام؟ فـيـقول: يا أمـة من جن عليـه الليل وهو يخـاف السيئات حق له ألا ينام قال: فلما بلغ ورأت ما يلقى من البكاء والسهر نادته فقـالت: يا بنى لعلك قتلت قـتيلاً. فقـالت: ومن هذا القتـيل يا بنى حتى نتحمل إلى أهله فيغتفرك والله لو يعلمون ما تلقى من السهر والبكاء بعد لقد رحموك؟ فقال: يا والدة هى نفسى.

١٣٠ـ «لا أريد أن يعصى الله -عز وجل- فى بيتى»

عن محمد بن خالد الضبى، قال: لم نـكن ندرى كيف يقرأ خيثمة بن عبد الرحـمن بن أبى سبرة القرآن حـتى مرض فثقل فجـاءته امرأته وجلست بين يديه فبكت فقال لها: ما يبكيك؟ الموت لابد منه.

فقالت المرأة: الرجـال بعدك على حرام فقـال لها: خيثـمة ما كل هذا أردت منك، إنما كنت أخاف رجلاً واحدًا وهو أخى محـمد بن عبد الرحمن وهو رجل فاسق يتناول هذا الشراب فكرهت أن يشرب فى بيتى الشراب بعد إذ القرآن يتلى فيه فى كل ثلاث.

١٣١ـ «اذهب فقد غفرت لك»

قـال ابن السمـاك - رحمـه الله تعـالى -: وُصِف لى رجل من كبـار

العباد، فرحت إلى زيارته، فقال: يا ابن السماك، ما الذى أوردك بهذا المكان؟ قلت: سمعت بأمرك فأحببت زيارتك فقال لى: غَرَّكَ من أخبرك، أنا أعرف بنفسى من غيرى، فالسعيد يا ابن السماك من اجتهد فى الفكاك قبل الهلاك، فلما سمعت كلامه بكيت، فلما أن عزمت على الرجوع، قلت له: هل لك من حاجة تُشَرِّفنى بها؟ فقال: من جلس فى هذا المكان لم تبق له حاجة إلى إنسان. قلت له: سألتك بالله أخبرنى ما تحب من الدنيا والآخرة؟ فبكى، وقال: والله ما أحب شيئًا، ولكن لولا أقسمت علىَّ ما أخبرتك، أما الذى أحبه من أمر الدنيا فقوة على العمل بالطاعة، ونفس بعيدة عن الهوى، وقلب حَشْوُهُ الخوف والوجل. وأما الذى أحبه من أمر الآخرة فسماعى من سيدى: اذهب فقد غفرت لك.

١٣٢ـ «التوبة النصوح»

قال صالح المرى - رحمه الله -: كانت جارية تُغَنى، فمَرَّت ذات يوم بقارئ يقرأ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٤٣]، فصرخت ووقعت مغشية عليها، فلما أفاقت كسرت آلة غنائها ثم أخذت فى العبادة والاجتهاد حتى شاع ذكرها، فدخلت يومًا عليها فكلمتها فى الرفق بنفسها، فبكت وقالت: ليت شعرى، أهل القبور كيف يخرجون؟ وعلى الصراط كيف يعبرون؟ ومن أهوال يوم القيامة كيف يَخْلُصون؟ وللحميم كيف يتجرعون؟ ولتوبيخ المولى كيف يسمعون؟ ثم سقطت مغشية عليها، فلما أفاقت قالت: مولاى، وسيدى! عصيتك وأنا غضة رطبة وأطعتك وأنا يابسة خشبة، أتراك تحرق الخشب بالنار؟ ثم قالت: أواه، كم من فضيحة تكشفها القيامة غدًا، ثم صرخت وبكت فلم يبق أحد فى مجلسها حتى غُشى عليه من شدة البكاء وما صنعت بنفسها.

١٣٣ـ «هذا أسخى منى»

خرج عبـد الله بن جعفر -رضي الله عنهما- إلى ضيعـة له، فنزل على نخيل قوم وفيها غلام أسود يعمل فيها، إذ أتى الغلام بغدائه وهى ثلاثة أقراص، فرمى بقرص منـها إلى كلب فأكلـه، ثم رمى إليه الثـانى فأكله، والثالـث فأكله، وعبد الله ينظر إليه.

فقال: يا غلام، كم قوتُكَ؟. قال: ما رأيت.

قـال: فلمَ آثرت هذا الكلب؟، فـقال: إن هذه الأرض ليـست بأرض كلاب، وإنه جاء من مسافة جائعًا، فكرهت رده.

فقـال له عبـد الله: فما أنـت صانع اليوم؟، قـال: أطوى يومى هذا، فقال عبد الله بن جعفر لأصحابه: أُلامُ على السخاء، وهذا أسخى منى، ثم إنه اشترى الغلام وأعتقه، واشترى الحائط وما فيه ووهب ذلك له.

١٣٤ـ «أنتم الذين قلتم....»

قال يهودى لأمـير المؤمنين علىّ: ما دفنتم نبيكم حـتى قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمـير، فقال له علىّ: أنتم ما جفت أقدامكـم من البحر حتى قلتم: اجعل لنا إلهًا.

١٣٥ـ «لا شىء يُقَدم على كتاب الله»

وعن الحسن أن زيادًا بعث الحكم بن عـمرو على خراسان، فـفتح الله عز وجل عليهم وأصـابوا أموالاً عظيمة فكتب إليه زياد: أما بعـد، فإن أمير المؤمنين، كتب إلى أن أصفى الـصفراء والبيضاء، ولا تـقسم بين الناس ذهبًا ولا فضة.

فكتب إليه: سلام عليك، أما بعد، إنك كتبت تذكر كتاب أمير المؤمنين، وإني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين وإنه والله لو كانت السموات والأرض رتقًا على عبد فاتقى الله عز وجل لجعل الله له منهما فرجًا ومخرجًا والسلام عليك.

١٣٦ـ «ذكرتني أخلاق قوم قد مضوا»

كان للحسن بيت إذا فتح بابه فهو إذنه فمن جاءه من أصحابه فرأى الباب مفتوحًا دخل قال: فجاء رجل فرأى الباب مفتوحًا فدخل فنظر فلم ير الحسن في البيت قال: فنظر إلى سل تحت سريره فجره إليه فإذا فيه طعام فأقبل يأكل منه قال: وأقبل الحسن من مخرج له فلما رأى ما يصنع الرجل قام ينظر إليه ثم جعلت عينه تدمع وجعل يبكي[1] فقال له الرجل: ما يبكيك يا أبا سعيد قال: ذكرتني أخلاق قوم مضوا.

١٣٧ـ «حرمة دماء المسلمين»

عن ابن شوذب، قال: كتب صالح بن عبد الرحمن وصاحب له قد ولاهما عمر بن عبد العزيز شيئًا من أمور العراق، قال: فكتبا إلى عمر يعرضان عليه أن الناس لا يصلحهم إلا السيف، قال: فكتب إليهما خبيثين من الخبث رديئين من الردئ تعرضان إلى بدماء المسلمين ما أحد من الناس إلا ودمكما أهون علي من دمه.

١٣٨ـ «والكاظمين الغيظ»

عن إبراهيم بن أبي عبلة العقيلي من أهل بيت المقدس، قال: غضب عمر بن عبد العزيز يومًا على رجل غضبًا شديدًا فبعث إليه فأتي به فجرده

(١) قلت: لعله يبكي فرحًا أن طمع الناس في كرمه.

ومده فى الحبال ثم دعا بالسياط حتى إذا قلنا هو ضاربه قال: خلوا سبيله أما أني لولا أنى غضبان لسؤته قال: وتلا هذه الآية: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

١٣٩ـ «أتدرى ما يجرئك علينا»

عن جعفر والحارث بن نبهان قالا: سمعنا مالك بن دينار يقول: كنت أدخل على القاسم بن محمد الثقفى وهو أمير البصرة فى أطمارى لا أحجب عنه قال: قال ذات يوم يا مالك لا تدخل علينا فى ثيابك هذه، قال: فقلت: أصلح الله الأمير ما أدرى ما غيرك على قد كنت أدخل فيها عليك قال: فقال: يا مالك أتدرى ما يجرئك علينا إنك لا تريد ما فى أيدينا ويحجبنا عنك ذلك قال: قال مالك فلو كنت كاتبًا شيئًا من الكلام فى دفتى المصحف لكتبت كلام القاسم بن محمد الثقفى.

١٤٠ـ «الربيع بن خثيم يقوم الليل بآية»

عن عبد الرحمن بن عجلان عن بشير، قال: بت عند الربيع بن خثيم ذات ليلة فقام يصلى فمر بهذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١]، قال: فمكث ليلته حتى أصبح ما يجوز هذه الآية إلى غيرها ببكاء شديد.

١٤١ـ «التروى فى الإفتاء»

عن نافع أن رجلاً سأل ابن عمر عن مسألة فطأطأ رأسه ولم يجبه حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسألته - فقال له: يرحمك الله، أما سمعت

مسألتى؟ قال: بلى ولكنكم كأنكم ترون أن الله تعالى ليس بسائلنا عما تسألونا عنه، اتركنا رحمك الله حتى نتفهم فى مسألتك، فإن كان لها جواب عندنا وإلا أعلمناك أنه لاعلم لنا به.

١٤٢ـ «لا شرقية ولا غربية»

قال عيسى بن محمد الطومارى: سمعت أبا عمر محمد بن يوسف القاضى يقول: اعتل أبى علة شهوراً، فانتبه ذات ليلة فدعا بى وبإخوتى وقال لنا: رأيت فى النوم كأن قائلاً يقول: كُل لا، واشرب لا فإنك تبرأ، فلم ندر تفسيره، وكان بباب الشام رجلٍ يُعرف بأبى على الخياط، حسن المعرفة بعبارة الرؤية، فجئنا به، فقص عليه المنام، فقال: ما أعرف تفسيره، ولكنى أقرأ كل ليلة نصف القرآن، فأخلونى الليلة حتى أقرأ رسمى وأتفكر، فلما كان من الغد جاءنا، فقال: مررت على هذه الآية: ﴿لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور: ٣٥]، فنظرت إلى «لا» وهى تردد فيها. اسقوه زيتًا وأطعموه زيتًا، ففعلنا وكانت سبب عافيته.

١٤٣ـ «اختر صاحب الدين»

أراد نوح ابن مريم أن يزوج ابنته واستشار جاراً له مجوسيًّا، فقال المجوسى: سبحان الله، الناس يستفتونك وأنت تستفتينى!.

قال: لابد أن تشير علىّ، فقال: إن رئيس الفرس كسرى كان يختار المال، ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال، ورئيس العرب كان يختار الحَسَب، ورئيسكم محمد كان يختار الدين، فانظر لنفسك بمن تقتدى؟.

١٤٤ـ «منزلى أفضل من مجلسك»

قال أبو الفضل الرَّبَعى: حدثنى أبى، قال: قال المأمون لعبد الله بن طاهر: أيما أطيب: مجلسى أو منزلك؟ قال: ما عدلت بك يا أمير المؤمنين فقال: ليس إلى هذا ذهبت، إنما ذهبت إلى الموافقة فى العيش واللذة، قال: منزلى يا أمير المؤمنين. قال: ولِمَ ذاك؟ قال: لأنى فيه مالك وأنا هاهنا مملوك.

١٤٥ـ «الأولى أن يكون شرهم على أعداء الله»

مشى الخليفة القادر بالله ذات ليلة فى أسواق بغداد. فسمع شخصًا يقول لآخر: لقد طالت دولة هذا المشئوم، وليس لأحد عنده نصيب.

فأمر خادمًا كان معه أن يحضره بين يديه، فلما سأله عن صنعته قال: إنى كنت من السُّعاة الذين يستعين بهم أرباب الدولة على معرفة أحوال الناس، فمذ ولى أمير المؤمنين أقصانا وأظهر الاستغناء عنا، فتعطّلت معيشتنا وانكسر جاهُنا.

فقال له: أتعرف مَن فى بغداد من السعاة[1] مثلك؟.

قال: نعم. فأحضر كاتبًا، وكتب أسماءهم، وأمر بإحضارهم، ثم أجرى لكل واحد منهم معلومًا، ونفاهم إلى الثغور القاصية، ورتبهم هناك عيونًا على أعداء الدين.

(١) السعاة: الجواسيس.

١٤٦ـ «محاسبة الأحنف بن قيس لنفسه»

عن سلمة بن منصور، قـال: اشترى أبى غلامًا وكان للأحنف فـأعتقه فأدركته شيخًا وكان يـحدث أن عامة صلاة الأحنف بالليل الدعاء وكان يضع المصباح قريبًا منه فيضع إصبـعه عليه فيقول: حس يا أحنف ما حملك على ما صنعت يوم كذا وكذا يعنى كذا وكذا.

١٤٧ـ «لا أعرف غيرها»

عن جعفر الضبعى: شـهدت أبا عمران الجونى وهو فى الموت، فدخل عليه أيوب السختيانى، فقال لابنه: لقِّن أباك لا إله إلا الله. فقال أبو عمران لابنه: مـا يقول؟ قـال: قال: لقِّن أبـاك. قال أبو عـمران: يا أيوب، إنهـا أمامى، لا أعرف غيرها.

١٤٨ـ «الحرص على الخير»

عن عطاء بن السـائب قال: دخلنا على أبى عـبد الرحـمـٰن السلمى، وهو يُقضى - أى ينزع - فى المسجد، فـقلنا له: لو تحوّلت إلى الفراش فإنه أوثر - أى أوطأ - قـال: حـدثنـى فـلان أن النبى -ﷺ- قـال: «**لا يزال أحدكم فى صلاة ما دام فى مصلاه ينتظر الصلاة**».

وفى رواية ابن سـعـد: «**والملائكة تقـول: اللهم اغـفـر له، اللهم ارحمه**».

قـال أبو عـبـد الـرحـمـٰن السلمى: فـأريد أن أمـوت وأنا فى مسجدى.

١٤٩ـ «شدة الفرح برؤية النبى -ﷺ-»

قال بكّار بن محمد: كان ابن عون يتمنى أن يرى النبى -ﷺ- فلم يره إلا قبل موته بيسير، فسُرَّ بذلك سرورًا شديدًا فنزل من درجته إلى المسجد فسقط فأصيبت رجله، فلم يزل يعالجها حتى مات - رحمه الله -.

١٥٠ـ «الحياء من الله»

عن أيوب قال: قيل لعمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين! لو أتيت المدينة، فإن قضى الله موتًا فى مواضع القبر الرابع مع رسول الله -ﷺ-، قال: والله لأن يُعذبنى الله بغير النار أحب إلىَّ من أن يعلم من قلبى أنى أرانى لذلك أهلاً.

١٥١ـ «نجونا بالمغفرة»

عن جرير قال:

رأيت الأعمش بعد موته فى منامى، فقلت: أبا محمد كيف حالكم؟ قال: نجونا بالمغفرة، والحمد لله رب العالمين.

١٥٢ـ «أكثر من الاستغفار»

عن أبى الفرج غيث بن على قال:

رأيت أبا الحسن العاقولى المقرئ فى النوم فى هيئةٍ صالحةٍ، فسألته عن حاله، فذكر خيرًا.

قلت: أليس قد مت؟ قال: بلى.

قلت: كيف رأيت الموت؟ قال: حسن، أو جيد، وهو مستبشر.

قلت: غفر لك ودخلت الجنة؟ قال: نعم.

قلت: فأى الأعمال أنفع؟.

قال: ما شيء أنفع من الاستغفار، أكثر منه.

١٥٣ـ «لقيت محمدًا -ﷺ- وحزبه»

قال مؤمل بن إسماعيل - رحمه الله -:

رأيت سفيان الثورى فى المنام، فقلت له: يا أبا عبد الله ما صنع بك ربك؟ قال: غفرلى.

فقلت: يا أبا عبد الله، لقيت محمدًا -ﷺ- وحزبه؟.

قال: نعم.

١٥٤ـ «أولت ذلك بالعلم واتباع السنة»

قال أبو عبد الله مولى الليثيين - رحمه الله -:

رأيت رسول الله -ﷺ- فى المسجد قاعدًا والناس حوله، ومالك قائم بين يديه، وبين يدى رسول الله -ﷺ- مسك، وهو يأخذ منه قبضة قبضة، فيدفعها إلى مالك ومالك ينشرها على الناس.

قال مطرف: فأوّلت ذلك بالعلم واتباع السنة.

١٥٥ـ «التوكل وقصر الأمل»

قال صالح البراد: رأيت زرارة بن أوفى بعد موته فى منامى، فقلت: رحمك الله، ماذا قيل لك؟ وماذا قلت؟ فأعرض عنى. قلت: فما صنع الله بكم؟.

قال: فقال: تفضل عليَّ بجوده وكرمه.

قال: قلت: فأبو العلاء يريد أخا مطرف؟.

قال: ذاك في الدرجات العلا.

قال: قلت: فأي الأعمال أبلغ فيما عندكم؟ قال: التوكل، وقصر الأمل.

١٥٦ـ «بشرى أبي العلاء يزيد لإياس»

قال إياس بن دغفل: رأيت أبا العلاء يزيد بن عبد الله فيما يرى النائم، فقلت: يا أبا العلاء، كيف وجدت طعم الموت؟.

قال: وجدته مُرًّا كريهًا. قلت: فماذا صرت إليه بعد الموت؟.

قال: صرت إلى روح وريحان، وربٍ غير غضبان.

قال: قلت: فأخوك مطرف؟.

قال: فازني، أو فاتني بيقينه.

١٥٧ـ «اليوم أُطيل راحتك»

روى أبو عبد الله التميمي عن أبيه قال:

رأيت حماد بن سلمة في النوم، فقلت: ما فعل بك ربك؟.

قال: خيرًا.

قلت: وماذا؟ قال: قيل لي طالما كددت نفسك، فاليوم أُطِيل راحتك، وراحة المتعوبين في الدنيا، بخٍ بخٍ ماذا أعددت لهم.

١٥٨ـ «فكيف بمن حفظ السنن على عبادي»

قال أبو العباس المرادي: رأيت أبا زرعة في المنام.

فقلت: يا أبا زرعة، ما فعل الله بك؟.

قال: لقيت ربى، فقال لى: يا أبا زرعة، إنى أوتى بالطفل. فآمر به إلى الجنة، فكيف بمن حفظ السنن على عبادى؟ تبوأ من الجنة حيث شئت.

١٥٩- «احفظ عنى ثلاثًا»

قال أبو إسحاق الخواص: كان رجل يخدم داود الطائى ويكنى بأبى عبد الله فقال له: إن مت فاغسلنى ولا تخبر بى أحدًا. قال: فلما مات رأيته فى المنام على نجيبٍ - العظيم من الإبل - فى هودج فقلت: يا داود، ادع الله أن يلحقنى بك. فقال: احفظ عنى ثلاثًا: داو قروح بطنك بالجوع واقطع مفاوز الدنيا بالأحزان، وآثر حب الله تعالى على هواك ولا تبال متى تلقنى.

١٦٠- «ألحقوه بأبى عبد الله»

قال محمد بن مسلم بن وارة: لما مات أبو زرعة الرازى رأيته فى المنام، فقلت له: ما فعل الله بك؟.

قال: قال لى الجبار سبحانه: ألحقوه بأبى عبد الله، وأبى عبد الله، وأبى عبد الله.

الأول: مالك، والثانى: الشافعى، والثالث: أحمد بن حنبل.

١٦١- «اللهم هب خيانة فعلى لنصيحة قولى»

رؤى أبو يعقوب الرازى فى المنام فقيل له: ماذا فعل الله بك؟ قال: غفر لى ورحمنى.

فقيل: بماذا؟ فقال: بكلمة أو بكلمات قلتها عند الموت.

قلت: اللهم إنى نصحت قولاً، وخنت نفسى فعلاً، فهب خيانة فعلى لنصيحة قولى.

١٦٢ـ «تقبل الحسنات وتجاوز عن السيئات»

عن حوثرة بن محمد المقرى قال:

رأيت يزيد بن هارون فى المنام بعد موته بأربع ليالٍ فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: تقبل منى الحسنات، وتجاوز عن السيئات، ووهب لى التبعات.

١٦٣ـ «مالك فوق ذلك»

ذُكر أن الفضيل بن عياض رأى أنه دخل الجنة، قال: بينما أنا فى طرقها إذ مررت بزيد بن أسلم بين غرفة من غرفها وعليه قلنسوة طويلة.

فقلت: زيد؟ قال: نعم. قلت له: سكّنك الله وشرفك فأين مالك لا أراه؟ قال: أين مالك؟، مالك فوق ذلك.

١٦٤ـ «ما أردت بذلك إلا الله»

قال بعضهم: رأيت مالك بن أنس فى النوم، فقلت: قد نفع الله بك، ونفعت أهل بلدك.

فقال: أما والله ما أردت بذلك إلا الله.

١٦٥ـ «عليكم بالإمام أحمد»

عن صدقة المقبرى قال:

كان فى نفسى شىء على أحمد بن حنبل، قال فرأيت فى النوم كأن النبى -ﷺ- يمشى فى طريق وهو آخذ بيد أحمد بن حنبل وهما يمشيان على تؤدة ورفق وأنا خلفهما أجهد نفسى أن ألحق بهما فما أقدر، فلما استيقظت ذهب ما كان فى نفسى، ثم رأيت بعد كأننى فى الموسم وكان الناس مجتمعين فنادى منادى الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فنادى مناد ليؤمكم أحمد بن حنبل، فإذا أحمد بن حنبل فصلى بهم، فكنت بعد إذا سئلت عن شىء قلت عليكم بالإمام أحمد - رحمه الله -.

١٦٦ـ «ليته لا يكون عليك وبالاً»

كانت أم طَلْق - أى طلق بن حبيب - تكثر التهجد وتقول: ما ملكت نفسى ما تشتهى منذ جعل الله لى عليها سلطانًا.

وكانت تقول لابنها طلق: ما أحسن صوتك بالقرآن فليته لا يكون عليك وبالاً يوم القيامة.

١٦٧ـ «إذا صلح الراعى صلحت الرعية»

يقول عبد الله بن صالح: سمعت الليث بن سعد يقول: لما قدمت على هارون الرشيد قال لى: يا ليث، ما صلاح بلدكم؟.

قلت: يا أمير المؤمنين، صلاح بلدنا بإجراء النيل وإصلاح أميرها، ومن رأس العين يأتى الكدر، فإذا صفا رأس العين صفت السواقى. فقال: صدقت يا أبا الحارث.

١٦٨ـ «يا عظيم كل عظيم»

قال الشيخ على بن عبيد الله الزاغونى: رأيت فى المنام كأنى أمضى إلى قبر الإمام أحمد، وإذا به جالس على قبره وهو شيخ كبير السن، فقال لى: يا فلان، قل أنصارنا، ومات أصحابنا. ثم قال لى: إذا أردت أن تنصر، فقل: يا عظيم، يا عظيم كل عظيم، وادع بما شئت.

١٦٩ـ «إذا تمسكت بالنصوص فلا يضرك شىء»

عن على بن عبد الله الطبرى قال: رأيت أحمد بن حنبل فى النوم، وكأنى أقول له:

يا أبا عبد الله، ألا ترى ما نحن فيه من الاختلاف؟.

فقال أحمد: إذا كان الله معك فلا يضرك شىء.

١٧٠ـ «غفر لى وتوجنى»

قال ابن خزيمة: لما مات أحمد بن حنبل بتُّ من ليلتى فرأيته فى النوم، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لى وتوّجنى، وألبسنى نعلين من ذهبٍ، وقال لى: يا أحمد، هذا بقولك: القرآن كلامى.

قلت: فما فعل بشر بن الحارث؟.

فقال لى: بخٍ بخٍ، مَنْ مثل بشر؟! تركته بين يدى الجليل، وبين يديه مائدة من الطعام، والجليل يقول له: كُل يا من لم يأكل، واشرب يا من لم يشرب، وانعم يا من لم ينعم.

١٧١ـ «قد مات قوم وهم فى الناس أحياء»

قال أبو بكر الخياط: رأيت كأنى دخلت المقابر، فإذا أهل القبور جلوس على قبورهم، بين أيديهم الريحان، وإذا أنا بمعروف أبى محفوظ قائمًا فيما بينهم يذهب ويجئ، فقلت: أبا محفوظ، ما صنع بك ربك؟ أو ليس قَدْ مِت؟!.

قال: بلى، ثم أنشأ يقول:

موت التقى حياة لا نفاد لها

قد مات قوم وهم فى الناس أحياء

١٧٢ـ «غفر لى وتوجنى وزوجنى»

عن أحمد بن حنبل قال:

رأيت الشافعى فى النوم بعد موته، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لى وتوجنى وزوجنى، وقال لى: هذا بما لم تَتنزه بما أرضيتك، ولم تتكبر فيما أعطيتك.

١٧٣ـ «أجلسنى على كرسى من ذهب»

عن الربيع بن سليمان قال:

رأيت الشافعى فى النوم، فقلت:

ما صنع الله بك؟ قال: أجلسنى على كرسى من ذهب، ونثر على اللؤلؤ الرطب.

١٧٤ـ «هذه هى العبادة»

قال بكر بن خنيس: قلت لسعيد بن المسيب - وقد رأيت أقوامًا يصلون ويتعبدون -: يا أبا محمد ألا تتعبد مع هؤلاء القوم؟ فقال لى: يا ابن أخى إنها ليست بعبادة. قلت له: فما التعبد يا أبا محمد؟.

قال: التفكر فى أمر الله، والورع عن محارم الله وأداء فرائض الله تعالى.

١٧٥ـ «شهود العتمة والصبح»

عن ابن حرملة عن سعيد بن المسيب: أنه اشتكى عينيه فقيل له: يا أبا محمد لو خرجت إلى العقيق فنظرت إلى الخضرة فوجدت ريح البرية لنفع ذلك بصرك. فقال سعيد: فكيف أصنع بشهود العتمة والصبح.

١٧٦ـ «الأنس بالله»

عن ابن حرملة قال: خرج سعيد بن المسيب فى ليلة مطر وطين وظلمة منصرفًا من العشاء، فأدركه عبد الرحمن بن عمرو بن سهل، ومعه غلام معه سراج، فسلم عليه عبد الرحمن ومشيا يتحدثان حتى إذا حاذى عبد الرحمن بداره انصرف إليها فقال للغلام: امش مع أبى محمد بالسراج، فقال سعيد: لا حاجة لى بنوركم، نور الله خير من نوركم.

١٧٧ـ «إن أكن طيبًا فما عند الله أطيب»

عن ابن حرملة قال: مروا على ابن المسيب بجنازة ومعها إنسان يقول: استغفروا الله له. فقال ابن المسيب: ما يقول راجزهم هذا؟ حرمت على

أهلى أن يرجزوا معى راجزهم هذا وأن يقول مات سعيد فاشهدوا. حسبى من يقلبنى إلى ربى عز وجل، وأن لا يمشوا معى بمجمرات إن أكن طيبًا فما عند الله أطيب.

١٧٨ـ «ما له لا يؤذيك»

قيل لسعيد بن المسيب: ما شأن الحجاج لا يبعث إليك، ولا يهيجك ولا يؤذيك؟. قال: والله ما أدرى غير أنه صلى ذات يوم مع أبيه صلاة فجعل لا يتم ركوعها ولا سجودها، فأخذت كفًّا من حصباء فحصبته بها. قال الحجاج: فما زلت أحسن الصلاة.

١٧٩ـ «ادع الله أن يشفيك»

عن يحيى بن سعيد قال: دخلنا على سعيد نعوده ومعنا نافع بن جبير.

فقالت أم ولده: إنه لم يأكل منذ ثلاث فكلموه. فقال نافع بن جبير: إنك من أهل الدنيا ما دمت فيها ولابد لأهل الدنيا مما يصلحهم، فلو أكلت شيئًا. قال: كيف يأكل من كان على مثل حالنا هذه، بضعة يذهب بها إلى النار أو إلى الجنة. فقال نافع: ادع الله أن يشفيك، فإن الشيطان قد كان يغيظه مكانك من المسجد. قال: بل أخرجنى الله تعالى من بينكم سالمًا.

١٨٠ـ «لا أريد إلا مالى»

قال مالك بن أنس: كان سعيد بن المسيب يمارى غلامًا له فى ثلثى درهم وأتاه ابن عمه بأربعة آلاف درهم فأبى أن يأخذها.

١٨١ـ «أقلهن مهرًا أكثرهن بركة»

عن عبد الله الكتانى أن سعيد بن المسيب زوج ابنته بدرهمين.

١٨٢ـ «أسألك بأنك مالك الملك»

عن يحيى بن سعيد بن المسيب، قال سعيد: دخلت المسجد ليلة قال: وأظن أنى قد أصبحت، فإذا الليل على حاله، قمت أصلى فجلست أدعو. فإذا هاتف يهتف بى من خلفى: يا عبد الله، قل. قلت: ما أقول؟ قال: قل: «اللهم إنى أسألك بأنك مالك الملك وأنك على كل شىء قدير وما تشأ من أمر يكن» قال سعيد: فما دعوت بها قط بشىء إلا رأيت نجحه.

١٨٣ـ «تعظيم السنة عند السلف»

عن طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب، قال: دخل المطلب بن حنظب على سعيد بن المسيب فى مرضه وهو مضطجع. فسأله عن حديث، فقال: أقعدونى. فأقعدوه. قال: إنى أكره أن أحدث حديث رسول الله -ﷺ- وأنا مضطجع.

١٨٤ـ «العالم لا يخشى فى الله لومة لائم»

عن عمران بن عبد الله قال: دُعى سعيد بن المسيب للبيعة للوليد وسليمان بعد عبد الملك بن مروان. فقال: لا أبايع اثنين ما اختلف الليل والنهار. فقيل: ادخل من الباب واخرج من الباب الآخر. قال: والله لا يقتدى بى أحد من الناس. قال: فجلده مائة وألبسه المسوح.

١٨٥ـ «يروى الحديث وهو على هذه الحال»

عن قتادة قال: أتيت سعيد بن المسيب وقد ألبس تبان شعر، وأقيم فى الشمس فقلت لقائدى: أدننى منه. فأدنانى منه، فجعلت أسأله[1] خوفًا من أن يفوتنى، وهو يجيبنى حسبة والناس يتعجبون.

١٨٦ـ «صلاح الباطن قبل الظاهر»

عن على بن زيد قال: رآنى سعيد بن المسيب - وعلىّ جبة خز - فقال: إنك لجيد الجبة. قلت: وما تغنى عَنى وقد أفسدها علىَّ سالم. فقال سعيد: أصلح قلبك والبس ما شئت.

١٨٧ـ «إياك أن تقول كان وكان»

عن رجاء بن أبى سلمة قال: مات القاسم بن محمد بين مكة والمدينة حاجًّا معتمرًا فقال لابنه: سن علىّ التراب سنًّا، وسو على قبرى، والحق بأهلك، وإياك أن تقول: كان وكان.

١٨٨ـ «من خزى الآخرة فررت»

عن يحيى بن سعيد قال: كتب والى المدينة إلى عبد الملك بن مروان أن أهل المدينة قد أطبقوا على البيعة للوليد وسليمان إلا سعيد بن المسيب فكتب أن اعرضه على السيف فإن مضى وإلا فاجلده خمسين جلدة وطف به أسواق المدينة. فلما قدم الكتاب على الوالى دخل سليمان بن يسار وعروة بن الزبير

(١) أى: يسأله الحديث.

وسالم بن عبد الله على سعيد بن المسيب فقالوا: إنا قد جئناك فى أمر قد قدم فيك كتاب من عبد الله بن مروان، إن لم تبايع ضربت عنقك، ونحن نعرض عليك خصالاً ثلاثًا فأعطنا إحداهن، فإن الوالى قد قبل منك أن يقرأ عليك الكتاب فلا تقل: لا، ولا نعم. قال: فيقول الناس بايع سعيد بن المسيب؟ ما أنا بفاعل - قال: وكان إذا قال لا لم يطيقوا عليه أن يقول نعم - قال: مضت واحدة وبقيت اثنتان. قالوا: فتجلس فى بيتك فلا تخرج إلى الصلاة أيامًا فإنه يقبل منك إذا طلبت فى مجلسك فلم يجدك. قال: وأنا أسمع الأذان فوق أذنى حى على الصلاة حى على الفلاح، ما أنا بفاعل. قالوا: مضت اثنتان وبقيت واحدة. قالوا: فانتقل من مجلسك إلى غيره فإنه يرسل إلى مجلسك فإن لم يجدك أمسك عنك. قال: فرقًا[1] المخلوق، ما أنا بمتقدم لذلك شبرًا، ولا متأخر شبرًا. فخرجوا وخرج إلى الصلاة صلاة الظهر فجلس فى مجلسه الذى كان يجلس فيه فلما صلى الوالى بعث إليه فأتى به فقال: إن أمير المؤمنين كتب يأمرنا إن لم تبايع ضربنا عنقك. قال: نهى رسول الله -ﷺ- عن بيعتين. فلما رآه لا يجيب أخرج إلى السدة فمدت عنقه وسلت عليه السيوف فلما رآه قد مضى أمر به فجرد فإذا عليه تبان شعر. فقال: لو علمت أنى لا أقتل ما اشتهرت بهذا التبان. فضربه خمسين سوطًا ثم طاف به أسواق المدينة فلما رده والناس منصرفون من صلاة العصر قال: إن هذه لوجوه ما نظرت إليها منذ أربعين سنة. وقالت له امرأة لما جرد ليضرب: إن هذا لمقام الخزى. فقال لها سعيد: من مقام الخزى فررنا.

١٨٩ـ «لا تسأل أحدًا غير الله»

عن أشعب بن أم حميد قال: أتيت سالم بن عبد الله وهو يقسم صدقة عمر، فسألته فأشرف علىَّ من خوخة فقال: ويحك يا أشعب لا تسأل أحدًا غير الله.

(١) أى: خوفًا.

١٩٠- «اذكر هؤلاء الملوك»

عن حنظلة بن أبى سفيان قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى سالم بن عبد الله، أن اكتب إلىَّ بشىء من رسائل عمر بن الخطاب فكتب: أن يا عمر اذكر الملوك الذين تفقأت أعينهم الذين كانت لا تنقضى لذتهم، وانفقأت بطونهم التى كانوا لا يشبعون بها، وصاروا جيفًا فى الأرض وتحت أكنافهم إن لو كانت إلى جنب مسكين لتأذى بريحهم.

١٩١- «أتأمرونى أن أستكين لمصيبة»

عن زهير البانى قال: مات ابن لمطرف بن عبد الله بن الشخير، فخرج على الحى قد رجَّل جمته ولبس حلته، فقيل له: ما نرضى منك بهذا وقد مات ابنك. فقال: أتأمرونى أن أستكين للمصيبة، فوالله لو أن الدنيا وما فيها لى فأخذها الله منى ووعدنى عليها شربة ماء غدًا، ما رأيتها لتلك الشربة أهلاً فكيف بالصلوات والهدى والرحمة.

١٩٢- «لعله يخفف عنه بذلك»

عن أبى سليمان الدارانى قال: لبس مطرف بن عبد الله الصوف وجلس مع المساكين، فقيل له فى ذلك فقال: إن أبى كان جبارًا فأحب أن أتواضع لربى عز وجل، ولعله يخفف عن أبى تجبره.

١٩٣- «ذكر الجنة والنار»

عن المعلا بن زياد قال: كان إخوان مطرف عنده فخاضوا فى ذكر الجنة، فقال مطرف: لا أدرى ما تقولون؟ حال ذكر النار بينى وبين الجنة.

١٩٤ـ «المكذب بنعمة الله أكذب»

عن قتادة قال: كان مطرف بن عبد الله بن الشخير وصاحب له سريا فى ليلة مظلمة، فإذا طرف سوط أحدهما عنده ضوء. فقال: أما إنا لو حدثنا الناس بهذا لكذبونا. فقال مطرف: المكذب أكذب - يقول: المكذب بنعمة الله أكذب -.

١٩٥ـ «دعوة صالح وافقت قدر الله»

عن حميد بن هلال قال: كان بين مطرف وبين رجل من قومه شىء، فقال له مطرف: إن كنت كاذبًا فأماتك الله - أو تعجل الله بك - قال: فخر ميتًا مكانه. قال: فاستعدى أهله زيادًا وهو على البصرة فقال لهم زياد: هل ضربه هل مسه؟ فقالوا: لا. فقال زياد: هى دعوة رجل صالح وافقت قدر الله.

١٩٦ـ «مطرف بن عبد الله واستجابة الدعاء»

عن غيلان بن جرير قال: حبس الحجاج مورقًا العجلى فى السجن، فقال لى مطرف بن عبد الله: تعالَ حتى ندعوا وأمنوا. فدعا مطرف وأمّنا على دعائه، فلما كان العشاء خرج الحجاج ودخل الناس ودخل أبو مورق فيمن دخل، فقال الحجاج للحرس: اذهب إلى السجن فادفع ابن هذا الشيخ إليه. من غير أن يكلمه فيه أحد من الناس.

١٩٧ـ «التذلل لله عز وجل»

عن عبد العزيز قال: غاب ابن لمطرف فلبس جبة وأخذ عصا - أو قصبة - فى يده وقال: أتمسكن لربى لعله يرحمنى فيرد علىّ ولدى.

١٩٨ـ «أكره أن أرى ذل السؤال فى وجهك»

عن أبى بكر، أن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال لبعض إخوانه: يا أبا فلان إذا كانت لك إلىّ حاجة فلا تكلمنى فيها ولكن اكتبها إلىّ فى رقعة ثم ارفعها إلىّ، فإنى أكره أن أرى فى وجهك ذل السؤال.

وقد قال الشاعر:

لا تحسبن الموت موت البلى
وإنما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا
أشد من ذاك لذل السؤال

وقال الشاعر أيضًا:

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله
عوضًا وإن نال الغنى بسؤال
وإذا السؤال مع النوال وزنته
رجح السؤال وخف كل نوال
فإذا ابتليت ببذل وجهك سائلاً
فابذله للمتكرم المفضال

١٩٩ـ «الكلمة الصادقة تصل إلى القلب»

عن صفوان بن محرز قال: كانوا يجتمعون هو وإخوانه فيتحدثون فلا يرون تلك الرقة. قال فيقولون: يا صفوان حدث أصحابك، قال: فيقول: الحمد لله. قال: فيرق القوم وتسيل الدموع من أعينهم، وكأنها أفواه المزادة.

٢٠٠- «الجدال لا يأتى بخير»

عن محمد بن واسع قال: رأيت صفوان بن محرز وأناسًا فى المسجد قريبًا منه وأصحابه يتجادلون، فقام ونفض ثوبه وقال: إنما أنتم جرب.

٢٠١- «أبو العالية مع ضيوفه»

عن أبى خلدة قال: كان أبو العالية إذا دخل عليه أصحابه يرحب بهم ثم يقرأ: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤].

٢٠٢- «بكر بن عبد الله المزنى على فراش الموت»

عن أسلم بن عبد الملك عن أبى حرة قال: دخلنا على بكر بن عبد الله المزنى نعوده فى مرضه الذى مات فيه، فرفع رأسه فقال: رحم الله عبدًا رزقه الله قوة فأعمل نفسه فى طاعة الله عز وجل، أو قصر به ضعف فلم يعملها فى معاصى الله.

٢٠٣- «جاهد نفسك ألا تقول ما لا يعنيك»

قال مورق العجلى: لقد سألت الله حاجة كذا وكذا منذ عشرين سنة فما أُعطيتها ولا أيست منها. فسأله بعض أهله: ما هى؟ قال: أن لا أقول ما لا يعنينى.

٢٠٤ـ «جود مورق العجلى»

كان مورق يتجر فيصيب المال فلا تأتى عليه جمعة وعنده منه شىء، يلقى الأخ فيعطيه أربعمائة خمسمائة ثلاثمائة. فيقول: ضعها عندك حتى نحتاج إليها ثم يلقاه بعد ذلك فيقول: شأنك بها. فيقول الأخ: لا حاجة لى فيها. فيقول: إنا والله ما نحن بآخذيها أبدًا فشأنك بها.

٢٠٥ـ «الرفق فى الدعوة»

مر بصلة بن أشيم وأصحابه فتى يجر ثوبه، فهمَّ أصحاب صلة أن يأخذوه بألسنتهم أخذًا شديدًا. فقال صلة: دعونى أكفكم أمره. فقال: ياابن أخى، إن لى إليك حاجة، قال: وما حاجتك؟ قال: أحب أن ترفع إزارك. قال: نعم، ونعمى عين. فرفع إزاره. فقال صلة لأصحابه: هذا كان مثلى مما أردتم، لو شتمتموه وآذيتموه لشتمكم.

٢٠٦ـ «لقد نُعى إلىَّ»

جاء رجل إلى صلة بن أشيم وهو يأكل فقال: إن فلانًا مات - يعنى أخاه - فقال له: ادن فكل، فقد نعى إلى أخى منذ حين قال الله عز وجل: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

٢٠٧ـ «من نجا من عذاب القبر نجا من عظيمة»

عن هشام عن الحسن قال: مات أخ لنا فصلينا عليه، فلما وضع فى قبره ومد عليه الثوب، جاء صلة بن أشيم وأخذ بناحية الثوب ثم نادى يا فلان ابن فلان:

فـإن تنج منهـا تـنج من ذى عظيـمـة
وإلا فـــإنى لا أخـــالك ناجـــيًّـــا

فبكى وأبكى الناس.

٢٠٨ـ «ادعُ الله لى»

عن ابن عون قال: قال رجل لصلة بن أشيم. ادع الله لى.

فقال: رغـبك الله فيمـا يبقى، وزهدك فيمـا يفنى، ووهب لك اليقين الذى لا يسكن إلا إليه، ولا يعول فى الدين إلا عليه.

٢٠٩ـ «الإخلاص والرياء»

عن العلاء بن زياد قال: إن رجـلاً كان يرائى بعمله فجعل يشـمر ثيابه ويرفع صوتـه حتى إذا ما قـرأ فجعـل لا يأتى على أحد إلا سبـه ولعنه. ثم رزقه الله تعالى يقينًا بعد ذلك فخفض من صوته وجعل صلاته فيما بينه وبين ربه تعالى، فجعل لا يأتى بعد ذلك على أحد إلا دعا له بخير.

٢١٠ـ «أتذلل لله تعالى لعله يرحمنى»

عن أوفى بن أدهم قال: كان للعلاء بن زياد مال ورقيق فأعتق بعضهم ووصل بعضهم وباع بعضـهم، وأمسك غلامًا أو اثنين يأكل غلتهما، فـتعبد فكان يأكل كل يوم رغيـفين، وترك مجالسة الناس فلم يكن يـجالس أحدًا، يصلى فى الجمـاعة ثم يرجع إلى أهله، ويُجمِّع ثـم يرجع إلى أهله، ويشيع الجنازة ثم يرجع إلى أهله، ويعود المريض ثم يرجع إلى أهله. فضعف. فبلغ ذلك إخوانه فاجتمعـوا فأتاه أنس بن مالك والحسن والناس. وقالوا: رحمك الله أهلكت نفسك لا يسـعك هذا، فكلموه وهو ساكت حتـى إذا فرغوا من كلامهم قال: إنما أتذلل لله تعالى لعله يرحمنى.

٢١١ـ «لا أدع من الاستكانة شيئًا»

عن هشام بن حسان: أن العلاء بن زياد كان قوت نفسه رغيفًا كل يوم، وكان يصوم حتى يخضر، ويصلى حتى يسقط. فدخل عليه أنس بن مالك والحسن فقالا: إن الله تعالى لم يأمرك بهذا كله.

فقال: إنما أنا عبد مملوك لا أدع من الاستكانة شيئًا إلا جئته به.

٢١٢ـ «هذه هى الدنيا»

عن العلاء بن زياد قال: رأيت الناس فى النوم يتبعون شيئًا فتبعته فإذا عجوز كبيرة هتماء عوراء عليها من كل حلية وزينة. فقلت: ما أنت؟ قالت: أنا الدنيا. قلت: أسأل الله تعالى أن يبغضك إلىّ. قالت: نعم، إن أبغضت الدراهم.

٢١٣ـ «اذكر الله يذكرك»

عن هشام بن زياد أخى العلاء بن زياد قال: كان العلاء بن زياد يحيى كل ليلة جمعة(١)، فوجد ليلة فترة فقال لامرأته: يا أسماء، إنى أجد فترة فإذا مضى كذا وكذا فأيقظينى. قالت: نعم. فأتاه آتٍ فى منامه فأخذ بناصيته فقال: يا ابن زياد قم فاذكر الله يذكرك. فقام فما زالت تلك الشعرات التى أخذها منه قائمة حتى مات رحمه الله.

٢١٤ـ «الرؤية الصالحة تصلحنى ولا تغرنى»

عن مخلد بن الحسين قال: ذكر أن العلاء بن زياد قال له رجل: رأيت كأنك فى الجنة. فقال له: ويحك أما وجد الشيطان أحدًا يسخر به غيرى وغيرك.

---

(١) قلت: ورد النهى فى الصحيح عن تخصيص الجمعة بصيام أو قيام.

٢١٥ـ «ريح المسك من قبر عبد الله بن غالب»

عن مالك بن دينار قال: لما كان يوم الزاوية قال عبد الله بن غالب: إنى لأرى أمرًا مالى عليه صبر روحوا بنا إلى الجنة. فكسر جفن سيفه ثم تقدم فقاتل حتى قتل. فكان يوجد من قبره ريح المسك.

٢١٦ـ «يموت وهو يصلى»

عن عون بن ذكوان قال: صلى بنا زرارة بن أوفى صلاة الصبح فقرأ يا أيها المدثر حتى بلغ ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨] خر ميتًا. وكنت فيمن حمله إلى داره.

٢١٦ـ «ولا تكتموا الشهادة»

عن ابن عون قال: بعث ابن هبيرة إلى ابن سيرين فقدم عليه. فقال: كيف تركت أهل مصرك؟ قال: تركتهم والظلم فيهم فاشٍ. قال ابن عون: كان يرى أنها شهادة يسأل عنها فكره أن يكتمها.

٢١٨ـ «دع ما يريبك»

عن هشام عن ابن سيرين: أنه اشترى بيعًا فأشرف فيه على ثمانين ألفًا فعرض فى قلبه منه شىء فتركه.

قال هشام: ما هو بربا.

٢١٩ـ «اسقونى شربة سويق»

عن هشام بن حسان قال: كان ابن سيرين إذا دعى إلى وليمة أو إلى عرس يدخل منزله فيقول: اسقونى شربة سويق[١]، فيُقال له: يا أبا بكر أنت تذهب إلى الوليمة أو إلى العرس تشرب سويقًا قال: إنى أكره أن أحمل حر جوعى على طعام الناس.

٢٢٠ـ «ماذا رأيت؟»

عن جعفر بن مرزوق قال: بعث ابن هبيرة إلى ابن سيرين والحسن والشعبى. فدخلوا عليه. فقال لابن سيرين: يا أبا بكر، ماذا رأيت منذ قربت من بابنا؟ قال: رأيت ظلمًا فاشيًا. فغمزه ابن أخيه بمنكبه فالتفت إليه ابن سيرين فقال: إنك لست تُسأل إنما أنا أُسأل. فأرسل إلى الحسن بأربعة آلاف وإلى ابن سيرين بثلاثة آلاف وإلى الشعبى بألفين، فأما ابن سيرين فلم يأخذها.

٢٢١ـ «المحاسبة على كل كلمة»

عن جرير بن حازم قال: سمعت محمد بن سيرين وقال لى: رأيت ذلك الرجل الأسود، ثم قال: أستغفر الله، ما أرانا إلا قد اغتبناه.

٢٢٢ـ «أكره أن أروع مسلمًا»

عن ابن عون قال: كان لابن سيرين منازل لا يكريها إلا من أهل الذمة، فقيل له فى ذلك. قال: إذا جاء رأس الشهر رعته وأكره أن أروع مسلمًا.

---

(١) السويق: طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير.

٢٢٣ـ «إنها ساعة غفلة»

عن موسى بن المغيرة قال: رأيت محمد بن سيرين يدخل السوق نصف النهار يكبر ويسبح ويذكر الله تعالى. فقال له رجل: يا أبا بكر فى هذه الساعة؟ قال: إنها ساعة غفلة.

٢٢٤ـ «كف الأذى عن الطريق»

عن عبد الله بن كردوس قال: قال لى محمد بن سيرين: رأيت جليسًا لى فى المنام فإذا ساقاه من ذهب. فقلت له: ما صنع الله بك؟ فقال: غفر لى وأدخلنى الجنة وأبدلنى بدل ساقى ساقين من ذهب أسرح بهما فى الجنة حيث شئت. قلت: بماذا؟ قال: بعزل الأذى عن الطريق.

٢٢٥ـ «قطعها فغفر له»

عن محمد بن سيرين قال: كانت شجرة فى البرية تعبد من دون الله، فأخذ رجل فأسًا فخرج إليها فقطعها فغفر له[١].

٢٢٦ـ «لكل مقام مقال»

عن ميمون بن مهدى قال: كان محمد بن سيرين يتمثل الشعر، ويذكر الشيء ويضحك، حتى إذا جاء الحديث من السنة كلح وانضم بعضه إلى بعض.

---

(١) يبدو أنها أُخذت عن أهل الكتاب.

٢٢٧- «علامَ تختصما؟»

عن محمد بن سيرين قال: اختصم رجلان فى تخوم أرض فأوحى الله عز وجل إليها: كلميهما. فقالت: يا مسكينان تختصمان فىَّ، ولقد ملكنى ألف أعور سوى الأصحاء.

٢٢٨- «شغلته صلاته عن ذلك»

عن حبيب بن شهيد: أن مسلم بن يسار كان قائمًا يصلى فوقع حريق إلى جنبه فما شعر به حتى طفئت النار.

٢٢٩- «ما شعرتُ»

عن عبد الله بن مسلم بن يسار عن أبيه: أنه كان يصلى ذات يوم فدخل رجل من أهل الشام ففزعوا واجتمع له أهل الدار فلما انصرفوا قالت له أم عبد الله: دخل هذا الشامى ففزع أهل الدار فلم تنصرف إليهم. قال: ما شعرت.

٢٣٠- «وما شعر بالجدار»

عن عون بن موسى قال: سقط حائط المسجد ومسلم بن يسار قائم يصلى فما علم به.

٢٣١- «تصدع قلب مالك بن دينار»

عن مالك بن دينار قال: رأيت مسلم بن يسار فى منامى بعد موته بسنة فسلمت عليه فلم يرد علىّ السلام، فقلت: لمَ لا ترد على السلام؟ قال: أنا ميت فكيف أرد السلام.

فقلت: ماذا لقيت يوم الموت؟ قال: قد لقيت أهوالاً وزلازل عظامًا شدادًا. قلت: وماذا كان بعد ذلك؟ قال: وما تراه يكون من الكريم، قبل منا الحسنات، وعفى لنا عن السيئات، وضمن عنا التبعات.

فكان مالك يحدث بهذا وهو يبكى ويشهق ثم يغشى عليه فلبث بعد ذلك أيامًا مريضًا ثم مات فى مرضه فكانوا يرون أن قلبه انصدع.

٢٣٢ـ «ناموا لعلكم ترزقون من الليل خيرًا»

عن معاوية بن قرة: أن أباه كان يقول لبنيه إذا صلوا العشاء: يا بنى ناموا لعل الله أن يرزقكم من الليل خيرًا.

٢٣٣ـ «ترك المحارم أفضل الأعمال»

عن معاوية بن قرة قال: كنا عند الحسن فتذاكرنا أى العمل أفضل؟ فكلهم اتفقوا على قيام الليل. فقلت أنا: ترك المحارم. فانتبه لها الحسن فقال: تم الأمر تم الأمر.

٢٣٤ـ «لا تضيِّع من تعول»

عن مسلم قال: لقينى معاوية بن قرة وأنا جاءٍ من الكلأ، فقال لى: ما صنعت أنت؟ قلت: اشتريت لأهلى كذا وكذا. قال: وأصبت من حلال؟ قلت: نعم. قال: لأن أغدو فيما غدوتَ به كل يوم أحب إلىّ من أن أقوم الليل وأصوم النهار.

٢٣٥ـ «اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها»

عن جار لأبى الرجاء العطاردى قال: أتيته ببنين لى قد ألبستهم وهيأتهم، فقلت: ادع الله لى فيهم بالبركة. قال: اللهم قد أحسنت نبتهم فأحسن حصدهم.

٢٣٦ـ «ثابت البنانى على فراش الموت»

عن المبارك بن فضالة قال: دخلت على ثابت البنانى فى مرضه وهو فى علو له، وكان لا يزال يذكر أصحابه فلما دخلنا عليه قال: يا إخوتاه لم أقدر أن أصلى البارحة كما كنت أصلى، ولم أقدر أن أصوم كما كنت أصوم، ولم أقدر أن أنزل إلى أصحابى فأذكر الله عز وجل كما كنت أذكره معهم. ثم قال: اللهم إذ حبستنى أن أصلى كما أريد وأصوم كما أريد وأذكرك كما أريد فلا تدعنى فى الدنيا ساعة. فمات من وقته رحمه الله.

٢٣٧ـ «إذا استيقظت فاغتنم وقتك»

عن جعفر قال: حدثنا ثابت البنانى قال: كان رجل من العباد يقول: إذا نمت ثم استيقظت ثم ذهبت أعود إلى النوم فلا أنام الله عينى. قال جعفر: كنا نرى ثابتًا إنما يعنى نفسه.

٢٣٨ـ «إذا حزبك أمرٌ فعليك بالصلاة»

عن حرمى قال: استعان رجل بثابت البنانى على القاضى فى حاجة، فجعل لا يمر بمسجد إلا نزل فصلى حتى انتهى إلى القاضى، فكلمه فى

حاجة الرجل فقضاها، فأقبل ثابت على الرجل فقال: لعله شق عليك ما رأيت قال: نعم. قال: ما صليت صلاة إلا طلبت إلى الله تعالى فى حاجتك.

٢٣٩ـ «دعنى فإنى فى وردى»

عن محمد بن ثابت البُنانى قال: ذهبت ألقن أبى وهو فى الموت لا إله إلا الله. فقال: يا بنى دعنى فإنى فى وردى السادس أو السابع.

٢٤٠ـ «ذلك من البكاء»

عن جعفر بن سليمان قال: بكى ثابت حتى كادت عينه تذهب فجاءوا برجل يعالجها. فقال: أعالجها على أن تطيعنى. قال: وأى شىء؟ قال: على أن لا تبكى. قال: فما خيرهما إن لم تبكيا. وأبى أن يتعالج.

٢٤١ـ «إنى لأعلم حين يذكرنى ربى»

عن ثابت البُنانى عن رجل من العباد قال: قال يومًا لإخوانه: إنى لأعلم حين يذكرنى ربى. ففزعوا من ذلك فقالوا: تعلم حين يذكرك ربك؟ قال: نعم. قالوا: ومتى؟ قال: إذا ذكرته ذكرنى. قال: وإنى لأعلم حين يستجيب لى ربى. فعجبوا من قوله. قالوا: تعلم حين يستجيب لك ربك عز وجل؟ قال: نعم. قالوا: وكيف تعلم ذلك؟ قال: إذا وجل قلبى واقشعر جلدى وفاضت عيناى وفتح لى فى الدعاء فثم أعلم أن قد استجيب لى. فسكتوا.

٢٤٢ـ «إن لى ربًّا كثير المعروف»

عن ثابت البنانى قال: كان شاب به زهو فكانت أمه تعظه: يا بنى، إن لك يومًا فاذكر يومك، فلما نزل به أمر الله أكبت عليه أمه فجعلت تقول: قد كنت أحذرك مصرعك هذا يا بنى، فأقول إن لك يومًا فاذكر يومك. فقال: يا أمه إن لى ربًّا كثير المعروف وإنى لأرجو أن لا يعذبنى اليوم بفضل معروفه، ويلى إن لم يغفر لى. قال ثابت: حَسُن ظنه بالله عز وجل فى حالته تلك[1].

٢٤٣ـ «حال قتادة مع القرآن»

عن أبى مطيع عن قتادة: أنه كان يختم القرآن فى كل سبع ليالٍ مرة، فإذا جاء رمضان ختم فى كل ثلاث ليالٍ مرة، فإذا جاء العشر الأخيرة ختم فى كل ليلة مرة.

٢٤٤ـ «كيف أصبحت؟»

عن هشام بن حسان قال: قيل لمحمد بن واسع: كيف أصبحت أبا عبد الله؟ قال: قريبًا أجلى، بعيدًا أملى، سيئًا عملى.

٢٤٥ـ «ما يغنى هؤلاء عنى»

عن أبى عامر قال: حدثنى صاحب لنا قال: لما ثقل محمد بن واسع كثر الناس عليه فى العيادة، فدخلت فإذا قوم قيام وآخرون قعود. فأقبل علىَّ

---

(١) قلت: رُزق ذلك عند موته بعفو الله ورحمته. واعلم أنه ليس كل عاصٍ يرزق ذلك.

محمد بن واسع، فقال: أخبرني ما يغنى هؤلاء عني إذا أخذ بناصيتي وقدمي غدًا وألقيت فى النار، ثم تلا هذه الآية: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١].

٢٤٦ـ «ذليل الدنيا خير من ذليل الآخرة»

عن هشام قال: دعا مالك بن المنذر محمد بن واسع وكان على شُرط البصرة. فقال: اجلس على القضاء، فأبى محمد، فعاوده فأبى. فقال: لتجلس أو لأجلدنك ثلثمائة. فقال له محمد: إن تفعل فأنت مسلط، وإن ذليل الدنيا خير من ذليل الآخرة.

٢٤٧ـ «الهروب من الإمارة»

عن هشام قال: دعا بعض الأمراء محمد بن واسع فأراده على بعض الأمر فأبى. فقال له: إنك لأحمق. فقال محمد: ما زلت يُقال لى هذا منذ أنا صغير.

٢٤٨ـ «كيف لى بذلك؟»

عن خزيمة أبى محمد قال: قال رجل لمحمد بن واسع: أوصنى. قال: أوصيك أن تكون ملكًا فى الدنيا والآخرة. قال: كيف لى بذلك؟ قال: ازهد فى الدنيا.

٢٤٩ـ «وصف أطباء الدنيا والآخرة»

عن عبد الواحد بن زياد قال: سمعت مالك بن دينار يقول لحوشب: لا تبيتن وأنت شبعان، ودع الطعام وأنت تشتهيه. فقال حوشب: هذا

وصف أطباء أهل الدنيا. قال - ومحمد بن واسع يستمع كلامهما - فقال محمد: نعم، ووصف أطباء طريق الآخرة. فقال مالك: بخٍ بخٍ للدين والدنيا.

٢٥٠- «إن ابتليت فقد عافيت»

عن عبد العزيز بن أبى رواد قال: رأيت فى يد محمد بن واسع قرحة فكأنه رأى ما قد شق علىّ منها، فقال لى: تدرى ما علىّ فى هذه القرحة من نعمة؟ قال: فسكت. قال: حيث لم يجعلها على حدقتى ولا على طرف لسانى ولا على طرف ذكرى.

٢٥١- «ليل مالك بن دينار»

عن المغيرة بن حبيب أبى صالح ختن مالك بن دينار قال: يموت مالك ابن دينار وأنا معه فى الدار لا أدرى ما عمله. فصليت معه العشاء الآخرة ثم جئت فلبست قطيفة فى أطول ما يكون الليل، وجاء مالك فقرب رغيفه فأكل ثم قال إلى آخر الصلاة فاستفتح، ثم أخذ بلحيته فجعل يقول: إذا جمعتَ الأولين والآخرين فحرم شيبة مالك بن دينار على النار. فوالله ما زال كذلك حتى غلبتنى عينى ثم انتبهت فإذا هو على تلك الحال يقدم رجلاً ويقول: يا رب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرمْ شيبة مالك بن دينار على النار. فما زال كذلك حتى طلع الفجر.

٢٥٢- «الحكمة ضالة المؤمن»

عن مالك بن دينار قال: رأيت جبلاً عليه راهب فناديت فقلت: يا راهب أفدنى شيئًا مما تزهدنى به فى الدنيا. قال: أولست صاحب قرآن وفرقان، قلت: بلى، ولكنى أحب أن تفيدنى من عندك شيئًا أزهد به فى

الدنيـا. قال: إن استطعت أن تجـعل بينك وبين الشـهوات حائطًا مـن حديد فافعل.

٢٥٣ـ «قد طلقت الدنيا ثلاثًا»

عن الخيثم بن معـاوية قال: حـدثنى شـيخ لى قال: كـان رجل من الأغنياء بالبصرة وكان له ابنة نفيسة فائقة الجمال، فقال لها أبوها: قد خطبك بنو هاشم والعـرب والموالى فـأبيت أراك تريدين مـالك بن دينار وأصحـابه؟ فقـالت: هو والله غايتى. فقـال الأب لأخ له: ائت مالك بن دينار فأخـبره بمكان ابنتى وهواها له. فأتاه فقال له: فـلان يقرئك السلام ويقول لك: إنك تعلم أنى أكـثر أهل هذه المدينة مالاً وأفـشاهم ضـيعة ولى ابنة نـفيسـة وقد هويتك فشأنك وهى. فـقال مالك للرجل: عجبًـا لك يا فلان، أو ما تعلم أنى قد طلقت الدنيا ثلاثًا.

٢٥٤ـ «نصيحة من مالك بن دينار بعد موته»

عن غالب القطان قال: رأيت مالك بن دينار فى المنام، فكأنه قاعد فى مسجده الذى كان يجلس فيه، وهو يقـول بأصبعيه هكذا: صنفان من الناس لا تجالسوهما فإن مجالستهما مفسدة لقلب كل مسلم: صاحب بدعة قد غلا فيها، وصاحب دنيا مترف فيها.

٢٥٥ـ «قوا أنفسكم وأهليكم نارًا»

عن الفضيل بن عياض قـال: رأى مالك بن دينار رجلاً يسىء صلاته، فقال: مـا أرحمنى بعيالـه. فقيل له: يا أبا يحيى يسـيئ هذا صلاته وترحم عياله؟. قال: إنه كبيرهم ومنه يتعلمون.

٢٥٦ـ «هذا خير من جليس السوء»

عن جعفر بن سليمان قال: رأيت مع مالك بن دينار كلبًا يتبعه، فقلت: يا أبا يحيى ما هذا معك؟ قال: هذا خير من جليس السوء(١).

٢٥٧ـ «اتقِ دعوة المظلوم أولاً»

عن بكر بن محمد العابد قال: دخل مالك بن دينار على والى البصرة، فقال له: الوالى: ادع لى. فقال: كم من مظلوم بالباب يدعو عليك.

٢٥٨ـ «بلى أعرفك»

عن سلام بن مسكين قال: لقى مالك بن دينار بلال بن أبى بردة فى الطريق والناس يطوفون حوله، فقال له: ما تعرفنى؟ قال: بلى، أعرفك. أولك نطفة وأوسطك جيفة وأسفلك دودة.

فهموا أن يضربوه، فقال لهم: هذا مالك بن دينار. فتركه ومضى.

٢٥٩ـ «إذا كان حلالاً فلا بأس»

عن معمر قال: قيل لمالك بن دينار: إنك لتغلظ على الناس فى لباسهم وطعامهم. فقال: اكسبوا الحلال والبسوا ما شئتم.

---

(١) قلت: ولا يفهم من ذلك أنه كان يقتنيه أو يجعله فى بيته.

٢٦٠- «من قرب من باب السلاطين افتتن»

عن حماد بن زيد قال: كان أيوب صديقًا ليزيد بن الوليد فلما ولى الخلافة قال: اللهم أنسه ذكرى.

٢٦١- «طوبى لمن قل كلامه»

عن صالح بن أبى الأخضر قال: قلت لأيوب: أوصنى.

قال: أقل الكلام.

٢٦٢- «أيوب السختيانى وقيامه بالليل»

عن سلام قال: كان أيوب السختيانى يقوم الليل كله فيخفى ذلك، فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة.

٢٦٣- «اللهم اجعل أولادنا بركة على أمة محمد -ﷺ-»

عن حماد بن زيد قال: كان أيوب إذا هنأ رجلاً بمولود قال: جعله الله تعالى مباركًا عليك وعلى أمة محمد -ﷺ-.

٢٦٤- «قل كلامه فعلم ما حدث به»

عن بشر بن منصور قال: كنا عند أيوب فلغطنا وتكلمنا.

فقال لنا: كفوا، لو أردت أن أخبركم بكل شىء تكلمت به اليوم لفعلت.

٢٦٥ـ «إذا وسع الله عليك فليرى على أبنائك»

عن حماد قال: رأيت أيوب لا ينصرف من سوقه إلا معه شيء يحمله لعياله، حتى رأيت قارورة الدهن بيده يحملها، فقلت له في ذلك. فقال: إني سمعت الحسن يقول: إن المؤمن أخذ عن الله عز وجل أدبًا حسنًا، فإذا أوسع عليه أوسع، وإذا أمسك عليه أمسك.

٢٦٦ـ «اعتزال أهل الأهواء»

عن سلام بن أبي مطيع قال: قال رجل من أهل الأهواء لأيوب السختياني: أكلمك كلمة. قال: لا، ولا نصف كلمة.

٢٦٧ـ «النصح لكل مسلم ولو كان على نفسك»

عن أمية بن بسطام قال: جاءت يونس بن عبيد امرأة بجبة خز فقالت له: اشترها. فقال: بكم تبيعيها؟.

قالت: بخمسمائة. قال: هي خير من ذاك. قالت: بستمائة.

قال: هي خير من ذاك. فلم يزل يقول هي خير من ذاك حتى بلغت ألفًا وقد بذلتها بخمسمائة.

٢٦٨ـ «الوقوف عند حدود الله عز وجل»

عن سلام بن أبي مطيع قال: ما كان يونس بأكثرهم صلاة ولا صومًا، ولكن لا والله ما حضر حق من حقوق الله إلا وهو متهيئ له.

٢٦٩ـ «نضحك ولا ندرى»

عن يونس بن عبيد قال: ما رأيت أحدًا أطول حزنًا من الحسن فكان يقول: نضحك ولعل الله وقد اطلع على أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئًا.

٢٧٠ـ «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها»

عن غسان قال: حدثنى بعض أصحابنا من البصريين قال: جاء رجل إلى يونس بن عبيد فشكى إليه ضيقًا من حاله ومعاشه واغتمامًا منه بذلك. فقال له يونس: أيسرك ببصرك هذا الذى تبصر به مائة ألف؟ قال: لا. قال: فسمعك الذى تسمع به مائة ألف؟ قال: لا. قال: فلسانك الذى تنطق به مائة ألف؟. قال: لا. قال: ففؤادك الذى تعقل به مائة ألف؟ قال: لا. قال: فيداك يسرك بهما مائة ألف؟ قال: لا. قال: فرجلاك؟ قال: لا. فذكره نعم الله عليه فأقبل عليه يونس. قال: أرى لك مئين ألوفًا وأنت تشكو الحاجة.

٢٧١ـ «كل أحواله فى طاعة الله عز وجل»

عن حماد بن سلمة قال: ما أتينا سليمان التيمى فى ساعة يُطاع الله عز وجل فيها إلا وجدناه مطيعًا، إن كان فى ساعة صلاة وجدناه مصليًا، وإن لم تكن ساعة صلاة وجدناه إما متوضئًا، أو عائدًا مريضًا، أو مشيعًا لجنازة، أو قاعدًا فى المسجد. فكنا نرى أنه لا يحسن أن يعصى الله عز وجل.

٢٧٢ـ «يصلى العشاء والصبح بوضوء واحد»

عن محمد بن عبد الله الأنصارى قال: كان التيمى عامة دهره يصلى العشاء والصبح بوضوء واحد، وليس وقت إلا وهو يصلى، وكان يسبح بعد العصر إلى المغرب، ويصوم الدهر، وانصرف الناس يوم عيد فأصابتهم السماء فدخلوا مسجدًا فتعاطوا فيه فإذا رجل متقنع قائم يصلى فنظروا فإذا سليمان التيمى.

٢٧٣ـ «يقوم الليل بآية»

عن معمر مؤذن التيمى قال: صلى إلى جنبى سليمان التيمى بعد العشاء الآخرة وسمعته يقرأ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١]. فلما أتى على هذه الآية: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الملك: ٢٧] جعل يرددها حتى خف أهل المسجد فانصرفوا. فخرجت وتركته وغدوت لأذان الفجر فنظرت فإذا هو في مقامه، فسمعت، فإذا هو فيها لم يجزها وهو يقول: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

٢٧٤ـ «بعد هذه الآية لا تقولوا هكذا»

عن فضيل بن عياض قال: قيل لسليمان التيمى: أنت أنت ومن مثلك؟ قال: لا تقولوا هكذا لا أدرى ما يبدو لى من ربى عز وجل سمعت الله عز وجل يقول: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧].

٢٧٥ـ «إذا كان على السنة فلا تجزع عليه»

عن المعتمـر قال: مات صاحب لى كان يطلب معى الحـديث فجزعت عليه، فرأى أبى جزعى عليه. فقال: يا معتمر كان صاحبك هذا على السنة؟ قلت: نعم. قال: فلا تجزع عليه.

٢٧٦ـ «الحلم عند الغضب»

عن بكار بن محمـد وابن قعنب قالا: كان ابن عـون لا يغضب، فإذا أغضبه الرجل قال: بارك الله فيك.

٢٧٧ـ «والكاظمين الغيظ»

عن أزهر قال: جاء غلام لابن عون قال: فقأتُ عين الناقة.

قال: بارك الله فيك. قال: قلت فقأت عينها فتقول بارك الله فيك؟!.

قال: أقول أنت حر لوجه الله.

٢٧٨ـ «بر ابن عون بأمه»

عن محـمد بن عـمر بن حرب قـال: حدثنا بعض أصحـابنا عن ابن عون: أنه نادته أمه فأجابها فعلا صوته صوتها فأعتق رقبتين.

٢٧٩ـ «أردت أن أفى بما نويت»

عن عبـاد المهلبى قال: أتـيت ابن عون فسلـمت عليه، فرجـعت إلى البيت، فإذا أنا بإنسان قد ضرب البـاب فإذا هو ابن عون. فقلت ادخل. فما

جاء به إلا أمر وإنما فـارقته الساعة، فقلت: يا ابن عـون مه؟ قال: أردت أن آتيك فأسلم عـليك فكرهت أن أعود نفسى هذه الـعادة أن أنوى شيـئًا ثم لا أفى به.

٢٨٠ـ «وقليل من عبادى الشكور»

عن جعفر بن سليمان قال: غدوت على فرقد - يعنى السبخى - يومًا فسـمعتـه يقول: إنى رأيت الليلة فـى المنام كأن مناديًا ينادى من السـماء: يا أصحـاب القصور، يـا أصحاب القـصور، يا أشبـاه اليهود؛ إن أعـطيتم لم تشكروا، وإن ابتليتم لم تصبروا، ليس فيكم خير بعد العذاب.

٢٨١ـ «صيام يزيد الرقاشى»

عن سعيد بن عامر قال: عطش يزيد الرقاشى نفسه أربعين سنة فى حر البصرة - يعنى: فى الصيام - ثم قال لأصحابه: تعالوا حتى نبكى على الماء البارد.

٢٨٢ـ «سبقنى العابدون»

عن أشـعث بن سوار قـال: دخلت على يزيد الرقاشى فى يوم شـديد الحر، فـقال: يا أشعث تعـال حتى نبكِ على الماء البـارد فى يوم الظمأ، ثم قال: والهفاه سبقنى العابدون وقُطع بى. وكان قد صام ثنتين وأربعين سنة.

٢٨٣ـ «صف لنا من التقوى شيئًا»

عن عاصم الأحول قـال: لقى بكر بن عبد الله طلق بن حبـيب، فقال له بكر: صف لنا من التقـوى شيئًا يسـيرًا نحفظه. فقال: اعـمل بطاعة الله

على نور من الله، ترجو ثواب الله، والتقوى: ترك المعاصى على نور من الله، مخافة عقاب الله عز وجل.

٢٨٤- «أصبحوا تائبين وامسوا تائبين»

عن سعد بن إبراهيم قال: كنا إذا لقينا طلقًا - يعنى ابن حبيب - لم نفترق حتى يقول: اللهم ابرم للمؤمنين أمرًا رشيدًا تعز فيه وليك وتذل به عدوك، ويعمل فيه بطاعتك، ويتناهى فيه عن سخطك. وكان يقول: إن حقوق الله تعالى أعظم من أن يقوم بها العباد، وإن نعم الله أكثر من أن تحصى، ولكن أصبحوا تائبين وامسوا تائبين.

٢٨٥- «ما نحن فيه أفضل»

عن سليمان قال: قال رجل لأبى مجلز وهم يتذاكرون الفقه والسنة: لو قرأت سورة، فقال: ما أرى أن قراءة سورة أفضل مما نحن فيه.

٢٨٦- «ما نظرت لأحد حتى رجعت»

عن أبى حكيم قال: خرج حسان - يعنى: ابن أبى سنان - يوم العيد فلما رجع، قالت له امرأته: كم من امرأة حسنة نظرت إليها اليوم ورأيتها! فلما أكثرت قال: ويحك ما نظرت إلا فى إبهامى منذ خرجت من عندك حتى رجعت إليك.

٢٨٧- «لا تسأل عما لا يعنيك»

عن عبد الجبار بن النضر السلمى قال: مر حسان بن أبى سنان بغرفة فقال: مذ كم بُنيت هذه؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: وما عليكِ مذ كم بُنيت، تسألين عما لا يعنيك. فعاقبها بصوم سنة.

٢٨٨ـ «لا تظن أنك أفضل من غيرك»

عن عبد المؤمن بن عباد أبى عبد الله قال: لقى حسان بن أبى سنان رجل به زهو - وكان مع حسان رجل - فساءله حسان مساءلة لطيفة فقال له الرجل: تسأل مثل هذا هذه المساءلة حتى يظن فى نفسه أنه شىء. قال: ما يدريك، لعله يكون فى هذا خصلة يحبها الله، وفيك خصلة يبغضها الله. فقال: يا أبا عبد الله وما هذه الخصلة التى فيه يحبها الله، وما الخصلة التى فىّ يبغضها الله؟ قال: لعله أن يكون حين رآك حدثته نفسه أنك خير منه، ولعلك حين رأيته حدثتك نفسك أنك خير منه.

٢٨٩ـ «يوشك أن أرقد رقدة لا أقوم منها زمانًا»

عن امرأة حسان بن أبى سنان قالت: كان يجئ فيدخل معى فى فراشى ثم يخادعنى كما تخادع المرأة صبيها، فإذا علم أنى نمت سل نفسه فخرج، ثم يقوم فيصلى. فقلت له: يا أبا عبد الله كم تعذب نفسك! ارفق بنفسك. فقال: اسكتى ويحك فيوشك أن أرقد رقدة لا أقوم منها زمانًا.

٢٩٠ـ «هل يبكى المنافق؟»

عن جعفر قال: سمعت عبادًا يسأل شميطًا - يعنى ابن عجلان -: هل يبكى المنافق؟ فقال: يبكى من رأسه، فأما قلبه فلا.

٢٩١ـ «يتبع العلم حيثما كان»

عن عبد الرحمن بن حبيب بن أزدك قال: سمعت نافع بن جبير يقول لعلى بن الحسين: غفر الله لك، أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب إلى هذا

العبد فتجلس معه - يعنى: زيد بن أسلم - فقال: إنه ينبغى للعلم أن يتبع حيث ما كان.

٢٩٢- «جود علىّ بن الحسين»

عن عمر بن دينار قال: دخل على بن الحسين على محمد بن أسامة ابن زيد فى مرضه فجعل يبكى، فقال: ما شأنك؟ قال: علىّ دَيْن. قال: كم هو؟ قال: خمسة عشر ألف دينار. قال: فهو علىّ.

٢٩٣- «ما الذى أبكاك»

عن يحيى بن الفضل الأنيسى قال: سمعت بعض من يذكر عن محمد ابن المنكدر أنه بينا هو ذات ليلة قائم يصلى إذ استبكى وكثر بكاؤه حتى فزع أهله وسألوه ما الذى أبكاه، فاستعجم عليهم وتمادى فى البكاء فأرسلوا إلى أبى حازم فأخبروه بأمره فجاء أبو حازم إليه فإذا هو يبكى، قال: يا أخى ما الذى أبكاك قد رعت أهلك أفمن علة أم ما بك؟ فقال: إنه مرت بى آية فى كتاب الله عز وجل. قال: وما هى؟ قال: قول الله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]، فبكى أبو حازم أيضًا معه واشتد بكاؤهما. فقال بعض أهله لأبى حازم: جئنا بك لتفرج عنه فزدته. فأخبرهم ما الذى أبكاهما.

٢٩٤- «بر محمد بن المنكدر بأمه»

عن جعفر بن سليمان عن محمد بن المنكدر: أنه كان يضع خده على الأرض ثم يقول لأمه: قومى ضعى قدمك على خدى.

٢٩٥ـ «اللهم أدِّ أمانتى»

عن ابن زيد قال: قال ابن المنكدر: استودعنى رجل مائة دينار. فقلت له: أرى أخى إن احتجنا إليها أنفقناها حتى نقضيك؟ قال: نعم. واحتجنا إليها فأنفقناها فأتانى رسوله، فقلت: إنا قد احتجنا إليها.

قال: وليس فى بيتى شىء. فكنت أدعو يا رب لا تخرب أمانتى وأدها. فخرجت فحين وضعت رجلى لأدخل، فإذا رجل يأخذ بمنكبى لا أعرفه، فدفع إلى صرة فيها مائة دينار فأداها فأصبح الناس لا يدرون من أين ذلك.

فما علموا من أين ذلك حتى مات عامر وابن المنكدر، فإذا رجل يخبر: بعثنى بها إليه عامر - يعنى ابن عبد الله بن الزبير -.

٢٩٦ـ «يا لها من بشرى»

عن سليمان قال: جاء رجل من أهل الشام فقال: دلونى على صفوان ابن سليم فإنى رأيته دخل الجنة. قيل له: بأى شىء؟ قال: بقميص كساه إنسانًا. فسأل بعض إخوان صفوان عن قصة القميص، فقال: خرجت من المسجد فى ليلة باردة وإذا برجل عارٍ فنزعت قميصى فكسوته.

٢٩٧ـ «دعاء عامر بن عبد الله بن الزبير»

عن مالك بن أنس قال: ربما خرج عامر بن عبد الله بن الزبير منصرفًا من العتمة من مسجد رسول الله -ﷺ- فيعرض له الدعاء قبل أن يصل إلى منزله، فيرفع يديه فما يزال كذلك حتى ينادى بالصبح، فيرجع إلى المسجد يصلى الصبح بوضوء العتمة.

٢٩٨ـ «الحمد كله لله عز وجل»

عن جعفر بن محمد الباقر قال: فقد أبى بغلة له فقال: لئن ردها الله تعالى علىّ لأحمدنه محامد يرضاها، فما لبث أن أتى بها بسرجها ولجامها، فركبها فلما استوى عليها وضم إليه ثيابه رفع رأسه إلى السماء فقال: الحمد لله. لم يزد عليها. فقيل له فى ذلك، فقال: وهل تركت أو بقيت شيئًا جعلت الحمد كله(١) لله عز وجل.

٢٩٩ـ «ثلاث وأى ثلاث»

عن مالك بن أنس قال: لما قال سفيان الثورى لجعفر الصادق: لا أقوم حتى تحدثنى. قال له: أنا أحدثك وما كثرة الحديث لك بخير(٢)، يا سفيان، إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر عليها، فإن الله عز وجل قال فى كتابه: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]. وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله تعالى قال في كتابه: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠ - ١٢]. يا سفيان إذا حزبك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة، فعقد سفيان بيده وقال: ثلاث وأى ثلاث.

٣٠٠ـ «لولا أنى أعرفك صغيرًا طيبًا وكبيرًا طيبًا»

عن أبى بكير البصرى قال: قالت أم محمد بن كعب القرظى لابنها: يا بنى لولا أنى أعرفك صغيرًا طيبًا وكبيرًا طيبًا؛ لظننت أنك أحدثت ذنبًا

(١) أى: الكمال كله لله عز وجل.

(٢) المراد: لا تهتم بكثرة الحديث ولكن بالعلم والعمل.

موبقًا، لما أراك تصنع بنفسك فى الليل والنهار. قال: يا أماه وما يؤمننى أن يكون الله قد اطلع علىّ وأنا فى بعض ذنوبى فمقتنى فقال: اذهب لا أغفر لك، مع أن عجائب القرآن تورد علىّ أمورًا حتى أنه لينقضى الليل ولم أفرغ من حاجتى.

٣٠١ـ «جيران صدق»

عن زيد بن أسلم قال: سكن رجل المقابر فعوتب فى ذلك فقال: جيران صدق، ولى فيهم عبرة.

٣٠٢ـ «ذلك فضل الله عز وجل»

عن عبد الرحمن بن زيد قال: قال ابن المنكدر لأبى حازم: يا أبا حازم، ما أكثر من يلقانى فيدعو لى بالخير ما أعْرفهم وما صنعت إليهم خيراً قط. قال له أبو حازم: لا تظن أن ذلك من عملك، ولكن انظر الذى ذلك من قبله فاشكره.

وقرأ ابن زيد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

٣٠٣ـ «نصيحة أبى حازم لسليمان بن عبد الملك»

عن يحيى بن أبى كثير عن أبيه قال: دخل سليمان بن عبد الملك المدينة حاجًّا فقال: هل بها رجل أدرك عدة من الصحابة؟.

قالوا: نعم، أبو حازم. فأرسل إليه فلما أتاه قال: يا أبا حازم ما هذا الجفاء؟.

قال: وأى جفاء رأيت منى يا أمير المؤمنين؟.

قال: وجوه الناس أتونى ولم تأتنى.

قال: والله ما عرفتنى قبل هذا ولا أنا رأيتك فأى جفاء رأيت منى.

فالتفت سليمان إلى الزهرى فقال: أصاب الشيخ وأخطأت أنا.

فقال: يا أبا حازم ما لنا نكره الموت؟.

فقال: عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون الخروج من العمران إلى الخراب.

قال: صدقت، يا أبا حازم ليت شعرى، ما لنا عند الله تعالى غدًا؟.

قال: اعرض عملك على كتاب الله عز وجل.

قال: وأين أجده فى كتاب الله تعالى؟.

قال: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣، ١٤].

قال سليمان: فأين رحمة الله؟.

قال أبو حازم: قريب من المحسنين.

قال سليمان: ليت شعرى كيف العرض على الله غدًا؟.

قال أبو حازم: أما المحسن كالغائب يقدم على أهله، وأما المسىء كالآبق يقدم به على مولاه.

فبكى سليمان حتى علا نحيبه واشتد بكاؤه.

فقال: يا أبا حازم كيف لنا أن نصلح؟.

قال: تدعون عنكم الصلف[1] وتمسكوا بالمروءة وتقسموا بالسوية وتعدلوا فى القضية.

قال: يا أبا حازم، وكيف المأخذ من ذلك.

قال: تأخذه بحقه وتضعه بحقه فى أهله.

قال: يا أبا حازم من أفضل الخلق؟.

---

(١) أى: الكبر.

قال: أولو المروءة والنُهى.

قال: فما أعدل العدل؟.

قال: كلمة صدق عند من ترجوه وتخافه.

قال: فما أسرع الدعاء إجابة؟.

قال: دعاء المحسن للمحسنين.

قال: فما أفضل الصدقة؟.

قال: جهد المقل إلى يد البائس الفقير لا يتبعها منٌّ ولا أذى.

قال: يا أبا حازم، من أكيس الناس؟.

قال: رجل ظفر بطاعة الله تعالى فعمل بها ثم دل الناس عليها.

قال: فمن أحمق الخلق؟.

قال: رجل اغتاظ فى هوى أخيه وهو ظالم له فباع آخرته بدنياه.

قال: يا أبا حازم، هل لك أن تصحبنا وتصيب منا ونصيب منك؟.

قال: كلا.

قال: ولِمَ؟.

قال: إنى أخاف أن أركن إليكم شيئًا قليلاً فيذيقنى الله ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا يكون لى منه نصيراً.

قال: يا أبا حازم ارفع إلىّ حاجتك.

قال: نعم، تدخلنى الجنة وتخرجنى من النار.

قال: ليس ذاك إلىّ.

قال: فما لى حاجة سواها.

قال: يا أبا حازم فادع الله لى.

قال: نعم، اللهم إن كان سليمان من أوليائك فيسره لخير الدنيا والآخرة، وإن كان من أعدائك فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى.

قال سليمان: قط.

قال أبو حازم: قد أكثرت وأطنبت إن كنت أهله، وإن لم تكن أهله فما حاجتك أن ترمى عن قوس ليس لها وتر؟.

قال سليمان: يا أبا حازم ما تقول فيما نحن فيه؟.

قال: أو تعفينى يا أمير المؤمنين.

قال: بل نصيحة تلقيها إلىّ.

قال: إن آباءك غصبوا الناس هذا الأمر فأخذوه عنوة بالسيف من غير مشورة ولا اجتماع من الناس، وقد قتلوا فيه مقتلة عظيمة وارتحلوا، فلو شعرت ما قالوا وقيل لهم؟.

فقال رجل من جلسائه: بئس ما قلت.

قال أبو حازم: كذبت إن الله تعالى أخذ على العلماء الميثاق: ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

قال: يا أبا حازم، أوصنى.

قال: نعم، سوف أوصيك وأوجز، نزه الله تعالى وعظمه أن يراك حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك.

ثم قام فلما ولى، قال: يا أبا حازم، هذه مائة دينار أنفقها ولك عندى أمثالها كثير؟.

فرمى بها وقال: والله ما أرضاها لك فكيف أرضاها لنفسى؟! إنى أعيذك بالله أن يكون سؤالك إياى هزلاً، وردى عليك بذلاً.

٣٠٤ـ «حاجتى لله عز وجل»

عن زمعة بن صالح قال: كتب بعض بنى أمية إلى أبى حازم يعزم عليه إلا رفع إليه حوائجه إليه، فكتب إليه: أما بعد، جاءنى كتابك تعزم علىّ إلا رفعت إليك حوائجى، وهيهات رفعت حوائجى إلى من لا يختزن الحوائج، وهو ربى عز وجل، فما أعطانى منها قبلت، وما أمسك عنى قنعت.

٣٠٥ـ «لقد ازددت علينا بهذا كرامة»

عن زيد بن أسلم قال: كنت مع أبى حازم فى الصائفة فأرسل عبد الرحمن بن خالد - وكان أصلح من بقى من أهل بيتنا - إلى أبى حازم أن

ائتنا حتى نسائلك وتحدثنا. فقال أبو حازم: معاذ الله، أدركت أهل العلم لا يحملون الدين إلى أهل الدنيا، فلن أكون بأول من فعل ذلك، فإن كان لك حاجة فأبلغنا. فتصدى له عبد الرحمن وسأل منه. وقال له: لقد ازددت علينا بهذا كرامة.

٣٠٦- «توكلوا على الله عز وجل»

عن عبيد الله بن محمد بن يزيد بن حبيش قال: سمعت أبى يذكر أنه بلغه عن أبى حازم أنهم أتوه فقالوا له: يا أبا حازم أما ترى قد غلا السعر؟ فقال: وما يغمكم من ذلك إن الذى يرزقنا فى الرخص هو الذى يرزقنا فى الغلاء.

٣٠٧- «أبو حازم الأعرج على فراش الموت»

عن محمد بن مطرف قال: دخلنا على أبى حازم الأعرج لما حضره الموت فقلنا: يا أبا حازم كيف تجدك؟ قال: أجدنى، بخير راجيًا حسن الظن به. ثم قال: إنه - والله - لا يستوى من غدا وراح يعمر عقد الآخرة لنفسه فيقدمها أمامه قبل أن ينزل به الموت حتى يقدم عليها فيقوم لها وتقوم له، ومن غدا وراح فى عقد الدنيا يعمرها لغيره ويرجع إلى الآخرة لاحظ له فيها ولا نصيب.

٣٠٨- «شكر الجوارح»

عن محمد بن هانئ عن بعض أصحابه قال: قال رجل لأبى حازم: ما شكر العينين؟ فقال: إن رأيت بهما خيرًا أعلنته، وإن رأيت بهما شرًّا سترته. قال: فما شكر الأذنين؟ قال: إن سمعت بهما خيرًا وعيته، وإن سمعت بهما شرًّا دفنته. قال: ما شكر اليدين؟ قال: لا تأخذ بهما ما ليس لك، ولا تمنع

حقًا لله هو فيهما. قال: وما شكر البطن؟ قال: أن يكون أسفله طعامًا وأعلاه علمًا. قال: وما شكر الفرج؟ قال: كما قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ [المعارج: ٢٩ - ٣١]. قال: فما شكر الرجلين؟ قال: إن رأيت ميتًا غبطته استعملت بهما عمله، وإن رأيت ميتًا مقته كففتهما عن عمله وأنت شاكر لله عز وجل، فأما من يشكر بلسانه ولم يشكر بجميع أعضائه فمثله كمثل رجل له كساء فأخذ بطرفه ولم يلبسه، فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر.

٣٠٩ـ «حب الدنيا»

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: قلت لأبى حازم يومًا: إنى لأجد شيئًا يحزننى. قال: وما هو يا ابن أخى؟ قلت: حبى الدنيا. فقال لى: يا ابن أخى، إن هذا الشىء ما أعاتب نفسى على حب شىء حببه الله تعالى لى، لأن الله عز وجل قد حبب هذه الدنيا إلينا، ولكن لتكن معاتبتنا أنفسنا فى غير هذا، أن لا يدعونا حبها إلى أن نأخذ شيئًا من شىء يكرهه الله، ولا أن نمنع شيئًا من شىء أحبه الله، فإذا نحن فعلنا ذلك لا يضرنا حبنا إياها.

٣١٠ـ «موعدك الجنة»

عن جرير قال: كان أبو حازم يمر على الفاكهة فى السوق فيشتهيها فيقول: موعدك الجنة.

٣١١ـ «دعاء عبيد بن عمير»

عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: كان إذا دخل عبيد بن عمير المسجد وقد غابت الشمس فسمع النداء قال: اللهم إنى أسألك عند حضور

إقبال ليلك، وإدبار نهـارك، وقيام دعاتك، وحضور صـلاتك، أن تغفر لى وترحمنى، وأن تجـيرنى من النار، وإذا أصـبح قال مثل ذلك قـبل أن يصلى الفجر.

٣١٢ـ «الأخلاء الثلاثة»

عن عبيد بن عميـر قال: كان لرجل ثلاثة أخلاء بعضهم أخص له من بعض، فنزلت به نازلة فلقى أخص الثلاثة به فـقال: يا فلان إنه نزل بى كذا وكذا، وإنى أحب أن تـعيننى. قال: مـا أنا بالذى أفعل. فـانطلق إلى الذى يليه فى الخاصة فقال: يا فلان إنه قد نزل بى كذا وكذا وأنا أحب أن تعيننى. قـال: فـأنطلق مـعك حـتى تبلغ المكـان الذى تريده، فـإذا بلغت رجـعت وتركتك. فانطلق إلـى أخص الثلاثة فقال: يا فلان إنه قـد نزل بى كذا وكذا فـأنا أحب أن تعيننى. قـال: أنا أذهب مـعك حيث ذهبت، وأدخل مـعك حيث دخلت. فالأول ماله خلّفه فى أهله ولـم يتبعه منه شىء، والثانى أهله وعشيرته ذهبوا معه إلى قبـره ثم رجعوا وتركوه، والثالث هو عمله وهو معه حيث ما ذهب ويدخل معه حيث ما دخل.

٣١٣ـ «أينام فى السحر؟»

عن مسعـر عن رجل قال: أتى طاووس رجلاً فى السَّحَـر فقالوا: هو نائم. قال: ما كنت أرى أن أحدًا ينام فى السحر.

٣١٤ـ «وصية غالية»

عن طاووس قال: كان رجل فيـما خلا من الزمان وكان عاقـلاً لبيبًا، فكبر فـقعد فى البيـت، فقال لابنه يومًا: إنى قـد اغتمـمت فى البيت، فلو

أدخلت علىّ رجالاً يكلمونى، فذهب ابنه فجمع نفرًا وقال: ادخلوا على أبى فحدثوه فإن سمعتم منه منكرًا فاعذروه فإنه قد كبر، وإن سمعتم خيرًا فاقبلوه. فدخلوا عليه فكان أول ما تكلم به أن قال: إن أكيس الكيس التقى، وأعجز العجز الفجور، وإذا تزوج أحدكم فليتزوج فى معدن صالح، وإذا اطلعتم من رجل على عمل فجرة فاحذروه فإن لها أخوات.

٣١٥ـ «دعاء المرء لنفسه»

عن عبد الله بن صالح المكى قال: دخل علىّ طاووس يعودنى فقلت: يا أبا عبد الرحمن ادع الله لى. فقال: ادع لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه.

٣١٦ـ «سنة الله فى العلماء أن يحفظ عقولهم»

عن أبى عبد الله الشامى قال: أتيت طاووسًا فخرج إلىّ ابنه شيخ كبير. فقلت: أنت طاووس؟ فقال: أنا ابنه. قلت: فإن كنت ابنه فإن الشيخ قد خرف. فقال: إن العالم لا يخرف. فدخلت عليه فقال طاووس: سل وأوجز. قلت: إن أوجزت أوجزت لك. قال: تريد أن أجمع لك فى مجلسى هذا التوراة والإنجيل والزبور والفرقان؟ قلت: نعم. قال: خف الله تعالى مخافة لا يكون عندك شىء أخوف منه، وارجه رجاء هو أشد من خوفك إياه، وأحب للناس ما تحب لنفسك.

٣١٧ـ «أين أنت من الماء»

عن داود بن إبراهيم: أن طاووسًا رأى رجلاً مسكينًا فى عينيه عمش وفى ثوبه وسخ. فقال له: عد، إن الفقر من الله، فأين أنت من الماء؟.

٣١٨- «طاووس لا ينام فى السحر»

عن داود بن إبراهيم: أن الأسد حبس الناس ليلة فى طريق الحج، فرق الناس بعضهم بعضًا فلما كان السحر ذهب عنهم فنزل الناس يمينًا وشمالاً فألقوا أنفسهم وناموا، فقام طاووس يصلى، فقال له الرجل: ألا تنام فإنك نصبت هذه الليلة. فقال طاووس: وهل ينام فى السحر أحد؟.

٣١٩- «ويل للحاكم الظالم»

عن الحجاج الطائى قال: حج سليمان بن عبد الملك فخرج حاجبه ذات يوم فقال: إن أمير المؤمنين قال: ابعثوا إلىَّ فقيهًا أسأله عن بعض المناسك. فمر طاووس فقالوا: هذا طاووس اليمانى فأخذه الحاجب فقال: أجب أمير المؤمنين. فقال: اعفْنى. فأبى، فأدخله عليه فقال طاووس لما وقف بين يديه: هذا المجلس يسألنى الله عنه، يا أمير المؤمنين إن صخرة كان على شفيرجُب فى جهنم هوت فيها سبعين خريفًا حتى استقرت قرارها، أتدرى لمن أعدها الله؟ قال: لا، ويلك لمن أعدها الله؟ قال: لمن أشركه الله فى حكمه فجار. فبكى لها.

٣٢٠- «طب وفقه وحلم»

عن عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول لرجل من جلسائه: ألا أعلمك طبًّا لا يتعايا فيه الأطباء، وفقهًا لا يتعايا فيه الفقهاء، وحلمًا لا يتعايا فيه الحلماء، قال: بلى، يا أبا عبد الله. قال: أما الطب الذى لا يتعايا فيه الأطباء، فلا تأكل طعامًا إلا سميت الله على أوله وحمدته على آخره، وأما الفقه الذى لا يتعايا فيه الفقهاء، فإن سئلت عن شىء عندك فيه علم فأخبر بعلمك وإلا فقل لا أدرى، وأما الحلم الذى لا يتعايا فيه الحلماء فأكثر الصمت إلا أن تسأل عن شىء.

٣٢١ـ «ويحك يا عطاء»

عن أبى سنان القسملى قال: سمعت وهبًا وأقبل على عطاء الخراسانى فقال له: ويحك يا عطاء ألم أخبر أنك تحمل علمك إلى أبواب الملوك وأبناء الدنيا، ويحك يا عطاء أتأتى من يغلق عنك بابه ويظهر لك فقره ويوارى عنك غناه، وتدع من يفتح لك بابه ويظهر لك غناه ويقول: ادعونى أستجب لكم، ويحك يا عطاء ارض بالدون من الدنيا مع الحكمة ولا ترض بالدون من الحكمة مع الدنيا، ويحك يا عطاء إن كنت يغنيك ما يكفيك فإن أدنى ما فى الدنيا يكفيك، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس فى الدنيا شىء يكفيك، ويحك يا عطاء إنما بطنك بحر من البحور وواد من الأودية ولا يملأه إلا التراب.

٣٢٢ـ «أنصحهما لله عز وجل»

عن عبد الصمد بن معقل قال: سُئل وهب: يا أبا عبد الله، رجلان يصليان: أحدهما أطول قنوتًا وصمتًا، والآخر أطول سجودًا، أيهما أفضل؟ قال: أنصحهما لله عز وجل.

٣٢٣ـ «سؤال عالم لمن هو أعلم منه»

عن وهب بن منبه قال: قال عالم لمن فوقه فى العلم: كم أبنى من البناء؟ قال: يكفيك ما يسترك من الشمس ويكنك من الغيث.

قال: كم آكل من الطعام؟ قال: فوق الجوع ودون الشبع. قال: كم ألبس من الثياب؟ قال: لباس المسيح -عليه السلام-. قال: كم أضحك؟ قال: ما يسفر وجهك ولا يسمع صوتك. قال: كم أبكى؟ قال: لا تمل أن تبكى من خشية الله. قال: كم أخفى من العمل؟ قال: حتى يظن الناس أنك لم تعمل

حسنة. قال: كما أعلن من العمل: قال: ما يأتم بك الحريص ولا يقبل عليك كلام الناس.

٣٢٤ـ «حتى لا أكون فتنة لغيرى»

عن وهب بن منبه قال: أتى رجل من أفضل أهل زمانه إلى ملك كان يفتن الناس على أكل لحوم الخنازير، فلما أتى به استعظم الناس مكانه وساءهم أمره. فقال له صاحب شرطة الملك: ائتنى بجدى نذبحه مما يحل لك أكله فأعطينيه فإن الملك إذا دعا بلحم الخنزير أتيتك به فكله. فذبح جَدْيا فأعطاه إياه ثم أتى به الملك فدعا له بلحم الخنزير فأتى صاحب الشرطة باللحم الذى كان أعطاه إياه وهم لحم الجدى، فأمره الملك أن يأكله فأبى، فجعل صاحب الشرطة يغمز إليه ويأمره بأكله ويريه أنه اللحم الذى دفعه إليه، فأبى أن يأكله فأمر الملك صاحب شرطته أن يقتله. فلما ذهب به قال: ما منعك أن تأكل وهو اللحم الذى دفعتَ إلىَّ، أظننت أنى أتيتك بغيره؟ قال: قد علمت أنه هو اللحم ولكن خفت أن يقتاس بى الناس فكل من أراده على أكل لحم الخنزير قال: قد أكله فلان، فيقتاس بى فأكون فتنة لهم. فقتل.

٣٢٥ـ «عابد غير بصير»

عن وهب بن منبه قال: عبد الله عابد خمسين سنة، فأوحى الله إليه: أنى قد غفرت لك. قال: أى رب، وما تغفر لى ولم أذنب؟ فأذن الله لعرق فى عنقه فضرب عليه فلم ينم ولم يصلِ، ثم سكن فنام. فأتاه الملك فشكى إليه فقال: ما لقيت من ضربان العرق؟، فقال الملك: إن ربك يقول: عبادتك خمسين سنة تعدل سكون هذا العرق.

٣٢٦ـ «ما وجد الشيطان رسولاً غيرك؟»

عن عنبر مولى الفضل بن أبى عياش قال: كنت جالسًا مع وهب بن منبه فأتاه رجل فقال: إنى مررت بفلان وهو يشتمك. فغضب فقال: ما وجد الشيطان رسولاً غيرك. فما برحت من عنده حتى جاءه ذلك الرجل الشاتم فسلم على وهب فرد عليه ومد يده وصافحه وأجلسه إلى جنبه.

٣٢٧ـ «وصية من ميمون بن مهران»

عن أبان بن أبى راشد القشيرى قال: كنت إذا أردت الصائفة أتيت ميمون بن مهران أودعه، فما يزيدنى على كلمتين: اتق الله، ولا يغيرك طمع ولا غضب.

٣٢٨ـ «صدق الراهب»

عن ميمون بن مهران قال: دخل راهب على عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر: ألم أخبر أنك تديم البكاء فمم ذاك؟ قال: إنى والله يا أمير المؤمنين عهدت الناس وما شىء عندهم آثر من دينهم، وما شىء اليوم آثر عندهم من دنياهم، فعلمت أن الموت اليوم خير للبر والفاجر.

فلما خرج قال عمر: صدق يا أبا أيوب الراهب.

٣٢٩ـ «بئس ما تقول»

عن أبى وائل سلمة بن شفيق قال: دخلت على الأسود بن هلال فقلت: ليتنى وإياك قد مضينا. قال: بئس ما تقول، أليس أسجد كل يوم وليلة أربعًا وثلاثين سجدة.

٣٣٠ـ «أحق ما يزين به المصحف»

عن شقيق بن سلمة قال: مر على عبد الله بمصحف مزين بالذهب، فقال: إن أحسن ما زين به المصحف تلاوته بالحق.

٣٣١ـ «جود وكرم»

عن الأعمش قال: كان خيثمة يجئ إلى المسجد ومعه صرار فى خرقة، فيجلس مع أصحابه فإذا رأى أحدًا من أصحابه قد تخرق قميصه أو رداءه فقام الرجل من المسجد، اتبعه من باب آخر يعارضه ويقول: يا أخى خذ هذه الصرة فاشتر بها رداء، اشترِ بها قميصًا.

٣٣٢ـ «حكمة بليغة»

عن طلحة بن مصرف قال: قيل لخيثمة: أى شىء يسمن فى الجدب والخصب، وأى شىء يهزل فى الخصب والجدب، وأى شىء هو أحلى من العسل ولا ينقطع؟.

قال: أما الذى يسمن فى الجدب والخِصْب فهو المؤمن إن أعطى شكر وإن ابتلى صبر، والذى يهزل فى الخصب والجدب فهو الكافر إن أعطى لم يشكر، وإن ابتلى لم يصبر، وشىء هو أحلى من العسل ولا ينقطع وهى الألفة التى جعلها الله بين المؤمنين.

٣٣٣ـ «ليت أمى لم تلدنى»

عن أبى إسحاق قال: أوى أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل إلى فراشه فقال: يا ليت أمى لم تلدنى. فقالت له امرأته: أبا ميسرة أليس قد أحسن

الله إليك؟ هداك للإسلام، وفعل بك كذا. قال: بلى، ولكن الله أخبرنا أنا واردون على النار ولم يبين لنا أنا صادرون.

٣٣٤- «بين والد وولده»

عن عبد الله بن ربيعة قال: قال عتبة بن فرقد لعبد الله: يا عبد الله ألا تعيننى على ابن أخيك يعيننى على ما أنا فيه من عمل. فقال له عبد الله: يا عمرو أطع أباك. فنظر إلى معضد وهو جالس فقال له معضد: لا تطعهم واسجد واقترب. فقال عمرو: يا أبت إنما أنا عبد أعمل فى فكاك رقبتى فدعنى فأعمل فى فكاك رقبتى. فبكى عتبة فقال: يا بنى إنى لأحبك حبين: حبًّا لله، وحب الوالد لولده. قال عمرو: يا أبت إنك قد كنت أتيتنى بمال قد بلغ سبعين ألفًا فإن كنت سائلى عنه فهو ذا فخذه وإلا فدعنى فأمضيه. قال له عتبة: فأمضه. فأمضاها فما بقى منها درهمًا.

٣٣٥- «الولى لا يتباهى بالكرامة»

عن خوط بن رافع أن عمرو بن عتبة: كان يشترط على أصحابه أن يكون خادمهم، فخرج فى الرعى فى يوم حار فأتى بعض أصحابه، فإذا هو بالغمامة تظله وهو قائم، فقال: أبشر يا عمرو فأخذ عليه عمرو أن لا يخبر.

٣٣٦- «عمرو بن عتبة لا يخشى إلا الله»

عن مولى لعمرو بن عتبة قال: استيقظنا يومًا حارًّا فى ساعة حارة فطلبنا عمرو بن عتبة فوجدناه فى جبل وهو ساجد وغمامه تظله، وكنا نخرج إلى العدو فلا نتحارس لكثرة صلاته، ورأيته ليلة يصلى فسمعنا زئير الأسد فهربنا وهو قائم يصلى لم ينصرف. فقلنا له: أما خفت الأسد. فقال: إنى لأستحى من الله أن أخاف شيئًا سواه.

٣٣٧ـ «عمرو بن عتبة يقوم الليل بآية»

عن هشام الدستوائى قال: لما توفى عمرو بن عتبة بن فرقد دخل بعض أصحابه على أخته فقال: أخبرينا عنه. فقالت: قام ذات ليلة فاستفتح سورة «حم» فلما أتى على هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾ [غافر: ١٨]. فما جاوزها حتى أصبح.

٣٣٨ـ «طويت الصحف يا أهل القبور»

عن عيسى بن عمر قال: كان عمرو بن عتبة بن فرقد يخرج على فرسه ليلاً فيقف على القبور فيقول: يا أهل القبور قد طويت الصحف، وقد رفعت الأعمال، ثم يبكى ويصف بين قدميه حتى يصبح، فيرجع فيشهد صلاة الصبح.

٣٣٩ـ «رسالة زر بن حبيش إلى عبد الملك بن مروان»

عن سويد الكلبى: أن زر بن حبيش كتب إلى عبد الملك بن مروان كتابًا يعظه، وكان فى آخره: ولا يطمعك يا أمير المؤمنين فى طول الحياة ما يظهر من صحتك فأنت أعلم بنفسك، واذكر ما تكلم به الأولون:

إذا الرجال ولدت أولادها ... وبليت من كبر أجسادها

وجعلت أسقامها تعتادها ... تلك زروع قد دنا حصادها

فلما قرأ عبد الملك الكتاب بكى حتى بل طرف ثوبه، ثم قال: صدق زر لو كتب إلينا بغير هذا كان أرفق.

٣٤٠- «أبو عبد الرحمن السلمى على فراش الموت»

عن عطاء بن السائب قال: ذهبنا نعود أبا عبد الرحمن السلمى عند موته، فقال: إنى لأرجو ربى، وقد صمت له ثمانين رمضان.

٣٤١- «الغضب لله عز وجل»

عن خناس بن سحيم قال: أقبلت مع زياد بن جرير من الكناسة فقلت فى كلامى: لا والأمانة. فجعل زياد يبكى حتى ظننت أنى أتيت أمرًا عظيمًا. فقلت له: أكان يكره ما قلت؟.

قال: نعم، كان عمر بن الخطاب أمير المؤمنين - رضى الله تعالى عنه - ينهى عن الحلف بالأمانة أشد النهى[١].

٣٤٢- «ذلك بما صبرت»

عن حوشب عن إبراهيم التيمى قال: رأيت فى المنام كأنى وردت على نهر فقيل لى: اشرب واسق من شئت بما صبرت وكنت من الكاظمين.

٣٤٣- «إبراهيم النخعى على فراش الموت»

عن زكرياء العبدى عن إبراهيم النخعى: أنه بكى فى مرضه فقالوا له: يا أبا عمران ما يبكيك؟ قال: وكيف لا أبكى وأنا أنتظر رسولاً من ربى يبشرنى إما بهذه وإما بهذه.

---

(١) قلت: بل ثبت النهى عن النبى -ﷺ- كما فى «صحيح الجامع».

٣٤٤ـ «وإنا لنرجوا الثالثة»

عن المسعودى عن عون بن عبد الله بن عتبة أنه قال لرجل من الفقهاء: من يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب، فقال الفقيه: والله إنه ليجعل لنا المخرج وما بلغنا من التقوى ما هو أهله، وإنه ليرزقنا وما اتقيناه كما ينبغى، وإنه ليجعل لنا من أمرنا يسرًا وما اتقيناه، ، وإنا لنرجوا الثالثة: ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرًا.

٣٤٥ـ «ما يبكيك»

عن عمرو بن سعيد قال: دعا سعيد بن جبير ابنه حين دعى ليقتل، فجعل ابنه يبكى. فقال: ما يبكيك؟ ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة.

٣٤٦ـ «بر سعيد بن جبير بأمه»

عن أبى سنان عن سعيد بن جبير قال: لدغتنى عقرب فأقسمت علىّ أمى أن أسترقى، فأعطيت الراقى يدى التى لم تلدغ وكرهت أن أحنثها.

٣٤٧ـ «فضول الكلام»

عن يعلى بن عبيد قال: دخلنا على محمد بن سوقة فقال: أحدثكم بحديث لعل الله أن ينفعكم به، فإن الله قد نفعنى به. دخلنا على عطاء فقال لنا: إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام، وكانوا يعدون فضول الكلام ما عدا ثلاثًا: كتاب الله أن يتلوه، أو أمر بمعروف، أو نهى عن منكر، وأن ينطق بحاجته التى لابد له منها. أتنكرون ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [الانفطار: ١٠، ١١]، ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧، ١٨]،

أما يستحى أحدكم لو نشرت عليه صحيفته فى آخر نهاره وقد أملى فيها من أول نهاره ليس فيها حاجة من حاجات دنياه ولا آخرته.

٣٤٨- «إكرام الإخوان»

عن سفيان بن عيينة قال: نزل محمد بن المنكدر على محمد بن سوقة بالكوفة، فحمله على حمار، فسألوه فقالوا: يا أبا عبد الله، أى العمل أحب إليك؟ قال: إدخال السرور على المؤمن، قالوا: فما بقى مما يستلذ؟ قال: الإفضال على الإخوان.

٣٤٩- «ورع طلحة بن مصرف»

عن ابن أبى غنية حدثنى هذا الشيخ عن جدته قالت: دخلت خادمنا منزل طلحة بن مصرف تقتبس ناراً وطلحة يصلى، فقالت لها امرأته: مكانك يا فلانة حتى نشوى لأبى محمد هذا القديد على قصبتك يفطر عليها. فلما قضى الصلاة قال: ما صنعت؟ لا أذوقها حتى ترسلى إلى سيدتها تستأذنيها حبسك إياها، وشواءك على قصبتها.

٣٥٠- «استعن عليه بهذه الآية»

عن ابن مغول قال: شكى أبو معشر ابنه إلى طلحة بن مصرف، فقال: استعن عليه بهذه الآية: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

٣٥١- «حُسن الجوار»

عن سفيان قال: كان زبيد إذا كانت ليلة مطيرة أضاء بشعلة من نار فطاف على عجائز الحى فقال: أوكف عليكم البيت؟ أتريدون نارًا؟ فإذا أصبح طاف على عجائز الحى ويقول: ألكم فى السوق حاجة؟ أتريدون شيئًا؟.

٣٥٢- «لو رأيت الحسان حولى»

قال إسحاق بن إبراهيم الثقفى: رأيت عيسى بن زاذان الأبلى فى النوم، فقلت: ما فعل بك ربك؟ فأقبل إلىَّ مشرقًا ضاحكًا، فقال:

لو رأيت الحسان حولى
وأكاويب معهن للشراب
يترنمن بالقرآن حسنًا
يمشين مسبلات الثياب

٣٥٣- «ذاك بطول حزنه»

عن الحكم بن عتيبة، وكان صديقًا لمحمد بن سيرين، فلما مات محمد ابن سيرين حزن عليه، حتى جعل يعاد كما يعاد المريض.

قال: فحدث بعد ذلك فقال: رأيت أخى فى المنام فى حال كذا وكذا.

فقلت: أخى قد أراك فى حالٍ يسرنى، فما صنع الحسن البصرى؟.

قال: رُفع فوقى سبعين درجة.

قلت: ولِم ذاك؟ وقد كنا نرى أنك أفضل منه؟!.

قال: ذاك بطول حزنه.

٣٥٤- «أهل السنة»

عن إسماعيل بن إبراهيم الفقيه قال: رأيت الحافظ أبا أحمد الحاكم فى النوم بعد موته.

فقلت: أى الفرق أكثر نجاة عندكم؟.

فقال: أهل السنة.

٣٥٥- «بكثرة جهادى فى البحر»

عن خيثمة بن سليمان قال:

رأيت عاصمًا الطرابلسى أحد الغزاة فى النوم بعد ما توفى، فقلت: أى شىء حالك يا أبا على؟ فقال: إنا لا نكنى بعد الموت، ولم يجبنى بغير هذا. فقلت: أى شىء حالك يا عاصم؟ وإلام صرت؟.

قال: صرت إلى رحمة واسعة، وجنة عالية.

قلت: بماذا؟ قال: بكثرة جهادى فى البحر.

٣٥٦- «زوروا ابن عون»

عن محمد بن فضالة قال:

رأيت النبى -ﷺ- فى النوم. فقال: زوروا ابن عون فإن الله يحبه - أو أنه - يحبه الله ورسوله.

٣٥٧- «غفر لى بالصلاة»

عن نصر بن على قال:

رأيت يزيد بن زريع بعد ما مات فى النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟.

قال: غفرلى. فقلت: بماذا؟ قال: بالصلاة.

٣٥٨ـ «غفر لنا بهذا المجلس»

عن يزيد بن هارون قال:

رأيت محمد بن يزيد الواسطى بعد موته فى المنام، فقلت: ما صنع الله بك؟.

قال: غفرلى، قلت: بماذا؟.

قال: مجلس جلسه إلينا أبو عمرو والبصرى يوم جمعة بعد العصر، فدعا، وأمنا فغفر لنا.

٣٥٩ـ «أسكننى الفردوس بالثناء عليه»

قال رجل: رأيت حماد بن مسلمة فى النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟

قال: غفر لى ورحمنى، وأسكننى فى الفردوس.

قلت: بماذا؟. قال: بقولى ياذا الطول، يا ذا الجلال، يا كريم أسكنى الفردوس فأسكننى الفردوس.

٣٦٠ـ «غفر لى على أن الأمر شديد»

عن على بن المدينى قال: رأيت خالد بن الحارث فى النوم عليه ثياب بيض، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لى، على أن الأمر شديد.

قلت: ما فعل بيحيى القطان؟ قال: فوقنا.

قلت: فيزيد بن زريع؟ قال: ذاك فى عليين، ينظر إلى الله تعالى كل يوم مرتين.

٣٦١ـ «ما نرى ذلك إلا كما نرى الكوكب»

عن أبى كريمة وكان يعبر الرؤيا قال: جاءنى رجل فقال: رأيت كأنى أُدخلت الجنة، فانتهيت إلى روضة فيها أيوب، ويونس، وابن عون،

والتيمى، فقلت: أين سفيان الثورى؟. قالوا: ما نرى ذلك إلا كما نرى الكوكب.

٣٦٢ـ «غفر لى مغفرة ما بعدها مغفرة»

عن على بن الحسين بن واقد عن أبيه قال: لما قُتل أبو مسلم إبراهيم بن الصائغ أحببت أن أراه فى المنام فرأيته، فقلت: ما فعل بك؟ قال: غفر لى مغفرة ما بعدها مغفرة.

قلت: فأين يزيد النحوى؟ قال: هيهات هو أرفع منى درجات، قلت: ولم؟ قال: بقراءته القرآن.

٣٦٣ـ «عليك بالتوحيد واستعذ من الشيطان الرجيم»

عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال:

كنت أحب لقاء الزهرى فلقيته فى النوم، فقلت: يا أبا بكر هل من دعوة خاصة؟ قال: قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له، توكلت على الحى الذى لا يموت، اللهم أسألك العافية، وأسألك أن تعيذنى وذريتى من الشيطان الرجيم.

٣٦٤ـ «الدنيا دار الغرور»

عن أبى عبد الله الهجرى قال:

مات عم لى، فرأيته فى النوم وهو يقول: الدنيا غرور والآخرة للعاملين سرور، ولم نَرَ شيئًا مثل اليقين والنصح لله وللمسلمين، لا تحقرن من المعروف شيئًا، واعمل عمل من يعلم أنه مقصر.

٣٦٥ـ «نعم المتقون فى الخلد حقًّا»

عن محـمد بن عبـد الله بن حماد قـال: رأيت محـمد بن حمـيد فى منامى، وكان من العـاملين لله فى دار الدنيا، فرأيته بعد مـوته، وعليه ثوبان أخضران، فقلت: إلى ما صرت إليه بعد الموت رحمك الله؟.

فنظر إلىّ، ثم أنشأ يقول:

نعـم المتــقــون فى الخـلد حــقـًّـا

بـجــــــوار نـواهـد أبــكـار

قال أبو جعفر: والله ما سمعته من أحد قبله.

٣٦٦ـ «يقضى دينه بعد موته»

عن ميـمون الكردى قـال: رأيت عروة البـزار فى النوم بعـد موته، فقـال: إن لفلان السَّـقاء على درهمًـا، وهو فى كوة فـى بيتى، فـخذه، فادفعه إليه، فلما أصبحت لقيت السقاء فقلت له: ألك على عروة شىء؟ قال: نعم، درهم، فدخلت بيته فوجـدت الدرهم فى الكوة، فدفعته إلى السقاء.

٣٦٧ـ «غفر لى بحبى إياه»

عن محمد بن عبد الرحمن المخزومى قال:

رأى رجل ابن عائشة التيمى فى النوم، فقال له: ما فعل الله بك؟.

قال: غفر لى بحبى إياه.

٣٦٨ـ «ابتغ رحمة الله عند محبته»

قال أبو يعقوب القارى:

رأيت فى منامى رجلاً آدمًا طويلاً، والناس يتبعونه، قلت: من هذا؟ قالوا: أويس القرنى فاتبعته.

فقلت: أوصنى يرحمك الله فكلح فى وجهى.

فقلت: مسترشداً فأرشدنى رحمك الله. فأقبل علىّ فقال: ابتغ رحمة الله عند محبته. واحذر نقمته عند معصيته ولا تقطع رجاءك منه فى خلال ذلك، ثم ولى وتركنى.

٣٦٩ـ «رقاه الخير إلى درجة أهل الخير»

عن حفص المرهبى قال: رأيت داود الطائى فى منامى، فقلت: يا أبا سليمان، كيف رأيت خير الآخرة؟ قال: رأيت خير الآخرة كثيراً.

قلت: فماذا صرت إليه؟. قال: صرت إلى خير والحمد لله.

قلت: هل لك من علمٍ بسفيان بن سعيد الثورى، فقد كان يحب الخير وأهله.

قال: فتبسم، ثم قال: رقاه الخير إلى درجة أهل الخير.

٣٧٠ـ «ما رأيت إلا خيراً»

عن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى العباسى قال:

رأيت أبا جعفر محمد بن جرير فى النوم، فقلت: كيف رأيت الموت؟ قال: ما رأيت إلا خيراً. قلت: كيف رأيت هول المطلع؟.

قال: ما رأيت إلا خيراً. قلت: كيف رأيت منكراً ونكيراً؟ قال: ما رأيت إلا خيراً.

٣٧١ـ «بالقليل من السنة التى أظهرتها»

عن عبد الله بن عبد الرحمن قال:

رأيت الخليفة المتوكل فى النوم بعد موته، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لى، قلت: بم غفر لك وقد عملت ما عملت؟ قال: بالقليل من السنة التى أظهرتها.

٣٧٢ـ «غفر لى مغفرة أحاطت بكل ذنب»

قال صخر بن راشد - رحمه الله -:

رأيت عبد الله بن المبارك فى منامى بعد موته، قلت: ألست قد متَّ؟ قال: بلى.

قلت: فما صنع بك ربك عز وجل؟ قال: غفر لى مغفرة أحاطت بكل ذنب. قلت: فسفيان الثورى؟.

قال: بخٍ بخٍ، ذاك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين، والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.

٣٧٣ـ «بضبطى لطريق المسلمين وطريق الحاج»

عن الحسن بن يونس الحرانى قال:

رأيت الهاجور الأمير فى النوم، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لى. قلت: بماذا؟ قال: بضبطى لطريق المسلمين، وطريق الحاج.

٣٧٤ـ «يدعى فى الجنة بالإمام»

عن أبى نصر بن ماكولا - رحمه الله - قال:

رأيت فى المنام كأنى أسأل عن حال أبى الحسن الدارقطنى فى الآخرة، فقيل لى: ذلك يدعى فى الجنة بالإمام.

٣٧٥ـ «البكاء من خشية الله»

قال أبو بكر بن أبى مـريم: رأيت وفاء بن بشر بعد موتـه، فقلت: ما فعلت يا وفاء؟ قال: نجوت بعد كل جهد.

قلت: فأى الأعمال وجدتموها أفضل؟ قال: البكاء من خشية الله.

٣٧٦ـ «رحمة الله وارت منا كل عيب»

قال عمر بن صالح السعدى - رحمه الله -:

رأيت عبـد العزيز بن سليمان العـابد فى منامى، وعليه ثياب خـضر، وعلى رأسه إكليل من لؤلؤ، فقلت: يا أبا محمد، كيف كنت بعدى؟ وكيف وجدت طعم الموت؟ وكيف رأيت الأمر هناك؟.

قال: أمـا الموت فلا تسأل عن شدة كـربه، وغمومه إلا أن رحـمة الله وارت منا كل عيبٍ، وما تلقانا إلا بفضله.

٣٧٧ـ «رحمنى بالقرآن»

قال حمـيد الرؤاس: رأيت الكسائى فى النوم، فـقلت: إلام صرت؟. قال: إلى الجنة. قلت: بأى شىء؟. قال: رحمنى بالقرآن.

قال حميد: منذ رأيت هذه الرؤيا أترحم عليه، وأدعو له.

٣٧٨ـ «عليك بالأمر الأول»

عن تميم بن مالك - رحمه الله - قال:

رأيت سعيـد بن جبير فـيما يرى النائم فى سحابـة، يقول: يا مالك، عليك بالأمر الأول، عليك بالأمر الأول.

٣٧٩ـ «اللهم أنت السلام ومنك السلام»

قال ابن قيم الجوزية - رحمه الله -:

حدثنى القاضى نور الدين بن الصائغ قال: كانت لى خالة وكانت من الصالحات العابدات، قال: عُدتها فى مرض موتها، فقالت لى: الروح إذا قدمت على الله، ووقفت بين يديه ما تكون تحيتها، وقولها له؟.

قال: فعظمت علىّ مسألتها، وفكرت فيها، ثم قلت: تقول: اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام.

قال: فلما توفيت رأيتها فى المنام، فقالت لى: جزاك الله خيرًا، لقد دهشت فما أدرى ما أقوله، ثم ذكرت تلك الكلمة التى قلت لى فقلتها.

٣٨٠ـ «أتشهد لى بهذا عند الله؟»

قال ابن عباس: يا أمير المؤمنين، والله إن كان إسلامك لنصرًا، وإن كانت إمارتك لفتحًا، والله لقد ملأت الأرض عدلاً، ما من اثنين يختصمان إليك، إلا انتهيا إلى قولك. فقال عمر - رحمه الله -: أجلسونى، فلما جلس قال لابن عباس: أعد علىّ كلامك، فلما أعاد عليه قال: أتشهد لى بهذا عند الله - عز وجل - يوم القيامة؟ فقال ابن عباس: نعم، ففرح عمر بذلك وأعجبه.

٣٨١ـ «لا حظ لمن ترك الصلاة»

عن المسور بن مخرمة، أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لما طُعِن، جعل يغمى عليه، فقيل: إنكم لن تفزعوه بشىء مثل الصلاة، إن كانت به حياة، فقالوا: الصلاة يا أمير المؤمنين، الصلاة قد صُلِّيت، فانتبه، فقال: الصلاة ها الله إذًا، ولا حظّ فى الإسلام لمن ترك الصلاة، فصلى وجرحه ينبعث دمًا.

٣٨٢ـ «أبشر يا أمير المؤمنين»

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: لما طُعن عمر -رضوان الله عليه-، دخلت عليه، فقلت: أبشر يا أمير المؤمنين، فإن الله قد مصَّر بك الأمصار، ودفع بك النفاق. قال: أفى الإمارة تثنى علىّ يا ابن عباس؟.

فقلت: فى غيرها، فقال: والذى نفسى بيده، لوددت أنى خرجت منها كما دخلت فيها، لا أجر ولا وزر.

٣٨٣ـ «حب الصحابة لعمر -رضي الله عنه-»

عن جعفر بن محمد، عن أبيه -رضي الله عنه- قال: لما طعن عمر - رضوان الله عليه -، اجتمع إليه البدريون، المهاجرون والأنصار، فقال لابن عباس: اخرج إليهم فسلهم: عن ملأ منكم ومشورة كان هذا الذى أصابنى؟ قال: فخرج ابن عباس، فسألهم فقال القوم: لا والله ولوددنا أن الله زاد فى عمره من أعمارنا.

٣٨٤ـ «فكيف ولم أرد النار بعدُ؟!»

عن زيد بن أسلم، عن أبيه أن عمر قال حين طُعن:

لو كان لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من كَرْب ساعة - يعنى بذلك الموت - فكيف ولم أرد النار بعدُ؟!.

٣٨٥ـ «عمر -رضي الله عنه- وحفظ الإسلام»

ذكر عبد الله بن مسعود عمر فبكى حتى ابتل الحصى من دموعه وقال: إن عمر كان حصنًا حصينًا للإسلام، يدخلون فيه ولا يخرجون منه، فلما مات عمر انثلم الحصن فالناس يخرجون من الإسلام».

٣٨٦ـ «هنيئًا له»

عن مصعب بن سعد أنه قال: كان رأس أبى فى حجرى، وهو يقضى. فبكيت، فرفع رأسه إلىّ، فقال: أى بنىّ ما يبكيك؟ قلت: لمكانك وما أرى بك. قال: لا تبك، فإن الله لا يعذبنى أبدًا. وإنى من أهل الجنة.

قال الذهبى: صدق والله، فهنيئًا له.

٣٨٧ـ «هذا ممن كتبت لهم السعادة»

عن إبراهيم بن عبد الرحمن قال: غُشى على عبد الرحمن بن عوف فى وجعه حتى ظنوا أنه قد فاضت نفسه، حتى قاموا من عنده وجلّلوه. فأفاق يكبر، فكبّر أهل البيت، ثم قال لهم: غشى علىّ آنفًا؟ قالوا: نعم. قال: صدقتم! انطلق بى فى غشيتى رجلان أجد فيهما شدة وفظاظة، فقالا: انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين، فانطلقا بى حتى لقيا رجلاً قال: أين تذهبان بهذا؟ قالا: نحاكمه إلى العزيز الأمين. فقال: ارجعا، فإنه من الذين كتب الله لهم السعادة والمغفرة وهم فى بطون أمهاتهم، وإنه سيمتع به بنوه إلى ما شاء الله فعاش بعد ذلك شهرًا.

٣٨٨ـ «إنى أقدم على أمر عظيم»

عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: لما أن حضر الحسن بن علىّ الموت، بكى بكاءً شديدًا، فقال له الحسين: ما يبكيك يا أخى؟، وإنما تقدم على رسول الله -ﷺ- وعلى علىّ وفاطمة وخديجة وهم وَلَدوك، وقد أجرى الله لك على لسان نبيه أنك «سيد شباب أهل الجنة»، وقاسمت الله مالك ثلاث مرات، ومشيت إلى بيت الله على قدميك خمس عشر مرة حاجًّا؟ وإنما أراد أن يطيّب نفسه. قال: فوالله ما زاده إلا بكاء وانتحابًا، وقال: يا أخى، إنى أقدم على أمر عظيم وهول لم أقدم على مثله قط.

٣٨٩ـ «ما تشتهى شيئًا؟»

عن أنس بن مالك قال: دخلنا على عبد الله بن مسعود نعوده فى مرضه فقلنا: كيف أصبحت أبا عبد الرحمن؟.

قال: أصبحنا بنعمة الله إخوانًا.

قلنا: كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن. قال: أجد قلبى مطمئنًا بالإيمان.

قلنا: ما تشتكى أبا عبد الرحمن؟.

قال: أشتكى ذنوبى وخطاياى. قلنا: ما تشتهى شيئًا؟.

قال: أشتهى مغفرة الله ورضوانه.

قلنا له: ألا ندعو لك طبيبًا؟ قال: الطبيب أمرضنى.

٣٩٠ـ «ما تشتكى؟»

عن أبى ظبية قال: مرض عبد الله، فعاده عثمان، وقال: ما تشتكى؟ قال: ذُنوبى، قال: فما تشتهى؟ قال: رحمة ربى، قال: ألا آمر لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضنى.

قال: ألا آمر لك بعطاء؟ قال: لا حاجة لى فيه.

٣٩١ـ «زمان الفتنة»

عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال: دخلت على أبى هريرة وهو وجع شديد الوجع، فاحتضنته، فقلت: اللهم اشف أبا هريرة، فقال: اللهم لا ترجعها. قالها مرتين. ثم قال: إن استطعت أن تموت فمُت، فوالذى نفس أبى هريرة بيده ليأتين على الناس زمان يكون الموت أحب إلى أحدهم من الذهبة الحمراء. وليأتين على الناس زمان يمر الرجل على قبر أخيه المسلم فيتمنى أنه صاحبه.

٣٩٢ـ «ألا رجل يعمل لمثل مصرعى هذا؟!»

عن أبى مسلم قال: جئت أبا الدرداء وهو يجود بنفسه فقال: ألا رجل يعمل لمثل مصرعى هذا، ألا رجل يعمل لمثل يومى هذا، ألا رجل يعمل لمثل ساعتى هذه ثم قُبض.

٣٩٣ـ «حب الشهادة»

عن سعد بن أبى وقاص قال: رأيت أخى عـمير بن أبى وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله -ﷺ- للخروج إلى بدر يتوارى فـقلت: مالك يا أخى: فقال: إنى أخاف أن يرانى رسول الله -ﷺ- فيستصغرنى فيردنى، وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقنى الشهادة. قـال: فُعِرض على رسول الله -ﷺ- فاستصغره فقال: «ارجع»، فبكى عمير فأجازه رسول الله -ﷺ-، قال سعد: فكنت أعـقد له حمائل سيفه من صغـره فقُتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة، قتله عمرو بن عبد ودّ.

٣٩٤ـ «فإنك من أهلها»

عن أنس قـال النبى -ﷺ- يوم بدر: «**قـومـوا إلى جنـة عـرضـهـا السماوات والأرض**». فقال عمير: يا رسـول الله، جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: «**نعم**». قـال: بَخٍ بَخٍ، فـقـال رسـول الله -ﷺ-: «**مـا يحملك على قول: بخ بخ؟**» قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاءة أن أكون من أهلها. قال: «**فإنك من أهلها**». فأخرج تمرات من قـرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قـال: لئن أنا حيـيت حتى آكل تمراتى هذه، فـإنها لحيـاة طويلة. قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُتِل.

٣٩٥- «فزت والله»

لما طعن جبار بن سلمى عامر بن فهيرة فأنفذه، قال عامر: فزت والله: قال: وذُهب بعامر عُلُوًّا فى السماء حتى ما أراه، فقال رسول الله -ﷺ-: «**إن الملائكة وارت جثته وأنزل عليّين**»، وسأل جبار بن سلمى ما قوله فُزت والله، قالوا: الجنة. قال: فأسلم جبار لما رأى من أمر عامر بن فهيرة فحسن إسلامه.

٣٩٦- «الدفاع عن الدين حتى الموت»

عن يحيى بن سعيد قال:

لما كان يوم أحد قال رسول الله -ﷺ-: «**من يأتينى بخبر سعد بن الربيع**»، فقال رجل: أنا يا رسول الله فذهب الرجل يطوف بين القتلى، فقال له سعد بن الربيع، ما شأنك؟ قال: بعثنى النبى -ﷺ- لآتيه بخبرك، قال: فاذهب إليه فأقرئه منى السلام وأخبره أنى قد طعنت اثنتى عشرة طعنة. وأن قد أنفذت مقاتلى، وأخبر قومك: أنه لا عذر لهم عند الله إن قُتل رسول الله -ﷺ- وأحد منهم حى.

٣٩٧- «لو كان غير الجنة لآثرتك به»

سعد بن خيثمة الأنصارى أحد نقباء الأنصار الاثنى عشر شهد العقبة الأخيرة مع السبعين، ولما ندب رسول الله -ﷺ- الناس إلى غزوة بدر قال له أبوه خيثمة: إنه لابد لأحدنا أن يقيم، فآثرنى بالخروج وأقم مع نسائك، فأبى سعد، وقال: لو كان غير الجنة آثرتك به؛ إنى لأرجو الشهادة فى وجهى هذا. فاستهما، فخرج سهم سعد، فخرج فقُتل ببدر.

٣٩٨ـ «اللهم إنى أبرأ إليك من ذلك»

عن أنس أن ثابت بن قيس جاء يوم اليمامة، وقد تحنّط ولبس ثوبين أبيضين يُكفن فيهما. وقد انهزم القوم فقال: اللهم إنى أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء فبئس ما عودتم أقرانكم، خلُّوا بيننا وبينهم ساعة، فحمل فقاتل حتى قُتل.

٣٩٩ـ «إن فى ذلك لعبرة»

كان عمرو بن الجموح -رضي الله عنه- أعرج فلم يشهد بدرًا، فلما حضرت أُحد أراد الخروج فمنعه بنوه، وقالوا: قد عذرك الله فأتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: إن بنىّ يريدون أن يحبسونى عن الخروج وإنى لأرجو أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة، فقال: «**أما أنت فقد عذرك الله**»، وقال لبنيه: «**لا عليكم أن لا تمنعوه لعل الله عز وجل يرزقه الشهادة**»، فتركوه، قالت امرأته: فكأنى أنظر إليه مُوليًا قد أخذ درقته، وهو يقول: اللهم لا تردنى إلى حزبى، وهى منارل بنى سلمة، فقتل هو وابنه خلاد.

٤٠٠ـ «فلا نامت أعين الجبناء»

عن أبى الزناد: أن خالد بن الوليد لما احتُضِر بكى، وقال: لقيتُ كذا وكذا زحفًا، وما فى جسدى شبر إلا وفيه ضربة بسيف، أو رمية بسهم، وها أنا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء.

٤٠١ـ «محاها حسن الظن بالله»

قال سهيل أخو حزم: رأيت مالك بن دينار بعد موته فى منامى،

فقلت: يا أبا يحيى - ليت شعرى - بماذا قدمت على الله عز وجل؟ قال: قدمت بذنوبٍ كثيرة محاها عنى حسن الظن بالله عز وجل.

٤٠٢ـ «ذهب الزاهدون بخير الدنيا والآخرة»

عن سهل بن أحمد التيمى قال: رأيت مجمعًا فيما يرى النائم بعد موته، فقلت: يا أبا حمزة، كيف الأمر؟ قال: رأيت الزاهدون فى الدنيا ذهبوا بخير الدنيا والآخرة.

قال: قلت: فما فعل أبوك صمغان؟.

قال: جمع بينى وبينه بعد اليأس منه، وذلك أن الله تغمدنا برحمته.

٤٠٣ـ «أتدرى لما غفرت لك؟»

عن سليم بن منصور بن عمار قال: رأيت أبى فى المنام فقلت: ما فعل الله بك؟.

فقال: إن الرب قرّبنى وأدنانى، وقال لى: يا شيخ السوء تدرى لِمَ غفرت لك؟.

قلت: لا يا إلهى.

قال: إنك جلست يومًا مجلسًا فبكيتم، فبكى فيهم عبد من عبادى لم يبك من خشيتى قط، فغفرت له، ووهبت أهل المجلس كلهم له.

ووهبتك فيمن وهبت له.

٤٠٤ـ «جراءة ابن أبى نعيم»

عن مغيرة قال: جاء ابن أبى نعيم إلى الحجاج وهو يقتل فى الجماجم، فقال: يا حجاج لا تسرف فى القتل إنه كان منصوراً، قال: والله لقد هممت

أن أروى الأرض من دمك؟ قال: يا حجاج ما في بطنها أكثر مما على ظهرها، فلم يقتله.

٤٠٥ـ «إذا كان الاختلاط يفسدك فالعزلة العزلة»

عن مالك بن مغول قال: رؤى الربيع بن أبي راشد ذات يوم على صندوق من صناديق الحدادين، فقال له قائل: يا أبا عبد الله لو دخلت المسجد فجالست إخوانك، فقال: لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة واحدة خشيت أن يفسد عليَّ قلبي.

٤٠٦ـ «هذا ما يبغضه البر والفاجر»

عن أبي طيبة الجرجاني قال: قلنا لكرز بن وبرة: ما الذي يبغضه البر والفاجر؟ قال: العبد يكون من أهل الآخرة ثم يرجع إلى الدنيا.

٤٠٧ـ «اعطه بنصف وأعطني بنصف»

عن الأعمش قال: كنت مع مجمع التيمي فاشترى تمرًا بدرهم، فجاء سائل يسأل التمار، فقال مجمع: اعطه بنصف وأعطني بنصف.

٤٠٨ـ «على هذا فليكن البكاء»

عن أبي حبان التيمي قال: رأيت مجمعًا - يعني مجمع بن صمغان التيمي - يبكي في جنازة ابنه، فقلت: ما يبكيك؟ قال: إني أجد له ما يجد الوالد لولده، وأبكي عليه أني لا أدري إلى جنة يصير أو إلى نار.

٤٠٩ـ «أوثق عرى الإيمان الحب فى الله والبغض لله»

عن أبى بكر بن عياش قال: ذكروا عند مجمع التيمى الحب فى الله والبغض فى الله فقال: ما من شىء يعدله عندى.

٤١٠ـ «إنه لا يحب المستكبرين»

عن ابن عيينة قال: كان أبو سنان - يعنى ضرار بن مرة - يشترى الشىء من السوق فيحمله، فيُقال: هات نحمله. فيأبى ويقول: إنه لا يحب المستكبرين.

٤١١ـ «ما أغفل هؤلاء»

عن إسحاق بن خلف قال: كان عمرو - يعنى ابن قيس الملائى - إذا نظر إلى أهل السوق بكى وقال: ما أغفل هؤلاء عما أُعدَّ لهم.

٤١٢ـ «يعزى نفسه فى ابنه»

عن محمد بن كناسة قال: لما مات ذر بن عمر بن ذر الهمدانى - وكان موته فجأة - جاء أباه أهل بيته يبكون، فقال: ما لكم؟ إنا والله ما ظُلمنا، ولا قُهرنا، ولا ذهب لنا بحق، ولا أخطئ بنا، ولا أريد غيرنا، وما لنا على الله معتب. فلما وضعه فى قبره قال: رحمك الله يا بنى، والله لقد كنت بى بارًا، ولقد كنتُ عليك حدبًا، وما بى إليك من وحشة، ولا إلى أحد بعد الله فاقة، ولا ذهبت لنا بعز، ولا أبقيت علينا من ذل، ولقد شغلنى الحزن لك عن الحزن عليك، يا ذر لولا هول المطلع ومحشره لتمنيت ما صرت

إليـه، فليت شعـرى يا ذر مـا قيل لك ومـاذا قلت!، ثم قـال: اللهم إنك وعدتنى الثواب بالصبـر على ذر، اللهم فعلى ذر صلواتك ورحمتك، اللهم إنى قـد وهبت ما جـعلت لى من أجر على ذر لذر صلة منـى، فلا تعـرفه قبـيحًا، وتجـاوز عنه فإنك أرحم به منى، اللهم وإنى قـد وهبت لذر إساءته إلىَّ فـهب له إساءته إليك، فـإنك أجود منى وأكـرم. فلما ذهب لينـصرف قال: يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولو أقمنا ما نفعناك.

٤١٣ـ «أبق للصلح موضعًا»

عن سفيان بن عـيينة قال: كاَن ابن عياش المتـوف يقع فى عمر بن ذر ويشتمـه، فلقيه عمـر بن ذر فقال: يا هذا لا تفرط فى شـتمنا وأبق للصلح موضعًا، فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه.

٤١٤ـ «طوبى لمن يلقى خيرًا فى قبره»

عن النضر بن إسـماعيل قال: شـهدت عمـر بن ذر فى جنازة وحوله الناس، فلما وضع الميت على شفير القبر بكى عمر، ثم قال: أيها الميت، أما أنت فقد قطعت سفر الدنيا فطوبى لك إن توسدت فى قبرك خيراً.

٤١٥ـ «القلب النقى»

عن ضرار بن مرة قال: لقيت الضحاك بخراسان وعلىّ فرو خَلِق فقال الضحاك: قال أبو إدريس - يقصـد الخولانى -: قلب نقى فى ثياب دنسة، خير من قلب دنس فى ثياب نقية.

٤١٦ـ «أوصنى»

عن عمـر بن عبد الملك الكنانى قـال: صحب ابن محيـريز رجلاً فى الساقة فى أرض الروم، فلمـا أردنا أن نفارقه قال له ابن مـحيريز: أوصنى.

قال: إن استطعت أن تَعْرف ولا تُعرف فافعل، وإن استطعت أن تمشى ولا يُمشى إليك فافعل، وإن استطعت أن تُسأل ولا تَسأل فافعل.

٤١٧ـ «هذا هو أنعم الناس»

عن الهيثم بن مالك قال: كنا نتحدث عن أيفع بن عبد وعنده أبو عطية المذبوح، فتذاكروا النعم، فقالوا: من أنعم الناس؟ فقالوا: فلان وفلان. فقال أيفع: ما تقول يا أبا عطية؟ فقال: أنا أخبركم من هو أنعم الناس، جسد فى التراب قد أمن من العذاب ينتظر الثواب.

٤١٨ـ «أبو عطية المذبوح على فراش الموت»

عن حماد بن سعيد بن أبى عطية المذبوح قال: لما حضر أبا عطية الموت جزع منه، فقالوا له: أتجزع من الموت؟ قال: مالى لا أجزع، وإنما هى ساعة ثم لا أدرى أين يسلك بى.

٤١٩ـ «بر أبى عبد رب بأمه»

عن عبد الله بن يوسف: أن أبا عبد رب كان يشترى الرقاب فيعتقهم، فاشترى يومًا عجوزًا رومية فأعتقها، فقالت: ما أدرى أين آوى؟ فبعث بها إلى منزله، فلما انصرف من المسجد أتى بالعشاء فدعاها فأكلت ثم راطنها فإذا هى أمه، فسألها الإسلام فأبت، فكان يبلغ من برها ما يبلغ، فأتى يومًا بعد صلاة العصر يوم الجمعة فأخبر أنها أسلمت، فخر ساجدًا حتى غابت الشمس.

٤٢٠ـ «اللهم احفظ علينا ديننا»

عن ابن أبى جميلة قال: ودع رجل رجاء بن حيوة فقال: حفظك الله يا أبا المقدام. فقال: يا ابن أخى لا تسل عن حفظه، ولكن قل يحفظ الإيمان.

٤٢١ـ «مكحول على فراش الموت»

عن عبد ربه بن صالح قال: دُخل علـى مكحول فى مرضه الذى مات فيـه، فقيل له: أحسن الله عافيتك أبا عـبد الله؟ فقـال: الإلحاق بمن يرجى عفوه خير من البقاء مع من لا يؤمن شره.

٤٢٢ـ «أتحب الجنة؟!»

قال أبو عـبد رب لمكحول الشـامى: يا أبا عبـد الله أتحب الجنة؟ قال: ومن لا يحب الجنة. قال: فأحب الموت، فإنك لن ترى الجنة حتى تموت.

٤٢٣ـ «مواظبة مكحول على صيام الاثنين والخميس»

عن برد عن مكحول الشـامى: أنه كان يصوم يوم الاثنين والخـميس، وكان يقول: وُلد رسول الله -ﷺ- يوم الاثنين، وبعث يوم الاثنين، وتوفى يوم الاثنين، وترفع الأعمال يوم الاثنين والخميس.

٤٢٤ـ «دعوه يجلس حيث أدرك»

عن ابن جابر قـال: أقبل يزيد بن عـبد الملك بن مـروان إلى مكحول وأصحـابه، فلما رأيناه هممنـا بالتوسعـة له. فقال مكحـول: مكانكم دعوه يجلس حيث أدرك يتعلم التواضع.

٤٢٥ـ «هذا أيسر من شراب الصديد»

عن عـبـد الرحـمـن بن يزيد بن جـابر قـال: كنا نـغـازى مع عطاء الخراسانى، فكان يحيى الليل صلاة، فإذا ذهب من الليل ثلثه أو نصفه نادانا

وهو فى فسطاطه يسمعنا: يا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، ويا يزيد بن يزيد، ويا هشام بن الغاز، ويا فلان ويا فلان، قوموا وتوضئوا وصلوا فإن قيام هذا الليل وصيام هذا النهار أيسر من شراب الصديد، ومقطعات الحديد، الوحا الوحا، النجا النجا، ثم يقبل على صلاته.

٤٢٦ـ «أديت ما عليه وإلا فهى صدقة»

عن الأوزاعى قال: هلك ابن لبلال بن سعد بالقسطنطينية، فجاء رجل يدعى عليه بضعة وعشرين ديناراً. فقال له بلال: ألك بينة؟ قال: لا قال: فلك كتاب؟ قال: لا. قال: فتحلف؟ قال: نعم. فدخل منزله فأعطاه الدنانير وقال: إن كنت صادقًا فقد أديت عن ابنى، وإن كنت كاذبًا فهى عليك صدقة.

٤٢٧ـ «كيف ترى فيما ابتلينا به»

عن صفوان بن عمرو: أن يزيد بن حصين السكونى حين ولى حمص أرسل إلى يزيد بن ميسرة قال: يا أبا يوسف كيف ترى فيما ابتلينا به من هذا السلطان؟ قال: اتق الله أيها الأمير، وإياك والعجلة، وعليك بالأناة، هل تدرى ما يُقال لصاحب السلطان؟: أيها المسلط لا ينفخنك روح الشيطان، فإنك إنما خلقت من تراب وإلى التراب تعود، ورثت مكان من قبلك، وغيرك وارث مكانك غداً.

٤٢٨ـ «يختم فى كل سبع أو ثلاث»

عن ضمرة قال: قال لى إبراهيم بن أبى عبلة: قال لى الوليد بن عبد الملك: فى كم تختم القرآن؟ قلت: فى كذا وكذا. فقال: أمير المؤمنين على شغله يختم فى كل سبع أو ثلاث.

٤٢٩ـ «كيف وقد أبت السماوات والأرض حمل الأمانة»

عن أبى هانئ عن إبراهيم بن أبى عبلة قال: بعث إلىّ هشام بن عبد الملك فقال لى: يا إبراهيم إنا قد عرفناك صغيرًا، واختبرناك كبيرًا، فرضينا سيرتك وحالك، وقد رأيت أن أخلطك بنفسى وخاصتى، وأشركك فى عملى، وقد وليتك خراج مصر. فقلت: أما الذى عليه رأيك يا أمير المؤمنين فالله يجزيك ويثيبك، وكفى به جازيًا ومثيبًا، وأما الذى أنا عليه فمالى بالخراج بصر، ومالى عليه قوة. فغضب حتى اختلج وجهه، وكان فى عينه قبل فنظر إلىّ نظرًا منكرًا ثم قال: لتلين طائعًا ولتلين كارهًا، فأمسكت عن الكلام حتى رأيت غضبه قد انكسر، وسورته قد طفئت، فقلت: يا أمير المؤمنين، أتكلم؟ قال: نعم قلت: إن الله سبحانه قال في كتابه: ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا** ﴾ الآية [الأحزاب: ٧٢]. فوالله يا أمير المؤمنين ما غضب عليهن إذ أبين، ولا أكرههن إذا كرهن، وما أنا بحقيق أن تغضب علىّ إذ أبيت، ولا تكرهنى إذ كرهت. فضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال: يا إبراهيم قد أبيت إلا فقهًا، لقد رضينا عنك وأعفيناك.

٤٣٠ـ «هذا عمر بن عبد العزيز»

عن أبى الأعين قال: كنت فى صحن بيت المقدس مع خالد بن يزيد ابن معاوية، إذ أقبل فتى شاب فسلم على خالد، فأقبل عليه خالد، فقال الفتى لخالد: هل علينا من عين؟ فبدرت فقلت: نعم، عليكما من الله عين سميعة بصيرة. فترورقت عينا الفتى ونزع يده من خالد ثم ولى، فقلت لخالد: من هذا؟ قال: أما تعرف هذا، هذا عمر بن عبد العزيز أخو أمير المؤمنين، ولئن طال بك وبه حياة لتراه إمام هدى.

٤٣١ـ «ما له قميص غيره»

عن مسلمة قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز فى اليوم الذى مات فيه، وفاطمة بنت عبد الملك جالسة عند رأسه، فلما رأتنى تحولت وجلست عند رجليه، وجلست أنا عند رأسه، فإذا عليه قميص وسخ مخرق الجيب، فقلت لها: لو أبدلتم هذا القميص. فسكتت، ثم أعدت القول مرارًا حتى غلظت، فقالت: والله ماله قميص غيره.

٤٣٢ـ «هذا أهون من معالجة الأغلال»

عن عون بن المعتمر قال: دخل عمر بن عبد العزيز على امرأته فقال: يا فاطمة عندك درهم أشترى به عنبًا؟. قالت: لا. قال: فعندك نمية - يعنى الفلوس - أشترى بها عنبًا؟ قالت: لا، فأقبلت عليه فقالت: أنت أمير المؤمنين لا تقدر على درهم ولا نمية تشترى بها عنبًا. قال: هذا أهون علينا من معالجة الأغلال غدًا فى نار جهنم.

٤٣٣ـ «أرحه ثلاثة أيام»

عن أبى عثمان الثقفى قال: كان لعمر بن عبد العزيز غلام يعمل على بغل له يأتيه بدرهم كل يوم، فجاءه يومًا بدرهم ونصف، فقال: ما بدالك؟ فقال: نفقت السوق، قال: لا ولكنك أتعبت البغل، أرحه ثلاثة أيام.

٤٣٤ـ «كن للموت حذارًا»

عن سفيان بن حسين: أن عمر بن عبد العزيز استيقظ ذات يوم باكيًا فقيل له: ما شأنك يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت شيخًا وقف علىّ فقال:

إذا ما أتتك الأربعون فعندها
فاخش الإله وكن للموت حذارًا

٤٣٥ـ «أمانة عمر بن عبد العزيز على مال المسلمين»

عن الأوزاعى قال: لما قطع عمر بن عبد العزيز عن أهل بيته ما كان يجرى عليهم من أرزاق الخاصة، وأمرهم بالانصراف إلى منازلهم، فتكلم فى ذلك عنبسة بن سعيد، فقال: يا أمير المؤمنين إن لنا قرابة. قال: لن يتسع مالى لكم، وأما هذا المال فإنما حقكم فيه كحق رجل بأقصى برك الغماد، ولا يمنعه من أخذه إلا بعد مكانه، والله إنى لأرى أن الأمور لو استحالت حتى يصبح أهل الأرض يرون مثل رأيكم لنزلت بهم بائقة من عذاب الله، ولفعل بهم. قال: وكان عمر يجلس إلى قاص العامة بعد الصلاة، ويرفع يديه إذا رفع.

٤٣٦ـ «من عدل عمر بن عبد العزيز»

عن سليمان بن موسى: أنه بلغه أن قومًا من الأعراب خاصموا إلى عمر بن عبد العزيز قومًا من بنى مروان فى أرض كانت الأعراب أحيوها، فأخذها الوليد بن عبد الملك فأعطاها بعض أهله، فقال عمر بن عبد العزيز: قال رسول الله -ﷺ-: **«البلاد بلاد الله، والعباد عباد الله، من أحيا أرضًا ميتًا فهى له»**[1] فردها على الأعراب.

٤٣٧ـ «بئس الخاطب أنت»

عن محمد بن الوليد قال: مر عمر بن عبد العزيز برجل وفى يده حصاة يلعب بها وهو يقول: اللهم زوجنى من الحور العين. فمال إليه عمر فقال: بئس الخاطب أنت، ألا ألقيت الحصاة وأخلصت إلى الله الدعاء.

---

(١) «صحيح الجامع» (٥٩٧٥، ٥٩٧٦).

٤٣٨ـ «كيف لو كان عند نزول نقمته»

عن عبد الله بن شوذب قال: حج سليمان ومعه عمر بن عبد العزيز، فخرج سليمان إلى الطائف فأصابه رعد وبرق ففزع سليمان فقال لعمر: ألا ترى ما هذا يا أبا حفص؟ قال: هذا عند نزول رحمته، فكيف لو كان عند نزول نقمته.

٤٣٩ـ «مات الرجل الصالح»

عن محمد بن معبد: أن عمر بن عبد العزيز أرسل بأسارى من أسارى الروم ففادى بهم أسارى من أسارى المسلمين، فكنت إذا دخلت على ملك الروم فدخلت عليه عظماء الروم خرجت، فدخلت يومًا فإذا هو جالس فى الأرض مكتئبًا حزينًا، فقلت: ما شأن الملك؟ قال: وما تدرى ما حدث؟ قلت: وما حدث؟ قال: مات الرجل الصالح. قلت: من؟ قال: عمر بن عبد العزيز ثم قال ملك الروم: لأحسب أنه لو كان أحد يحيى الموتى بعد عيسى ابن مريم -عليه السلام- لأحياهم عمر بن عبد العزيز، ثم قال: لست أعجب من الراهب أغلق بابه ورفض الدنيا وترهب وتعبد، ولكن أتعجب ممن كانت الدنيا تحت قدميه فرفضها ثم ذهب.

٤٤٠ـ «ورع عمر بن عبد العزيز»

عن الحكيم بن عمر قال: شهدت عمر بن عبد العزيز وأرسل غلامه يشوى بكبكبة من لحم، فعجل بها، فقال: أسرعت بها؟ قال: شويتها فى نار المطبخ - وكان للمسلمين مطبخ يغذيهم ويعشيهم - فقال لغلامه: كُلْها يا بنى، فإنك رزقتها ولم أرزقها.

٤٤١ـ «تواضع عمر بن عبد العزيز»

عن الأوزاعى قال: كـان عمر بن عـبد العزيز يجـعل كل يوم من ماله درهمًا فى طعام المسلمين ثم يأكل معهم، وكـان ينزل بأهل الذمة فيقدمون له من الحلبـة المنبوتة والبـقول وأشـباه ذلـك مما كانوا يصنعـون من طعامـهم، فيـعطيهم أكثر من ذلـك ويأكل معهم، فإن أبوا أن يقـبلوا ذلك منه لم يأكل منه، فأما من المسلمين فلم يكن يقبل شيئًا.

٤٤٢ـ «صورة من ورع عمر بن عبد العزيز»

عن عوف بن مهاجـر: أن عمر بن عبد العزيز كانت تسـرج له الشمعة ما كان فـى حوائج المسلمين، فإذا فرغ من حـاجتهم أطفأها ثم أسـرج عليه سراجه.

٤٤٣ـ «كيف مع كثرة ذنوبنا»

عن النضر بن زرارة عن الثقـة قال: كان لعمر بن عبـد العزيز أخ آخاه فى الله عبد مملوك يُقـال له سالم، فلما استخلف دعاه ذات يوم فـأتاه، فقال له: يا سـالم، إنى أخاف أن لا أنجـو. قال: إن كنت تخـاف فنعمـا ولكنى أخاف أن لا تخاف، إن الله أسكن عبدًا دارًا فأذنب فيـها ذنبًا واحدًا فأخرجه من تلك الدار، ونحن أصحاب ذنوب كثيرة نريد أن نسكن تلك الدار.

٤٤٤ـ «كيف لو رأيتنى بعد ثلاث»

عن محـمد بن كعب قـال: لما استخلف عمـر بعث إلىّ وأنا بالمدينة، فـقدمت عليـه، فلما دخلت جـعلت أنظر إليـه نظرًا لا أصرف بصـرى عنه تعـجبًـا. فقـال: يا ابن كـعب إنك لتنظر إلىّ نظرًا مـا كنت تنظره. قلت:

تعجبًا. قال: ما أعجبك؟ قلت: يا أمير المؤمنين، أعجبنى ما حال من لونك ونحل من جسمك، ونفش من شعرك. قال: فكيف لو رأيتنى بعد ثلاث وقد دليت فى حفرتى وسالت حدقتاى على وجنتى، وسال منخرى صديدًا ودمًا، كنت لى أشد نكرة.

٤٤٥ـ «عمر بن عبد العزيز على فراش الموت»

عن عمارة بن أبى حفصة قال: دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر فى مرضه الذى مات فيه، فقال: من توصى بأهلك؟ فقال: إذا نسيت الله فذكرونى. فعاد له فقال: من توصى بأهلك؟ قال: إن ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين.

٤٤٦ـ «المتقى ملجم»

عن سفيان قال: نال رجل من عمر، فقيل له: ما يمنعك منه؟ قال: إن المتقى ملجم.

٤٤٧ـ «والله ما كذبت»

عن إبراهيم السكونى قال: وقع بين موالٍ لعمر وبين موالٍ لسليمان منازعة، فذكر ذلك سليمان لعمر، فبينا هو يكلمه إذ قال سليمان لعمر: كذبت. فقال عمر: ما كذبت مذ علمت أن الكذب شين على أهله.

٤٤٨ـ «أما سمعتم شيئًا يشغلكم عن اللحن؟»

عن لاحق قال: قرأ رجل عند عمر بن عبد العزيز سورة وعنده رهط، فقال بعض القوم: لحن. فقال له عمر: أما كان فيما سمعت ما يشغلك عن اللحن؟!.

٤٤٩ـ «كعب الأحبار على فراش الموت»

دخلوا على كـعب الأحبـار وهو مريض فقـيل له: كيف تجـدك يا أبا إسحاق؟ قال: جسد أخذ بذنبه، فإن قبض على هذه الحال فإلى رحيم، وإن يعافه ينشئه خلقًا لا ذنب له.

٤٥٠ـ «اشتريت لك به بيتًا فى الجنة»

عن السرى بن يحـيى قال: قـدم رجل من أهل خراسان، وقـد باع ما كان له بها وهمَّ بسكنى البـصرة ومعة عشرة آلاف درهم. فلمـا قدم البصرة وهمّ بالخروج إلى مكة هو وامرأته سأل لمن يودع العشرة آلاف درهم. فقيل: لحبيب أبى محمد. فأتاه فـقال له: إنى حاج وامرأتى، وهذه العشرة الآلاف درهم أردت أن أشترى بها منزلاً بالبصرة فإن وجدت منزلاً ويخف عليك أن تشـترى لنا بهـا فافـعل. وسار الرجـل إلى مكة، فأصـاب الناس بالبصـرة مجاعة، فشـاور حبيب أصحابه أن يشترى بالعشرة آلاف دقـيقًا ويتصدق به. فقالوا له: إنما وضعها لتشترى بهـا منزلاً. فقال: أتصدق بها وأشترى له بها من ربى عـز وجل منزلاً فى الجنة، فـإن رضى وإلا دفـعت إليـه دراهمـه. فاشتـرى دقيقًا وخـبزًا وتصدق به، فلما قـدم الخراسانى من مكة أتى حبـيبًا فقال: يا أبا محمد، أنا صاحب العشرة آلاف فما أدرى أشتريت لنا بها منزلاً أو تردها علىَّ فأشـترى أنا بهـا؟ فقال: لقـد اشتريت لـك منزلاً فيه قـصور وأشجار وثمار وأنهار، فانصرف الخراسـانى إلى امرأته فقال: أرى قد اشترى لنا حبيب أبو محمد منزلاً أنى أراه كـان لبعض الملوك قد عظم أمره وما فيه. ثم أقام يومين أو ثلاثة فـأتى حبـيبًا فـقال: يا أبا محـمد المنزل؟ فقـال: قد اشتـريت لك من ربى منزلاً فى الجنة بقصوره وأنهـاره ووصفائه، فـانصرف الرجل إلى امرأته فقال لها: إن حبـيبًا إنما اشترى لنا من ربه المنزل فى الجنة.

فقالت: يا فلان أرجو أن يكون قد وفق الله حبيبًا، وما قَدْر ما يكون لبثنا فى الدنيا فارجع إليه فليكتب لنا كتابًا بعهدة المنزل. فأتى حبيبًا فقال له: يا أبا محمد قبلنا ما اشتريت فاكتب لنا كتاب عهدة. فقال: نعم. فدعا من يكتب له الكتاب فكتب:

«بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما اشترى حبيب أبو محمد من ربه عز وجل لفلان الخراسانى، اشترى له منه منزلاً فى الجنة بقصوره وأنهاره وأشجاره ووصفائه ووصيفاته بعشرة آلاف درهم، فعلى ربه تعالى أن يدفع هذا المنزل إلى فلان الخراسانى ويبرئ حبيبًا من عهدته».

فأخذ الخراسانى الكتاب وانطلق به إلى امرأته فدفعه إليها فأقام الخراسانى نحواً من أربعين يومًا ثم حضرته الوفاة فأوصى إلى امرأته: إذا غسلتمونى وكفنتمونى فادفعى هذا الكتاب إليهم يجعلوه فى أكفانى، ففعلوا ودفن الرجل الخراسانى فوجدوا على ظهر قبره مكتوبًا فى رق كتاب أسود فى ضوء الرق: براءة لحبيب أبى محمد من المنزل الذى اشتراه لفلان الخراسانى بعشرة آلاف درهم، فقد دفع ربه إلى الخراسانى ما شرط له حبيب، وأبرأه منه. فأتى حبيب بالكتاب فجعل يقرؤه ويقبله ويبكى ويمشى إلى أصحابه ويقول هذه براءتى من ربى عز وجل.

٤٥١ـ «اللهم استر عوراتنا»

عن عبد الله بن شوذب قال: اجتمع قوم فتذاكروا أى النعم أفضل؟ فقال رجل: ما ستر الله به بعضنا عن بعض. فيرون أن قول ذلك أرجح.

٤٥٢ـ «ذهبوا يخبزونه»

عن جعفر بن سليمان قال: سمعت حبيبًا - يعنى الفارسى - يقول: أتانا سائل وقد عجنت عمرة وذهبت تجئ بنار تخبزه، فقلت للسائل: خذ العجين. فاحتمله، فجاءت عمرة فقالت: أين العجين؟ فقلت: ذهبوا

يخبزونه. فلما أكثرت عليّ أخبرتها. فقالت: سبحان الله، لابد لنا من شيء نأكله. فإذا رجل قد جاء بجفنة عظيمة مملوءة خبزًا ولحمًا. فقالت عمرة: ما أسرع ما ردوه عليك، قد خبزوه وجعلوا معه لحمًا.

٤٥٣ـ «قم يا عبد الواحد بن زيد»

عن أبى سليمان الدارانى قال: ذكر لى عن عبد الواحد بن زيد قال: نمت عن وردى ليلة، فإذا أنا بجارية لم أر أحسن وجهًا منها عليها ثياب حرير خضر، وفى رجلها نعلان تقدس بأطراف أزمتها، فالنعلان يسبحان والزمامان يقدسان. وهى تقول: يا ابن زيد جد فى طلبى فإنى فى طلبك. ثم جعلت تقول برخيم صوتها:

من يشترينى ومن يكن سكنى
يأمن فى ربحه من الغبن

فقلت: يا جارية ما ثمنك؟ فأنشأت تقول:

تودد الله مع محبته
وطول شكر يشاب بالحزن

فقلت: لمن أنت يا جارية؟ فقالت:

لمالك لا يرد لى ثمنًا
من خاطب قد أتاه بالثمن

فانتبه وآلى على نفسه أن لا ينام بالليل.

٤٥٤ـ «الموت عبرة للأحياء»

عن سليمان الطائى قال: شهدت عبد الواحد بن زيد فى جنازة حوشب، فلما دفن قال: رحمك الله يا أبا بشر، فلقد كنت حذرًا من مثل

هذا اليوم، رحمك الله يا أبا بشر فلقد كنت من الموت جزعًا أما والله لئن استطعت لأعملن رحلى بعد مصرعك هذا. ثم شمر بعد واجتهد.

٤٥٥ـ «وهل الحياة إلا متنغصة»

عن حصين الوزان قال: كان لعبد الواحد بن زيد ابن متعبد، وكان مع ذلك قد كفاه جميع أمره وحوائجه. فمات الفتى، فوجد به عبد الواحد وجدًا شديد. فذكره ذات يوم فدمعت عيناه فقال: لقد نغص علىّ الحياة بعد. ثم رجع وقال: هل الحياة إلا متنغصة؟!.

٤٥٦ـ «نصيحة فى المنام»

عن صالح المرى قال: دُفعت إلىَّ صحيفة فى المنام فيها: ما تخوفت عواقبه، فوطن نفسك على أن تجتنبه.

٤٥٧ـ «وما العجب فى ذلك»

عن عبيد الله بن محمد التيمى عن صالح المرى قال: أصاب أهلى ريح الفالج فقرأت عليها القرآن فقاقت، فحدثت به غالبًا القطان فقال: وما تعجب من ذلك، والله لو أنك حدثتنى أن ميتًا قرئ عليه القرآن فحيى ما كان ذلك عندى عجبًا.

٤٥٨ـ «يا صالح خذ موعظتك منى»

عن أبى السائب العبدى قال: أتانا صالح المرى فدخل علينا، فقلت: من أين أقبلت يا أبا بشر؟ قال: أقبلت من منزلى أخوض المواضع حتى صرت إليكم، مررت بدار فلان فنادتنى: يا صالح خذ موعظتك منى قد نزلنى فلان فارتحل، ونزلنى فلان فارتحل، فقربت بدار فلان فنادتنى: يا

صالح خذ موعظتك منى، نزلنى فلان فارتحل ونزلنى فلان فارتحل، فجعل يعدد الدور دارًا دارًا حتى وصل إلينا.

٤٥٩- «لا خير فى الدنيا إلا للعابدين»

عن صالح المرى عن النميرى قال: أتانى آتٍ فى منامى فقال: قم يا زياد إلى عادتك من التهجد وحظك من قيام الليل فهى - والله - خير لك من نومة توهن بدنك، وينكسر لها قلبك. فاستيقظت فزعًا ثم غلبنى النوم فأتانى ذلك أو غيره فقال: قم يا زياد، فلا خير فى الدنيا إلا للعابدين فوثبت فزعًا.

٤٦٠- «صلاح السريرة وكثرة التلاوة»

عن ابنة بنت عمران عن أبيها - وكان قد عاهد الله أن لا ينام بليل أبدًا إلا مستغلبًا - قالت: قال أبى: جئت إلى طاعة الله طول الحياة، ولولا الركوع والسجود وقراءة القرآن ما باليت أن أعيش فى الدنيا فواقًا. فلم يزل على ذلك حتى مات رحمه الله. قالت: فرأيته فى منامى فقلت: يا أبت إنه لا عهد بك منذ فارقتنا. قال: يا بنية فكيف تعهدين من فارق الحياة وصار إلى ضيق القبور وظلمتها؟ قالت: فقلت: يا أبت كيف حالك منذ فارقتنا. قال: خير حال يا بنية، بوئنا بالمنازل، ومهدت لنا المضاجع نحن ههنا نُغدى ونراح برزقنا من الجنة. قال: فقلت: فما الذى بلغكم هذا؟ قال: الضمير الصالح وكثرة التلاوة لكتاب الله.

٤٦١- «إن أعطاك الله ما تريد فذاك»

عن غالب القطان قال: قلت للحسن: إن من جلسائك من يقول: إذا كان يوم الجمعة فلا تقل: اللهم اغفر لنا، فإن فى المسجد الشرطى واللوطى، وذكر أشياء من هذا النحو. فقال: أيها الرجل اجتهد فى الدعاء، وعم فى

النصيحة، فإنما أنت شافع، فإن أعطاك الله ما تريد فذاك، وإلا رد عليك فضل نصيحتك.

٤٦٢- «اللهم أبرأ إليك مما جاء به مسيلمة»

عن الجحاف بن عبد الرحمن، عن أبيه قال: كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة، ولقد انكشف المسلمون حتى غلبت حنيفة على الرحال، فجعل زيد يقول: أما الرحال فلا رحال، وأما الرجال فلا رجال، ثم جعل يصيح بأعلى صوته: اللهم إنى أعتذر إليك من فرار أصحابى، وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة ومحكم بن الطفيل، وجعل يشتد بالراية يتقدم بها فى نحر العدو، ثم ضارب بسيفه حتى قُتل، ووقعت الراية، فأخذها سالم مولى أبى حذيفة، فقال المسلمون: إنا نخاف أن نُؤتى من قبلك، فقال: بئس حامل القرآن أنا إن أُوتيتم من قبلى.

٤٦٣- «ما آسى إلا على ثلاث»

عن سعيد بن جبير قال: لما حضر ابن عمر الموت قال: ما آسى على شىء من الدنيا إلا على ثلاث: ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل، وأنى لم أقاتل هذه الفئة الباغية التى نزلت بنا، يعنى: الحجاج.

٤٦٤- «فيم البكاء؟!»

عن أبى إسحاق قال: قال أبو سفيان بن الحارث لما حضره الموت لأهله: لا تبكوا علىّ، فما نطقت بخطيئة منذ أسلمت.

٤٦٥ـ «رؤية صادقة»

عن عبد الله بن عــامر بن ربيعة قال: حيــث نشب الناس فى الفتنة قام أبى يصلى من الليل، ثم نام فرأى فى المنام فقـيل له: قم فسل الله أن يعيذك من الفــتنة - قتل عـثمان - الـتى أعاذ منهــا صالح عبــاده، فقــام يصلى ثم اشتكى فما خرج إلا فى جنازة.

٤٦٦ـ «الدعاء المستجاب»

عن يزيد بن أبى حبيب، قال: لما احتضر ابن سرح وهو بالرملة، وكان خرج إليها فاراً من الفتنة فجـعل يقول من الليل: آصبحتم؟ فـيقولون: لا. فلما كان عند الصبح، قال: يا هشام: إنى لأجد برد الصبح فانظر. ثم قال: اللهم اجعل خــاتمة عملى الصبح، فـتوضأ، ثم صلى، فـقرأ فى الأولى بأم القرآن والعــاديات، وفى الأخرى بأم القرآن وســورة وسلم عن يمينه، وذهب يسلم عن يساره فقُبض -رضي الله عنه-.

٤٦٧ـ «بمَ تدخل الجنة؟!»

قال نعيم بن مــالك فى يوم أحد للنبى -ﷺ-: يا نبى الله لها تحرمنا الجنة، فوالذى نفسى بيده لأدخلنها. فقال له رسول الله -ﷺ-: «بمَ؟» قال: بأنى أحب الله ورسوله، ولا أفر يــوم الزحف. فقال له رسول الله -ﷺ-: «صدقت». واستشهد يومئذٍ.

٤٦٨ـ «اللهم اغفر لى»

عن محــمد بن سيــرين قال: مرض مـعاوية مرضًــا شديداً، فنزل عن السريــر، وكشف ما بينــه وبين الأرض، وجعل يلزق ذا الخــد مرة بالأرض،

وذا الخد مرة بالأرض، ويبكي ويقول: اللهم إنك قلت في كتابك: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] اجعلني ممن تشاء أن تغفر له.

٤٦٩ـ «أوصيك بحب الله وخوفه»

عن عبد الله بن إبراهيم القرشي قال: لما نزل بالعباس بن عبد المطلب الموت قال لابنه: يا عبد الله، إني والله ما مت موتًا، ولكني فنيت فناء، وإني موصيك بحب الله وحب طاعته، وخوف الله وخوف معصيته، فإنك إذا كنت كذلك لم تكره الموت متى أتاك، وإني أستودعك الله يا بني. ثم استقبل القبلة فقال: لا إله إلا الله. ثم شخص ببصره فمات.

٤٧٠ـ «ما يبكيك؟!»

عن همام بن يحيى قال: بكى عامر بن عبد الله في مرضه الذي مات فيه بكاءً شديدًا، فقيل له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: آية في كتاب الله: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

٤٧١ـ «الحياء من الله»

عن علقمة بن مرثد قال: كان الأسود بن يزيد يجتهد في العبادة، ويصوم حتى يخضر ويصفر، فلما احتضر بكى، فقيل له: ما هذا الجزع؟ فقال: ما لي لا أجزع، والله لو أُتيتُ بالمغفرة من الله لأهمني الحياء منه مما قد صنعت، إن الرجل ليكون بينه وبين آخر الذنب الصغير فيعفو عنه فلا يزال مستحيًا منه.

٤٧٢ـ «وإن الله ليبارك فى الصغير»

عن عبد الرحمن بن زيد قال: خرجنا فى جيش فيهم عمرو بن عتبة فخرج وعليه جبّة جديدة بيضاء، فقال: ما أحسن الدم يتحدّر على هذه، فخرج فتعرض للقصر فأصابه حجر فشجه فتحدر عليها الدم، ثم مات منها. ولما أصابه الحجر فشجه جعل يلمسها بيده ويقول: إنها صغيرة وإن الله عز وجل ليبارك فى الصغير.

٤٧٣ـ «أعنِّى على بطنى»

فى معركة القادسية برز رجل من المجوس أمام صفوف بكر بن وائل فنادى: من يبارز؟ فخرج له علباء بن جحش العجلى فنفحه علباء فأصابه فى صدره وشق رئته، ونفحه الآخرفأصابه فى بطنه وانتثرت أمعاؤه، وسقطا معًا إلى الأرض. أما المجوسى فمات من ساعته، وأما علباء فلم يستطع القيام، وحاول أن يعيد أمعاؤه إلى مكانها فلم يتأت له، ومر به رجل من المسلمين، فقال له علباء: يا هذا، أعنِّى على بطنى. فأدخل له أمعاؤه، فأخذ بصفاقيه، ثم زحف نحو صف العجم دون أن يلتفت إلى المسلمين وراءه، فأدركه الموت على ثلاثين ذراعًا من مصرعه وهو يقول:

أرجو بها من ربنا ثوابًا
قد كنت ممن أحسن الضِّرابا

وفاضت نفسه.

٤٧٤ـ «وجد ابن سيرين على الحسن»

قال هشام بن حسان: كنا عند محمد بن سيرين عشية يوم الخميس، فدخل عليه رجل بعد العصر فقال: مات الحسن، فترحم عليه محمد وتغير لونه وأمسك عن الكلام، فما تكلم حتى غربت الشمس، وأمسك القوم عنه مما رأوا من وجده عليه.

٤٧٥ـ «وتزودوا»

عن ابن إسحاق، قال: قدم علينا عبد الرحمن بن الأسود النخعي حاجًّا، فاعتلت رجله، فصلى على قدم حتى أصبح.

٤٧٦ـ «هلك الناعت والمنعوت له»

عن عبد الملك بن عمير قال: قيل للربيع بن خثيم: ألا ندعو لك طبيبًا؟.

فقال: انظروا. ثم تفكر فقال: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨]. فذكر من حرصهم على الدنيا ورغبتهم فيها، كانت فيهم مرضى، وكانت فيهم أطباء فما أرى المداوى بقى، ولا المتداوى. هلك الناعت والمنعوت له.

٤٧٧ـ «يختم القرآن عند قبره قبل أن يموت»

عن عبد الله بن مسلم العبدى قال: قال مطرف لما حضره الموت: الله خير لى فى الذى قضيته علىّ من أمر الدنيا والآخرة. قال: وأمرهم أن يحملوه إلى قبره، فختم فيه القرآن قبل أن يموت.

٤٧٨ـ «ذكرت ضغطة القبر»

عن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رواد، عن أبيه، عن نافع، أنه لما أُحتضر بكى، فقيل: ما يبكيك؟ قال: ذكرت سعدًا وضغطة القبر.

٤٧٩ـ «أحب أن أستقبل الموت بتوبة»

عن زهير بن أبى عطية: لما احتضر العلاء بن زياد العدوى بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: كنت والله أحب أن أستقبل الموت بالتوبة. قال: فافعل رحمك الله.

قال: فدعا بطهور، فتطهر، ثم دعا بثوب له جديد، فلبسه، ثم استقبل القبلة، فأومأ برأسه مرتين، أو نحو ذلك، ثم اضطجع فمات.

٤٨٠ـ «أقامك الله إلى طاعته»

قال مضر: قلت لضيغم بن مالك فى مرضة مرضها: يا أبا مالك أقامك الله إلى طاعته. قال: قل: أو قبضك إلى رحمته. فقال هو: آمين. فوالله ما قام من مرضته تلك.

٤٨١ـ «أظنه تعلمها منه»

عن جعفر بن سليمان، عن هارون بن رئاب قال: جئت أعوده، فإذا هو يجود بنفسه. فما فقدت وجه رجل فاضل إلا وقد رأيته عنده. فجاء محمد بن واسع، فقال: يا أخى كيف تجدك؟ قال: هو ذا أخوكم، هو ذا يُذهب به إلى النار أو يعفو الله عنه.

قال: وبلغنى عن محمد بن واسع أنه قالها عند الموت، فأظن أنه تعلّمها من هارون بن رئاب.

٤٨٢ـ «ما يغنى عنى ما يقول الناس؟!»

عن يونس بن عُبيد قال: دخلنا على محمد بن واسع نعوده فقال: وما يُغنى عنى ما يقول الناس إذا أُخذ بيدى ورجلى فألقيت فى النار.

٤٨٣ـ «مرحبًا بملائكة ربى»

عن فضالة بن دينار قال: حضرت محمد بن واسع وقد سُجِّىَ للموت، فجعل يقول: مرحبًا بملائكة ربى، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال: وشممت رائحة طيبة لم أشمم مثلها، قال: ثم شخص ببصره فمات.

٤٨٤ـ «الإجابة عند حلاوة الدعاء»

عن داود بن أبى هند قال: لما أخذ الحجاج سعيد بن جبير قال: ما أرانى إلا مقتولاً، وسأخبركم: إنى كنت أنا وصاحبان لى دعونا حين وجدنا حلاوة الدعاء، ثم سألنا الله الشهادة فكلا صاحبى رُزقها، وأنا أنتظرها. قال: فكأنه رأى أن الإجابة عند حلاوة الدعاء.

٤٨٥ـ «فى حاله عبرة»

عن ثابت البنانى قال: دخلت أنا والحسن على صفوان بن محرز نعوده وهو ثقيل، فقال: إنه من كان فى مثل حالى ملأت الآخرة قلبه، وكانت الدنيا أصغر فى عينه من الذباب.

٤٨٦ـ «الرضا عن الله»

عن سيار بن سلامة قال: دخلت على أبى العالية فى مرضه الذى مات فيه، قال: إنَّ أحبّه إلىّ أحبه إلى الله.

٤٨٧ـ «موت الكرام»

عن يعقوب بن إسحاق أنه حضر رجلاً يموت، فقيل له: قل لا إله إلا الله. فقال:

إذا أنا مت فالهوى حشو قلبى

فبداء الهوى يموت الكرام

ثم قال: يا من لا يموت، ارحم من يموت. ثم لم يلبث أن مات.

٤٨٨ـ «حب جابر للحسن»

قيل لجابر بن زيد عند موته: ما تشتهى؟ فقال: نظرة إلى الحسن، فجاء الحسن، فلما دخل عليه قيل له: هذا الحسن، فرفع طرفه، وقال: يا إخوتاه الساعة أفارقكم إما إلى الجنة وإما إلى النار.

٤٨٩ـ «حب الجهاد»

عن غسان الغلابى قال: نظر يونس بن عبيد عند موته إلى قدميه، فبكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ذكرت أنهما لم تَغْبَرّا فى سبيل الله.

٤٩٠ـ «خشية القدوم على الله»

قال زياد النميرى لما حضرته الوفاة: لولا ما حضرنى من هذا الأمر ما تكلمت بهذا أبدًا؛ والله لقد صدع ذكر الموت قلبى حتى لقد خشيت أن

يقتلنى ذلك الهم فلا تنسنى مما كنت فى القدوم عليك. ثم شخص ببصره فمات.

٤٩١- «الخوف من النار»

عن عبد الواحد بن زيد قال: دخلنا على عطاء السلمى فى مرضة مرضها، فأغمى عليه فأفاق، فرفع أصحابه أيديهم يدعون له، فنظر إليهم ثم قال: يا أبا عبيدة، مُرهم فليُمسكوا عنى، فوالله لوددت أن روحى تردد من لهاتى وحنجرتى إلى يوم القيامة مخافة أن تخرج إلى النار. قال: ثم بكى. قال عبد الواحد بن زيد: فأبكانى - والله فَرَقًا مما يهجم عليه بعد الموت.

٤٩٢- «ذكرت أمنية أهل النار»

عن سلام بن أبى مطيع قال: أتى الحسن بكوز من ماء ليفطر عليه، فلما أدناه إلى فيه بكى وقال: ذكرت أمنية أهل النار قولهم: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ وذكرت ما أجيبوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠].

٤٩٣- «صاحب الأغلال»

عن محمد بن مسعر قال: كان لرياح القيسى غل من حديد قد اتخذه فكان إذا جنه الليل وضعه فى عنقه وجعل يبكى ويتضرع حتى يصبح.

٤٩٤- «كيف حالكم بعد الموت؟»

عن عبد الواحد بن زيد قال لحوشب بن مسلم: يا أبا بشر إن قدمت على ربك قبلنا فقدرت على أن تخبرنا بالذى صرت إليه فافعل. فمات

حوشب فى الطاعون قبل عبد الواحد بزمان. قال عبد الواحد: ثم رأيته فى منامى فقلت: يا أبا بشر ألم تعدنا أن تأتينا؟ قال: بلى، إنما استرحت الآن. فقلت: كيف حالكم؟ فقال: نجونا بعفو الله. قلت: فالحسن؟ قال: ذاك فى عليين لا يرى ولا يرانا، قلت: فما الذى تأمرنا به؟ قال: عليكم بمجالس الذكر[١]، وحسن الظن بمولاك، وكفاك بهما خيرًا.

٤٩٥ـ «على ذلك أبكى»

عن ابن زاذان قال: قال كهمس - يعنى ابن الحسن الدعاء -: يا أبا سلمة أذنبت ذنبًا فأنا أبكى عليه منذ أربعين سنة. قلت: وما هو يا أبا عبد الله؟ قال: زارنى أخ لى فاشتريت له سمكًا بدانق، فلما أكل قمت إلى حائط جار لى فأخذت منه قطعت طين فمسح بها يده، فأنا أبكى عليه منذ أربعين سنة.

٤٩٦ـ «قومى يا مأوى كل سوء»

عن الهيثم بن معاوية عن شيخ من أصحابه قال: كان كهمس يصلى ألف ركعة فى اليوم والليلة، فإذا ملّ قال لنفسه: قومى يا مأوى كل سوء، فوالله ما رضيتك لله ساعة قط.

٤٩٧ـ «أصحاب القلوب الحية»

عن العلاء بن محمد البصرى قال: شهدت عطاء السليمى خرج فى جنازة فغشى عليه أربع مرات حتى صلى عليها، كل ذلك يغشى عليه ثم يفيق، فإذا نظر إلى الجبان خر مغشيًا عليه.

---

(١) أى: مجالس الفقه ومعرفة الحلال والحرام.

٤٩٨ـ «تذكر مآلك»

عن بشر بن منصور قال: كنت أسمع عطاء السليمى كل عشية بعد العصر يقول: غداً عطاء فى القبر، غداً عطاء فى القبر.

٤٩٩ـ «هل بقيت حتى أرى أعلام القيامة؟»

عن جعفر قال: هاجت ريح بالبصرة وظلمة، فتشاغل الناس إلى المساجد، فقلت: أنا إلى من أذهب؟ فأتيت عطاء فإذا هو قائم فى الحجرة ويده على رأسه، وهو يقول: إلهى لم أكن أرى أن تبقينى حتى ترينى أعلام القيامة، فما زال قائمًا فى مقامه ذلك حتى أصبح.

٥٠٠ـ «واموتتاه»

عن عبد الخالق بن عبد الله العبدى قال: كان عطاء إذا جن عليه الليل خرج إلى المقابر فوقف على أهل القبور ثم يقول: يا أهل القبور متم فواموتتاه. ثم يبكى ويقول: يا أهل القبور عاينتم ما عملتم فواعملاه فلا يزال كذلك حتى يصبح.

٥٠١ـ «لا، الحاجة لى»

عن عبد الرحمن قال: أتانى بشر بن منصور مرة فى حاجة فقلت له: ألا بعثت إلىّ حتى آتيك؟ قال: لا، الحاجة لى.

٥٠٢ـ «تذلل الإخوان بعضهم لبعض»

عن غسان بن الفضل قال: كنت أرى بشراً - يعنى ابن منصور - إذا رأه الرجل من إخوانه قام معه يأخذ بركابه، وفعل بى ذاك كثيراً.

٥٠٣ـ «لا يعجبك ما رأيت منى»

عن عبد الخالق أبى همام الزهرانى قال: كان بشر بن منصور يصلى يومًا فأطال الصلاة، ورأى رجلاً ينظر إليه ففطن له بشر، فقال للرجل: لا يعجبك ما رأيت منى، فإن إبليس قد عبد الله مع الملائكة كذا وكذا.

٥٠٤ـ «عسكر الموتى»

عن ابن عيينة قال: قال رجل لبشر بن منصور: عظنى.

قال: عسكر الموتى ينتظرونك.

٥٠٥ـ «ذكرت أطباق النار وزفراتها»

عن مسمع بن عاصم قال: بت أنا وعبد العزيز بن سلمان، وكلاب بن جرى، وسلمان الأعرج على ساحل من بعض السواحل، فبكى كلاب حتى خشيت أن يموت، ثم بكى عبد العزيز لبكائه، ثم بكى سلمان لبكائهما، وبكيت والله لبكائهم، ثم لا أدرى ما أبكاهم. فلما كان بعد سألت عبد العزيز فقلت: أبا محمد ما الذى أبكاك ليلتك؟ قال: إنى نظرت والله إلى أمواج البحر تموج وتحيك فذكرت أطباق النيران وزفراتها، فذاك الذى أبكانى. ثم سألت كلابًا وسلمان فقالا لى نحواً من ذلك. فما كان فى القوم شر منى، ما كان بكائى إلا لبكائهم رحمة لما كانوا يصنعون بأنفسهم.

٥٠٦ـ «الغريب»

عن المحبر قال: مر بنا الربيع بن برة ونحن نسوى نعشًا لميت. فقال: من هذا الغريب الذى بين أظهركم؟.

قلنا: ليس بغريب بل هو قريب. فبكى وقال: ومن أغرب من الميت بين الأحياء. فبكى القوم جميعًا.

٥٠٧ـ «كم عاملته بما يكره؟!»

عن عبد الله بن أبي نوح قال: قال رجل لي في بعض السواحل: كم عاملته تبارك اسمه بما يكره فعاملك بما تحب؟ قلت: ما أحصى ذلك كثرة. قال: فهل قصدت إليه فى أمر كربك فخذلك؟ قلت: لا والله لكنه أحسن إلىّ وأعاننى. قال: فهل سألته شيئًا قط فما أعطاك؟ قلت: وهل منعنى شيئًا سألته؟ ما سألته شيئًا قط إلا أعطانى، ولا استعنت به إلا أعاننى. قال: أرأيت لو أن بعض بنى آدم فعل بك بعض هذه الخلال ما كان جزاؤه عندك؟ قلت: ما كنت أقدر له على مكافأة ولا جزاء. قال: فربك تعالى أحق وأحرى أن تدأب نفسك فى أداء شكر نعمه عليك، وهو قديمًا وحديثًا يحسن إليك، والله لشكره أيسر من مكافأة عباده، إنه تبارك وتعالى رضى بالحمد من العباد شكرًا.

٥٠٨ـ «ماذا أردت بهذا؟»

عن الربيع بن صبيح قال: وعظ الحسن يومًا فانتحب رجل، فقال الحسن: أما والله ليسألنك الله ماذا أردت بهذا؟.

٥٠٩ـ «توقير الإمام مالك لسنة النبى -ﷺ-»

عن ابن أبى أويس قال: كان مالك - يعنى ابن أنس - إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على فراشه، وسرح لحيته، وتمكن فى الجلوس بوقار وهيبة ثم حدث. فقيل له فى ذلك فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله -ﷺ-، ولا أحدث به إلا على طهارة متمكنًا. وكان يكره أن يحدث فى الطريق وهو قائم أو يستعجل، فقال: أحب أن أتفهم ما أحدث به عن رسول الله -ﷺ-.

٥١٠ـ «لا أدرى! نصف العلم»

عن ابن مهـدى قال: سأل رجل مالكًا عن مـسألة فقال: لا أحـسنها. فقال الرجل: إنى ضربت إليك من كذا وكذا لأسألك عنها، فقال له مالك: فـإذا رجعت إلى مكانك ومـوضعك فـأخـبرهم أنى قـد قلت لك: إنى لا أحسنها.

٥١١ـ «إذا صح الحديث فهو مذهبى»

عن عثمان قال: جاء رجل إلى مالك وسأله عن مسألة، فقال له: قال رسول الله -ﷺ- كذا. فقال الرجل: أرأيت؟ قال مالك: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

٥١٢ـ «سفيان الثورى وذكر الموت»

عن أبى نعيم قال: كان سفيان الثورى إذا ذكر الموت لا ينتفع به أيامًا، فإذا سُئل عن الشىء قال: لا أدرى، لا أدرى.

٥١٣ـ «ادع لى بالصلاح»

عن سفيان الثـورى قال: قال رجل لعمر بن عبـد العزيز: أبقاك الله. قال: قد فرغ من هذا فادع لى بالصلاح.

٥١٤ـ «ترك الذنوب مدعاة لكل خير»

عن الأشجـعى قال: قيل لسـفيـان الثورى: يا أبا عبـد الله لو دعوت بدعوات؟ قال: ترك الذنوب هو الدعاء.

٥١٥- «اذكر وقوفك بين يدى الله عز وجل»

عن عبد الله: أن رجلاً كـان يتبع سفيان الثورى فـيجده أبدًا يخرج من لبنة رقعة ينظر فيها، فأحب أن يعلم ما فيها، فوقع فى يده الرقعة، فإذا فيها مكتوب: سفيان اذكر وقوفك بين يدى الله عز وجل.

٥١٦- «أخاف أن أسلب الإيمان قبل الموت»

عن عبـد الرحمن بن مهـدى قال: مات سـفيان الثـورى عندى، فلما اشتـد به جعل يبكى، فـقال له رجل: يا أبا عبـد الله، أراك كثـير الذنوب. فرفع شيئًا من الأرض فقال: والله لذنوبى أهون عندى من ذا، إنى أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت.

٥١٧- «سفيان الثورى وحاله فى الطريق»

عن شجـاع بن الوليد قال: كنـت أخرج مع سفـيان الثورى فـما يكاد لسانه يفتر عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ذاهبًا وراجعًا.

٥١٨- «شدة الغضب لله عز وجل»

عن يحيى بن يمان قال: لقينى سفيان الثورى عند جبل بنى فزارة فقال: أتدرى من أين جئت؟ قلت: لا. قـال: جئت دار الصيادلة نهيـتهم عن بيع الذاذى، إنى لأرى الشىء يجب علىّ أن آمر فيـه وأنهى عنه فلا أفعل فأبول دمًا.

٥١٩- «إياكم والذنوب»

عن سفيان الثورى قال: حرمت قيام الليل بذنب أحدثته خمسة أشهر.

٥٢٠- «حال سفيان الثورى مع القرآن»

عن مزاحم بن زفر قال: صلى بنا سفيان الثورى المغرب، فقرأ حتى بلغ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، بكى حتى انقطعت قراءته، ثم عاد فقرأ الحمد لله.

٥٢١- «غض البصر»

عن وكيع قال: خرجنا مع الثورى فى يوم عيد فقال: إن أول ما نبدأ به فى يومنا هذا غض البصر.

٥٢٢- «أخشى أن يسألنى الله عن ذلك»

عن ابن المبارك قال: قيل لسفيان الثورى: لو دخلت عليهم - يقصد السلاطين - قال: إنى أخشى أن يسألنى الله عن مقامى ما قلت فيه. قيل له: تقول وتتحفظ. قال: تأمرونى أن أسبح فى البحر ولا تبتل ثيابى؟!.

٥٢٣- «نصيحة سفيان الثورى لأبى جعفر المنصور»

عن الفريابى قال: سمعت سفيان الثورى يقول: أدخلت على أبى جعفر - يقصد المنصور - بمنى. فقلت له: اتق الله فإنما أنزلت هذه المنزلة وصرت فى هذا الموضع بسيوف المهاجرين والأنصار، وأبناؤهم يموتون جوعًا، حج عمر بن الخطاب فما أنفق إلا خمسة عشر دينارًا، وكان ينزل

تحت الشجر. فقال لى: أتريد أن أكون مثلك؟ قلت: لا تكون مثلى، ولكن كن دون ما أنت فيه، وفوق ما أنا فيه. فقال لى: اخرج.

٥٢٤ـ «نصيحة سفيان الثورى للمهدى»

عن محمد بن مسعود عن سفيان الثورى قال: أدخلت على المهدى بمنى، فلما سلمت عليه الإمرة قال لى: أيها الرجل طلبناك فأعجزتنا، فالحمد لله الذى جاء بك، فارفع إلينا حاجتك. فقلت: قد ملأت الأرض ظلمًا وجورًا، فاتق الله وليكن منك فى ذلك عبرة. فطأطأ رأسه ثم رفعه وقال: أرأيت إن لم أستطع رفعه؟ قلت: تخليه وغيرك. فطأطأ رأسه ثم قال: ارفع إلينا حاجتك. قلت: أبناء المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان بالباب فاتق الله وأوصل إليهم حقوقهم. فطأطأ رأسه فقال أبو عبد الله: أيها الرجل ارفع إلينا حاجتك. فقلت: وما أرفع؟ حدثنى إسماعيل بن أبى خالد قال: حج عمر بن الخطاب فقال لخازنه: كم أنفقت؟ قال: بضعة عشر دينارًا، وأرى هنا أمورًا لا تطيقها الجبال.

٥٢٥ـ «أخاف أن أكون شقيًّا»

عن عطاء الخفاف قال: ما لقيت سفيان الثورى إلا باكيًا، فقلت: ما شأنك؟ قال: أخاف أن أكون فى أم الكتاب شقيًّا.

٥٢٦ـ «الله يغضب إن تركت سؤاله»

عن يزيد بن أبى الحكم قال: سمعت سفيان الثورى يقول: يا من إذا سُئل رضى، وإذا لم يُسأل غضب، ولا يكون هكذا أحد سواه.

٥٢٧ـ «ما زلت أتفكر فى الآخرة»

عن يوسف بن أسباط قال: قال لى سفيان الثورى - وأنا وهو فى المسجد -: يا يوسف ناولنى المطهرة أتوضأ، فناولته فأخذها بيمينه ووضع يساره على خده، ونمت فاستيقظت وقد طلع الفجر، فنظرت إليه فإذا المطهرة فى يده على حالها، فقلت: يا أبا عبد الله قد طلع الفجر. قال: لم أزل منذ ناولتنى المطهرة أتفكر فى الآخرة إلى هذه الساعة.

٥٢٨ـ «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»

عن ابن وهب قال: رأيت الثورى فى المسجد الحرام بعد المغرب صلى ثم سجد سجدة فلم يرفع رأسه حتى نودى بصلاة العشاء.

٥٢٩ـ «حال سفيان الثورى فى الليل»

عن عبد الرحمن بن مهدى قال: ما عاشرت فى الناس رجلاً هو أرق من سفيان، وكنت أرامقه الليلة بعد الليلة فما كان ينام إلا فى أول الليل ثم ينتفض فزعًا مرعوبًا ينادى: النار، شغلنى ذكر النار عن النوم والشهوات - كأنه يخاطب رجلاً فى البيت -، ثم يدعو بماء إلى جانبه فيتوضأ ثم يقول على إثر وضوئه: اللهم إنك عالم بحاجتى غير معلم بما أطلب، وما أطلب إلا فكاك رقبتى من النار، اللهم إن الجزع قد أرقنى من الخوف فلم يؤمنى، وكل هذا من نعمتك السابغة علىّ، وكذلك فعلتَ بأوليائك وأهل طاعتك، إلهى قد علمت أن لو كان لى عذر فى التخلى ما أقمت مع الناس طرفة عين. ثم يقبل على صلاته، وكان البكاء يمنعه من القراءة حتى أنى كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه، وما كنت أقدر أن أنظر إليه استحياء وهيبة منه.

٥٣٠- «أحييتنى أحياك الله»

عن أحمد بن عاصم قال: التقى سفيان الثورى وفضيل بن عياض فتذاكرا فبكيا فقال سفيان: إنى لأرجو أن يكون مجلسنا هذا أعظم مجلس جلسناه بركة. قال له فضيل: ترجو، لكنى أخاف أن يكون أعظم مجلس جلسناه علينا شؤما، أليس نظرت إلى أحسن ما عندك فتزينت به لى وتزينت لك به فعبدتنى وعبدتك؟ فبكى سفيان حتى علا نحيبه ثم قال: أحييتنى أحياك الله.

٥٣١- «حرص سفيان الثورى على الحديث»

عن فرقد إمام مسجد البصرة قال: دخلوا على سفيان الثورى فى مرضه الذى مات فيه فحدثه رجل بحديث فأعجبه وضرب يده إلى تحت فراشه فأخرج ألواحًا فكتب ذلك الحديث فقالوا له: على هذه الحال منك؟ فقال: إنه حسن، إن بقيت فقد سمعت حسنًا، وإن مت فقد كتبت حسنًا.

٥٣٢- «قبيصة يرى سفيان الثورى بعد موته»

عن قبيصة قال: رأيت سفيان الثورى فى النوم فقلت: ما فعل بك ربك؟ فقال:

نظرت إلى ربى كفاحًا فقال لى
هنيئًا رضائى عنك يا ابن سعيد
فقد كنت قوامًا إذا أقبل الدجى
بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر أى قصر أردته
وزرنى فإنى منك غير بعيد

٥٣٣- «والله لا أملك غيره»

عن حجاج قال: ركب شعبة حمارًا له فلقيه سليمان بن المغيرة فشكى إليه فقال له شعبة: والله ما أملك إلا هذا الحمار، ثم نزل عنه ودفعه إليه.

٥٣٤- «صور من جود شعبة»

عن أبى النضر قال: كان شعبة إذا قعد فى زورق أعطى عن جميعهم.

٥٣٥- «ينفق لآخرته»

وعن محمد بن عروة قال: سمعت أصحابنا يقولون: وهب المهدى لشعبة ثلاثين ألف درهم فقسمها، وأقطعه ألف جريب بالبصرة فقدم البصرة فلم يجد شيئًا يطيب له فتركها.

٥٣٦- «مسعر بن كدام على فراش الموت»

عن يحيى بن آدم قال: لما حضرت مسعرًا الوفاة دخل عليه سفيان الثورى فوجده جزعًا، فقال له: لم تجزع؟ فوالله لوددت أنى مت الساعة. فقال مسعر: أقعدونى. فأعاد عليه سفيان الكلام. فقال: إنك إذًا لواثق بعملك يا سفيان، لكنى والله لكأنى على شاهق جبل لا أدرى أين أهبط. فبكى سفيان فقال: أنت أخوف لله عز وجل منى.

٥٣٧- «قيام مسعر بن كدام»

عن محمد بن مسعر بن كدام قال: كان أبى لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن، فإذا فرغ من ورده لف رداءه ثم هجع عليه هجعة خفيفة، ثم يثب كالرجل الذى ضل منه شىء فهو يطلبه، وإنما هو السواك

والطهور، ثم يستقبل المحراب، فكذلك إلى الفجر، وكان يجهد على إخفاء ذلك جداً.

٥٣٨ـ «أما من ناصح فنعم»

عن سفيان قال: قلت لمسعر: تحب أن يهدى إليك عيوبك؟ قال: أما من ناصح فنعم، وأما من موبخ فلا.

٥٣٩ـ «بر مسعر بن كدام بأمه»

عن الأشجعى قال: استسقت أم مسعر ماء منه فى بعض الليل، فذهب فجاء بقربة ماء، فوجدها قد غلبها النوم، فثبت بالشربة على يديه حتى أصبح.

٥٤٠ـ «ذكر الله عز وجل»

عن ابن السماك قال: رأيت مسعرًا فى المنام فقلت: أليس قد مت؟ قال: بلى. قلت: فأى العمل وجدت أنفع؟ قال: ذكر الله عز وجل.

٥٤١ـ «جود مسعر بن كدام»

عن حماد بن داود التغلبى قال: حدثنا مسعر بن كدام أنه خرج يومًا إلى الجبان فإذا هو بأعرابى يتشرق الشمس وهو يقول:

جاء الشتاء وليس عندى درهم
ولقد يخص بمثل ذاك المسلم
قد قطع الناس الجباب وغيرها
وكأننى بفناء مكة محرم

فنزع مسعر جُبَّته فأعطاه.

٥٤٢ـ «لأن أعافى فأشكر أحب إلىّ»

عن عمر بن السكن قال: كنت عند سفيان بن عيينة فقام إليه رجل من أهل بغداد فقال: يا أبا محمد، أخبرنى عن قول مطرف: لأن أعافى فأشكر أحب إلىّ من أن أبتلى فأصبر، أهو أحب إليك أم قول أخيه أبى العلاء: اللهم رضيتُ لنفسى ما رضيتَ لى؟ فسكت سكتة ثم قال: قول مطرف أحب إلىّ. فقال الرجل: كيف وقد رضي هذا لنفسه ما رضيه الله له؟ فقال سفيان: إنى قرأت القرآن فوجدت صفة سليمان[1] -عليه السلام- مع العافية التى كان فيها ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠] ووجدت صفة أيوب -عليه السلام- مع البلاء الذى كان فيه ﴿نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤]، فاستوت الصفتان، وهذا معافى وهذا مبتلى، فوجدت الشكر قد قام مقام الصبر، فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر أحب إلىَّ من البلاء مع الصبر.

٥٤٣ـ«لا يزيدك تهاون الناس فى الدين إلا قربًا من الله»

قال جعفر بن سليمان الضبعى: دخلنا على أبى التيّاح الضُّبعى نعوده فى مرضه الذى مات فيه، فقال: والله إن كان لينبغى للرجل المسلم اليوم أن يزيده ما يرى فى الناس من التهاون بأمر الله؛ أن يزيده ذلك لله جدًّا واجتهادًا ثم بكى.

٥٤٤ـ «حسن الخاتمة»

عن الحارث الغنوى قال: آلى ربعىّ بن حراش أن لا تفتر أسنانه ضاحكًا؛ حتى يعلم أين مصيره. قال الحارث: فأخبر الذى غسّله أنه لم يزل مبتسمًا على سريره ونحن نغسله حتى فرغنا منه... رحمة الله عليه.

---

(١) قلت: بل المقصود من الآيات داود -عليه السلام-.

٥٤٥ـ «السرور بلقاء الله»

عن غاضرة بن قرهد قال: دخلنا على حسّان بن أبى سنان وقد حضره الموت، وقال له بعض إخوانه، كيف تجدك؟ قال: أجدنى بحال الموت.

قال: أفتجد له أبا عبد الله كربًا شديدًا؟ فبكى، ثم قال: إنّ ذلك. ثم قال: ينبغى للمؤمن أن يُسَلِّيه عن كرب الموت وألمه ما يرجو من السرور فى لقاء الله.

٥٤٦ـ «أستعين بهم على غمرات الموت»

قال الذهبى: كان عبد الرحمن بن أبان بن عثمان يشترى أهل البيت فيكسوهم ويعتقهم، ويقول: أستعين بهم على غمرات الموت فمات وهو نائم فى مسجده.

٥٤٧ـ «ما أقرب النعيم من البؤس»

عن أبي عبد الصمد العمى قال: سمعت مالك بن دينار فى مرضه يقول - وهو من آخر كلام سمعته يتكلم به -: ما أقرب النعيم من البؤس! يعقبان، ويوشكان زوالاً.

٥٤٨ـ «واصفح عنهم وقل سلام»

عن مجاهد: قال لى عمر بن عبد العزيز: ما يقول فىّ الناس؟ قلت: يقولون مسحور، قال: ما أنا بمسحور، ثم دعا غلامًا له فقال: ويحك! ما حملك على أن سقيتنى السم؟ قال: ألف دينار أُعْطِيتُها، وعلى أن أُعتق، قال هاتها فجاء بها، فألقاها فى بيت المال، وقال: اذهب حيث لا يراك أحد.

٥٤٩ـ «أُحَذركم مثل مصرعى هذا»

عن عمرو بن قيس قال: قالوا لعمر بن عبد العزيز لمّا حضره الموت: اعهد يا أمير المؤمنين قال: أحذركم مثل مصرعى هذا، فإنه لابد لكم منه، وإذا وضعتمونى فى قبرى، فانزعوا عنى لبنة، ثم انظروا ما لحقنى من دنياكم هذه.

٥٥٠ـ «ما يبكيك؟!»

عن يحيى بن أبى كثير قال: لما حضر عمر بن عبد العزيز الموت؛ بكى، فقيل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ أبشر، فإن الله أحيا بك سننًا وأظهر بك عدلاً.

فبكى ثم قال: أليس أُوقفُ فأُسأل عن أمر هذا الخلق؟ فوالله لو رأيت أنى عدلت فيهم لخفت على نفسى أن لا تقوم بحجتها بين يدى الله إلا أن يُلَقنها حجتها، فكيف بكثير مما صنعنا؟ قال: ثم فاضت عيناه. فلم يلبث إلا قليلاً بعدها حتى مات - رحمه الله -.

٥٥١ـ «حب القرآن»

لما حضرت عبيد بن عمير الوفاة، قيل له: ما تشتهى؟.

قال: أشتهى رجلاً موقنًا بالقرآن يقرأ علىّ.

٥٥٢ـ «اللهم إنا بك نستمطر»

عن محمد بن شعيب وسعيد بن عبد العزيز قالا: قحط الناس على عهد معاوية -رضي الله عنه- فخرج يستسقى بهم، فلما نظروا إلى المصلى، قال

معاوية لأبى مسلم: ترى ما داخل الناس فادع الله نقال: أفعل على تقصيرى، فقام وعليه برنس، فكشف البرنس عن رأسه، ثم رفع يديه فقال: اللهم إنا بك نستمطر وقد جئت بذنوبى إليك، فلا تخيّبنى، قال: فما انصرفوا حتى سُقوا. قالا: فقال أبو مسلم: اللهم إن معاوية أقامنى مقام سُمعة فإن كان لى عندك خير فاقبضنى إليك، قالا: وكان ذلك يوم الخميس فمات أبو مسلم - رحمه الله - يوم الخميس المقبل.

٥٥٣ـ «ماذا قدمت لنفسك؟!»

قال حوشب بن عقيل: سمعت يزيد الرقاشى يقول لما حضره الموت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ألا إن الأعمال محضرة، والأجور مكملة، ولكل ساع ما يسعى، وغاية الدنيا وأهلها إلى الموت. ثم بكى، وقال: يا من القبر مسكنه وبين يدى الله موقفه، والنار غدًا مورده، ماذا قدمت لنفسك؟ ماذا أعددت لمصرعك؟ ماذا أعددت لموقفك بين يدى ربك.

٥٥٤ـ «كيف وفى كل يوم عشرة آلاف ذنب؟!»

قال ابن أبى الدنيا: حدثنى رجل من قريش ذكر أنه من ولد طلحة بن عبيد الله، قال: كان توبة بن الصمة بالرقة، وكان محاسبًا لنفسه، فحسب فإذا هو ابن ستين سنة، فحسب أيامها، فإذا هى أحد وعشرون ألف يوم وخمسمائة يوم فصرخ وقال: يا وليتا؛ ألقى المليك بأحد وعشرين ألف ذنب؟ كيف وفى كل يوم عشرة آلاف ذنب؟ ثم خرَّ مغشيًا عليه، فإذا هو ميت.

٥٥٥ـ «إليهم يحن قلبى»

عن عبدة بنت خالد بن معدان قالت: قلّما كان خالد يأوى إلى فراشه إلا وهو يذكر شوقه إلى رسول الله -ﷺ- وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار، ثم يسمّيهم ويقول: هم أصلى وفصلى، وإليهم يحنّ قلبى طال شوقى إليهم فعجّل ربِّ قبضى إليك، حتى يغلبه النوم وهو فى بعض ذلك. وقد مات وهو صائم، ولما مات وُضع على سريره ليُغسل، فجعل يشير بأصبعه يحركها بالتسبيح.

٥٥٦ـ «اعمل لهذا المضجع»

عن عبد العزيز بن أبى روّاد قال: دخلت على المغيرة بن حكيم فى مرضه الذى مات فيه، فقلت: أوصنى، فقال: اعمل لهذا المضجع.

٥٥٧ـ «يحاسب نفسه فى النهار والليل»

عن مُطير بن الربيع قال: كان مُفضل بن يونس إذا جاء الليل قال: ذهب من عمرى يوم كامل. فإذا أصبح قال: ذهبت ليلة كاملة من عمرى. فلما احتُضر بكى، وقال: قد كنت أعلم أن لى من كَرُكما علىّ يومًا شديدًا كربه، شديدًا غصصه شديدًا غمّه، شديدًا عَلَزُه(١) فلا إله إلا الذى قضى الموت على خلقه. وميّزه عدلاً بين عباده ثم جعل يقرأ: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢]، ثم تنفس، فخرجت نفسه.

---

(١) العلَز: القلق والفزع.

٥٥٨- «علام تبكى من الدنيا؟!»

عن حفص بن غياث قال: «لما احتُضِر عمرو بن قيس الملائى بكى، فقال له أصحابه: علام تبكى من الدنيا؟ فوَالله لقد كنت مُنغَّصَ العيش أيام حياتك! فقال: والله ما أبكى على الدنيا، إنما أبكى خوفًا أن أُحرم خير الآخرة.

٥٥٩- «حسن الظن بالله»

عن حاتم بن سليمان قال: دخلنا على عبد العزيز بن سلمان وهو يجود بنفسه، فقلت: كيف تجدك؟.

قال: أجدنى أموت.

فقال له بعض إخوانه: على أية حال رحمك الله؟.

فبكى، ثم قال: ما نعوِّل إلا على حسن الظن.

قال: فما خرجنا من عنده حتى مات.

٥٦٠- «فكيف برسول رب العالمين؟!»

عن محمد بن قيس المدنى قاص عمر بن عبد العزيز أن رجلاً من أهل المدينة نزل به الموت، فجزع، فقيل له: أتجزع؟. فقال: ولم لا أجزع؟ فوالله إن كان رسول أمير المدينة ليأتينى فأفزع لذلك، فكيف برسول رب العالمين.

٥٦١- «لا أدرى ما يصنع بى؟!»

قال كثير بن يسار: دخلنا على حبيب أبى محمد وهو بالموت، فقال: أريد أن آخذ طريقًا لم أسلكه قط، لا أدرى ما يُصنع بى؟ قلت: أبشر يا أبا

محمد، أرجو أن لا يفعل بك إلا خير. قال: وما يدريك؟ ليت تلك الكسرة - خبز - التى أكلناها لا تكون سُمًّا علينا.

٥٦٢ـ «ذلك لا يغنى عنى من الله شيئًا»

عن سفيان بن عيينة قال: قال هارون أمير المؤمنين لأبى إسحاق الفزارى: أيها الشيخ، إنك فى موضع من العرب، قال: إن ذلك لن يغنى عنى من الله شيئًا يوم القيامة.

٥٦٣ـ «لا تيأس من روح الله»

عن مسعر بن كدام: أن رجلاً ركب البحر فكسر به فوقع فى جزيرة فمكث ثلاثة أيام لا يرى أحدًا، ولم يأكل طعامًا ولا شرابًا فتمثل فقال:

إذا شاب الغراب أتيت أهلى
وصار القار كاللبن الحليب

فأجابه مجيب لا يراه:

عسى الكرب الذى أمسيت فيه
يكون وراءه فرج قريب

فنظر فإذا سفينة قد أقبلت فلوح لهم فحملوه فأصاب خيرًا كثيرًا.

٥٦٤ـ «لعلك رغبت إليها لتزداد عزًّا»

عن يحيى بن يحيى قال: كنت عند سفيان بن عيينة إذ جاء رجل فقال: يا أبا محمد أشكو إليك من فلانة - يعنى امرأته - أنا أذل الأشياء عندها وأحقرها. فأطرق سفيان مليًّا ثم رفع رأسه فقال: لعلك رغبت إليها لتزداد عزًّا. فقال: نعم يا أبا محمد. قال: من ذهب إلى العز ابتلى بالذل،

ومن ذهب إلى المال ابتلى بالفقر، ومن ذهب إلى الدين يجمع الله له العز والمال مع الدين.

٥٦٥ـ «ذرية بعضها من بعض»

عن وكيع بن الجراح قال: كان علىّ والحسن ابنا صالح بن حى وأمهما قد جزءوا الليل ثلاثة أجزاء فكان على يقوم الثلث ثم ينام، ويقوم الحسن الثلث ثم ينام، وتقوم أمهم الثلث، ثم ماتت أمهما فجزأ الليل بينهما، فكانا يقومان به حتى الصباح. ثم مات على فقام الحسن به كله.

٥٦٦ـ «وحشة القبر»

عن أبى يحيى أحمد بن ضرار العجلى قال: أتيت داود الطائى وهو فى دار واسعة خربة ليس فيها إلا بيت وليس على بيته باب. فقال له بعض القوم: أنت فى دار وحشة، فلو اتخذت لبيتك هذا بابًا أما تستوحش؟ فقال: حالت وحشة القبر بينى وبين وحشة الدنيا.

٥٦٧ـ «وفاة داود الطائى»

عن حفص بن عمر الجعفى قال: اشتكى داود الطائى أيامًا، وكان سبب علته أنه مر بآية فيها ذكر النار فكررها مرارًا فى ليلته فأصبح مريضًا، فوجدوه قد مات ورأسه على لبنة، ففتحوا باب الدار ودخل الناس من إخوانه وجيرانه ومعهم ابن سماك، فلما نظر إلى رأسه. قال: يا داود فضحت القراء، فلما حملوه إلى قبره خرج فى جنازته خلق كثير حتى خرج ذوات الخدور فقال ابن سماك: يا داود سجنت نفسك قبل أن تسجن، وحاسبت نفسك قبل أن تحاسب، فاليوم ترى ثواب ما كنت ترجوْ، وله كنت تنصب وتعمل. فقال أبو بكر بن عياش - وهو على شفير القبر -: اللهم لا تكل داود إلى عمله. فأعجب الناس ما قال أبو بكر.

٥٦٨ـ «جود داود الطائى»

عن قبيصة قال: حدثنى صاحب لنا أن امرأة من أهل داود الطائى صنعت ثريدة بسمن ثم بعثت بها إلى داود حين إفطاره مع جارية لها، وكان بينها وبينهم رضاع. قالت الجارية: فأتيته بالقصعة فوضعتها بين يديه فى الحجرة. فسعى ليأكل منها، فجاء سائل فوقف على الباب، فقام فدفعها إليه وجلس معه على الباب حتى أكلها - يعنى السائل فقط -. ثم دخل فغسل القصعة، ثم عمد إلى تمر كان بين يديه - قالت الجارية: ظننت أنه كان أعده لعشائه - فوضعه فى القصعة ودفعها إلىّ وقال: أقرئيها السلام. قالت الجارية: ودفع إلى السائل ما جئناه به، ودفع إلينا ما أراد أن يفطر عليه. قالت: وأظنه ما بات إلا طاويًا.

٥٦٩ـ «إذا أكله هؤلاء كان عند الله عز وجل»

عن حماد بن أبى حنيفة قال: قالت مولاة لداود الطائى: يا داود لو طبخت لك دسمًا. قال: فافعلى. فطبخت له شحمًا ثم جاءته به. فقال لها: ما فعل أيتام بنى فلان؟ قالت: على حالهم. قال: اذهبى به إليهم. فقالت له: فديتك، إنما تأكل هذا الخبز بالماء بالمطهرة. قال: إذا أكلته كان فى الحش، وإذا أكله هؤلاء الأيتام كان عند الله مذخورًا.

٥٧٠ـ «الآن خرجت من السجن»

عن عبد الله بن الفرج قال: رؤى داود الطائى فى المنام يعدو فى صحراء الحيرة. فقيل له: ما هذا؟ قال: الساعة خرجت من السجن. فنظروا فإذا هو قد مات فى ذلك الوقت.

٥٧١- «التفكر فى ملكوت السماوات والأرض»

عن عبد الأعلى بن زياد الأسلمى، قال: رأيت داود الطائى يومًا قائمًا على شاطئ الفرات مبهوتًا، فقلت: ما يوقفك ههنا يا أبا سليمان؟ قال: أنظر إلى الفلك كيف تجرى فى البحر مسخرات بأمر الله تعالى.

٥٧٢- «شوقى إلى النظر إليك منع منى اللذات»

عن أم سعيد بن علقمة قالت: كان بيننا وبين داود الطائى جدار قصير، فكنت أسمع حنينه عامة الليل لا يهدأ، قالت: ولربما سمعته فى جوف الليل يقول: اللهم همك عطل علىّ الهموم، وحال بينى وبين السهاد، وشوقى إلى النظر إليك منع منى اللذات والشهوات، فأنا فى سجنك أيها الكريم مطلوب، ولربما ترنم فى السحر بشىء من القرآن فأرى أن جميع نعيم الدنيا جُمع فى ترنمه تلك الساعة، وكان يكون فى الدار وحده وكان لا يسرج[١].

٥٧٣- «خشوع داود الطائى فى الصلاة»

عن أبى خالد الطائى قال: ذهبت أنا وأبى إلى داود الطائى نسلم عليه، فرأيته يصلى فوقعت شرفة من المسجد فوقعت بالقرب منه فما رأيت داود تأهب لها ولا فزع بل أقبل على صلاته.

٥٧٤- «القيام على شئون المسلمين»

عن سهل بن بشر قال: كان إبراهيم بن أدهم إذا صلى العشاء وقف بين يدى الدور فنادى بأعلى صوته: من يريد يطحن؟ فكانت المرأة تخرج القفة والشيخ الكبير فينصب الرحى بين رجليه فلا ينام حتى يطحن بلا كراء، ثم أتى بأصحابه.

(١) أى: لا يضئ السراج.

٥٧٥ـ «السعى وراء الحلال»

عن خلف بن تميم قال: قلت لإبراهيم بن أدهم: مذ كم نزلت بالشام؟ قال: منذ أربع وعشرين سنة، ما نزلتها لجهاد ولا لرباط. فقلت: لأى شىء نزلتها؟ قال: لأشبع من خبز حلال.

٥٧٦ـ «اللهم لا تنس هذا اليوم لإبراهيم»

عن شفيق بن إبراهيم قال: بينا نحن ذات يوم عند إبراهيم - يعنى ابن أدهم - إذ مر به رجل من الصناع فقال إبراهيم: أليس هذا فلانًا؟ قال: نعم. فقال لرجل: أدركه فقل له: قال لك إبراهيم: مالك لم تسلم؟ قال: لا والله إن امرأتى وضعت وليس عندي شىء فخرجت شبه المجنون، فرجعت إلى إبراهيم وقلت له: إنا لله كيف غفلنا عن صاحبنا حتى نزل به الأمر، فقال: يا فلان ائت صاحب البستان فاستسلف منه دينارين وادخل السوق فاشتر له ما يصلحه بدينار وادفع الدينار الآخر إليه. فدخلت السوق وأوقرت بدينار من كل شىء وتوجهت إليه فدققت الباب فقالت امرأته: من هذا؟ قلت: أنا، أردتُ فلانًا. قالت: ليس هو هنا. قلت: فمرى بفتح الباب وتنحى. ففتحتْ الباب فأدخلتُ ما على البعير وألقيته فى صحن الدار وناولتها الدينار. فقالت: على يدى من هذا؟ قلت: قولى على يد أخيك إبراهيم بن أدهم. فقالت: اللهم لا تنس هذا اليوم لإبراهيم.

٥٧٧ـ «لا نبتاع التين بالدين»

عن عبد الله بن فلان قال: مر إبراهيم بن أدهم بغلام معه تين فى بذيقة فقال: أعطنا بدانق من هذا. فأبى عليه، فمضى إبراهيم ونظر رجل إلى صاحب التين فقال له: إيش قال لك هذا الرجل؟ فقال: قال لى أعطنى

من هذا التين بدانق. قال: الحقه فادفع إليه ما يريد وخذ منى الثمن. فلحقه فقال: يا عم خذ من هذا التين ما تريد. فالتفت إبراهيم فقال: لا نبتاع التين بالدين.

٥٧٨- «بكاء الفضيل بن عياض»

عن إبراهيم بن الأشعث قال: كنا إذا خرجنا مع الفضيل فى جنازة لايزال يعظ ويذكر ويبكى حتى لكأنه يودع أصحابه، ذاهب إلى الآخرة حتى يبلغ المقابر فيجلس، فكأنه بين الموتى جلس من الحزن والبكاء حتى يقوم، ولكأنه رجع من الآخرة يخبر عنها.

٥٧٩- «أمدبرًا غير الله تريد»

عن سلمة بن غفار قال: شكا رجل إلى فضيل، فقال له فضيل: أمدبرًا غير الله تريد؟!.

٥٨٠- «لا تسود هذا الوجه بلفحة من النار»

عن يوسف الزمى عن الفضيل بن عياض قال: لما دخل علىّ هارون الرشيد قلت: أيكم هو؟ فأشاروا إلى أمير المؤمنين. فقلت: أنت هو يا حسن الوجه؟ لقد وليت أمرًا عظيمًا إنى ما رأيت أحدًا هو أحسن وجهًا منك، فإن قدرت أن لا تسود هذا الوجه بلفحة من النار فافعل. فقال لى: عظنى. فقلت: ماذا أعظك، هذا كتاب الله تعالى بين الدفتين، انظر ماذا عمل بمن أطاعه، وماذا عمل بمن عصاه.

٥٨١- «لو قرأها صادقًا على جبل لزال»

عن أبى معاوية الغلابى عن رجل من قريش قال: دخل وهيب بن

الورد على محمد بن المنكدر بذى طوى يعـوده، فمسح يده عليه وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، وقال: لو قرأها صادقًا على جبل لزال.

٥٨٢ـ «عجائب القرآن»

عن وهيب بن الورد قال: قيل لرجل ألا تنام؟ قال: إن عجائب القرآن أذهبت نومى.

٥٨٣ـ «لا تكونوا كهؤلاء»

عن وهيب بن الورد قال: لا يزال الرجل يأتينى فيقـول: يا أبا أمية ما ترى فيمن يطوف بهـذا البيت - يعنى الحرام - ماذا فيه مـن الأجر؟ فأقول: اللهم غفـرًا قد سألنى عن هذا غـيرك. فقلت: بل سلونى عـمن طاف بهذا البيت سبعًا ما قد أوجب الله تعالى عليه فيه من الشكر حيث رزقه الله طواف ذلك السبع. ثم قال: لا تكونوا كالذى يُقال له تعـمل كذا وكذا فيقول: نعم إن أحسنتم لى من الأجر.

٥٨٤ـ «إيش يقول العاطس»

عن ابن حميد قال: عطس رجل عند ابن المبـارك فلم يحمد الله، فقال ابن المبارك: إيش يقول العاطس إذا عطس؟ قال: يقـول الحمد لله، فقال له: يرحمك الله.

٥٨٥ـ «الشكر على العافية»

عن ابن عيـينة قال: مطرت مكة مطرًا تهـدمت منه البيوت فـأعتق ابن أبى رواد جارية شكرًا لله إذ عافاه من ذلك.

٥٨٦ـ «خرجت والله من معدن»

عن عبد الله بن صالح العجلى قال: كان رجل من ولد عبد الله بن مسعود يجلس فى مجلس ابن السماك فكان يطيل السكون فقال له ابن السماك ذات يوم: يا فتى ألا تخوض فيما يخوض فيه القوم من الحديث؟ فقال: إنما قعدت لأسمع، وأنصت لأفهم، وما كان من الحديث لغير الله فعاقبته الندم. فقال: خرجت والله من معدن.

٥٨٧ـ «محمد بن النضر وذكر الموت»

عن ابن المبارك قال: كان محمد بن النضر إذا ذكر الموت اضطربت مفاصله حتى تتبين الرعدة فيها.

٥٨٨ـ «ما قمت فى صلاتى إلا مثلت لى جهنم»

عن أبى عبد الرحمن الأسدى قال: قلت لسعيد بن عبد العزيز: يا أبا محمد ما هذا البكاء الذى يعرِض لك فى الصلاة؟، فقال: يا ابن أخى وما سؤالك عن ذلك؟ قلت: يا عم لعل الله أن ينفعنى. فقال سعيد: ما قمت فى صلاتى إلا مُثلت لى جهنم.

٥٨٩ـ «لو رضيت بخبزك ما كنت كلبًا لهذا»

عن أبى موسى عمران بن موسى الطرسوسى قال: مر فتح الموصلى بصبيين مع أحدهما كسرة عليها عسل، ومع الآخر كسرة عليها كامخ[١]. فقال الذى معه الكامخ للذى معه العسل: أطعمنى من خبزك. قال: إن كنت كلبًا لى أطعمتك. قال: نعم. فأطعمه من خبزه وجعل فى فمه خيطًا وجعل

(١) الكامخ: نوع من المخللات.

يقوده. فقال فتح: لو رضيت بخبزك ما كنت كلبًا لهذا. قال أبو موسى: هكذا الدنيا.

٥٩٠ـ «أطع الله يطعك»

عن سعيد بن إبراهيم الخولانى قال: قال رجل لأبى الربيع السائح: علمنى اسم الله الأعظم. قال: معك دواة وقرطاس؟ قال: نعم. قال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، أطع الله يطعك.

٥٩١ـ «أخاف ألا نلتقى فى الآخرة»

عن الفضيل بن عياض، قال: بكى علىّ ابنى يومًا، فقلت: يا بنى مالك؟ قال: أخاف أن لا تجمعنا القيامة.

٥٩٢ـ «أسير الآخرة»

عن أبى بكر بن عياش، قال: قال لى رجل مرة وأنا شاب: خلص رقبتك ما استطعت فى الدنيا من رق الآخرة، فإن أسير الآخرة غير مفكوك. قال أبو بكر: فما نسيتها أبدًا.

٥٩٣ـ «كم من حسن الصورة قبيح الباطن»

عن عبد العزيز بن أبان الدورى قال: قمت ذات ليلة أصلى فإذا هاتف يهتف بى فيقول: يا عبد العزيز كم من حسن الصورة نظيف الثياب يتقلب بين أطباق جهنم.

٥٩٤ـ «نعوذ بالله من طول الأمل»

عن أحمد بن إبراهيم الدورقى قال: حضرت الصلاة، فقال معروف الكرخى لأبى توبة: صل بنا. فقال: إن صليت بكم هذه الصلاة لا أصلى بكم الثانية. فقال معروف: نعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع خير العمل.

٥٩٥ـ «تصدقوا بقميصى هذا»

عن أبى بكر الزجاج قال: قيل لمعروف الكرخى فى علته: أوصِ، فقال: إذا مت فتصدقوا بقميصى هذا، فإنى أحب أن أخرج من الدنيا عريانًا كما دخلت إليها عريانًا.

٥٩٦ـ «حال الشافعى مع القرآن فى رمضان»

عن الربيع بن سليمان قال: كان محمد بن إدريس الشافعى يختم فى شهر رمضان ستين ختمة، ما منها شىء إلا فى صلاة.

٥٩٧ـ «ما حلفت بالله قط»

عن الشافعى قال: ما حلفت بالله لا صادقًا ولا آثمًا.

٥٩٨ـ «كل له هم وهمهم دين الله»

عن أبى بكر بن سماعة قال: نزل علينا أبو عبد الله - يقصد أحمد بن حنبل - فى هذه الدار وأنا غلام، فقالت لى أمى: الزم هذا الرجل فاخدمه فإنه رجل صالح. فكنت أخدمه، وكان يخرج يطلب الحديث فسرق متاعه وقماشه، فجاء فقالت له أمى: دخل عليك السراق فسرقوا قماشك. فقال: ما فعلت بالألواح؟ فقالت له أمى: فى الطاق. وما سأل عن شىء غيرها.

٥٩٩ـ «اشتغل بنفسك»

عن شريك قال: سألت إبراهيم بن أدهم عما كان بين على ومعاوية فبكى، فندمت على سؤالى إياه، فرفع رأسه فقال: إنه من عرف نفسه اشتغل بنفسه، ومن عرف ربه اشتغل بربه عن غيره.

٦٠٠ـ «وما تصنع به»

عن أبى وهب أن إبراهيم رأى رجلاً يحدث - يعنى من كلام الدنيا - فوقف عليه فقال له: كلامك هذا ترجو فيه؟ قال: لا، قال: فتأمن عليه، قال: لا، قال: فما تصنع بشىء لا ترجو فيه ولا تأمن عليه.

٦٠١ـ «لا نلحن فى القول ونلحن فى العمل»

عن الوليد بن مسلم قال: حدثنا بعض إخواننا: دخلنا على إبراهيم بن أدهم فسلمنا عليه فرفع رأسه إلينا فقال: اللهم لا تمقتنا، وأطرق رأسه ساعة ثم رفع رأسه فقال: إنه إذا لم يمقتنا أحبنا، ثم قال: تكلمنا - أو نطقنا - بالعربية فما نكاد نلحن ولحنا بالعمل فما نكاد نعرب.

٦٠٢ـ «ما رأيت مثل أحمد بن حنبل»

عن يحيى بن معين قال: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل، صحبناه خمسين سنة ما افتخر علينا بشىء مما كان فيه من الصلاح والخير.

٦٠٣ـ «لا بعد حتى أموت»

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حضرت أبى الوفاة فجلست عنده وبيدى الخرقة وهو فى النزع لأشد لحييه، فكان يغرق حتى نظن أنه قد

قضى، ثم يفيق ويقول: لا بعد لا بعد - بيده - ففعل هذه مرة وثانية، فلما كان فى الثالثة قلت له: يا أبت إيش هذا الذى قد لهجت به فى هذا الوقت؟ فقال لى: يا بنى ما تدرى؟ فقلت: لا. فقال: إبليس لعنه الله قام بحذائى عاضًّا على أنامله يقول: يا أحمد فتّنى وأنا أقول: لا بعد حتى أموت.

٦٠٤ـ «كل حرمان بذنب»

عن أحمد بن أبى الحوارى قال: قلت لأبى سليمان - يعنى الدارانى -: لم أوتر البارحة ولم أصل ركعتى الفجر، ولم أصل الصبح فى جماعة. قال: بما كسبت يداك والله ليس بظلام للعبيد، شهوة أصبتها.

٦٠٥ـ «كيف تنام وأنا أربى لك»

عن أحمد بن أبى الحوارى قال: قال لى أبو سليمان: يا أحمد إنى محدثك بحديث فلا تحدث به حتى أموت، نمت ذات ليلة عن وردى فإذا أنا بحوراء تنبهنى وتقول: يا أبا سليمان تنام وأنا أربى لك فى الخدور منذ خمسمائة عام؟!.

٦٠٦ـ «إحسان الظن بالمسلمين»

عن أحمد بن أبى الحوارى قال: قلت لأبى سليمان: إن فلانًا وفلانًا لا يقعان على قلبى. قال: ولا على قلبى، ولكن لعلنا إنما أتينا من قلبى وقلبك، فليس فينا خير وليس نحب الصالحين.

٦٠٧ـ «أما تخشى أن يكون فيها حجارة»

عن يحيى بن زكريا قال: كنا عند على بن بكار فمرت به سحابة فسألته عن شىء فقال: اسكت أما تخشى أن يكون فيها حجارة؟!.

٦٠٨- «اطلب دارًا غير هذه»

عن أبى حبيب قال: جاء رجل إلى الحسن، فقال: يا أبا سعيد إذا أكلت قليلاً جعت، وإن أكثرت أتخمت. فقال له الحسن: ما أرى هذه الدار توافقك فاطلب دارًا غيرها.

٦٠٩- «لأنهم أرادوا الله به»

عن محمد بن أبى الحوارى قال: قال على بن فضيل لأبيه: يا أبت ما أحلى كلام أصحاب محمد -ﷺ-. فقال: يا بنى وتدرى لم حلا؟ قال: لا يا أبت. قال: لأنهم أرادوا الله به.

٦١٠- «إن الله مطلع عليك فاحذره»

عن منصور قال: جاء رجل إلى أبى يزيد - يعنى البسطامى - فقال: أوصنى. فقال له: انظر إلى السماء فنظر صاحبه إلى السماء فقال له أبو يزيد: أتدرى من خلق هذا؟ قال: الله. قال أبو يزيد: إن من خلقها لمطلع عليك حيث كنت فاحذره.

٦١١- «بشرَّى دفعوا إلىّ ما دفعوا»

عن إسماعيل بن عبيد قال: كان أبو تراب إذا سمع من أصحابه ما يكره زاد فى اجتهاده ويجدد توبة ويقول: بشرى دفعوا إلىّ ما دفعوا لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

٦١٢- «نعيم الأنس بالله»

عن الجنيد قال: كنت كثيرًا أقول للحارث: عزلتى أنسى وتخرجنى إلى وحشة رؤية الناس والطرقات؟ فيقول لى: كم تقول لى أنسى فى عزلتى، لو أن نصف الخلق تقربوا منى ما وجدت بهم أنسًا، ولو أن النصف الآخر نأى عنى ما استوحشت لبعدهم.

٦١٣- «ما فعل بك ربك يا أبا الحارث»

عن أحمد بن الضحاك الخشاب قال: رأيت فيما يرى النائم شريح بن يونس فقلت: ما فعل بك ربك يا أبا الحارث؟ فقال: غفرلى؟ ومع ذلك جعل قصرى إلى جنب قصر محمد بن بشير بن عطاء الكندى. فقلت: يا أبا الحارث أنت عندنا أكبر من محمد بن بشير. فقال: لا تقل ذاك فإن الله تعالى جعل لمحمد بن بشير حظًّا فى عمل كل مؤمن ومؤمنة لأنه كان إذا دعا الله قال: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، والكائنين منهم.

٦١٤- «الخشية من الله»

قال أبو بكر بن عياش: دخلت على أبى حصين عثمان بن عاصم فِي مرضه الذى مات فيه، فأُغمى عليه، ثم أفاق: فجعل يقول: ﴿**وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ**﴾ [الزخرف: ٧٦]. قال: ثم أغمى عليه، ثم أفاق، فجعل يرددها، فلم يزل على ذلك.

٦١٥- «أنا أعلم بنفسى»

قال جابر بن نوح: بكى الأعمش عند موته، فقيل له: يا أبا محمد، وأنت تبكى عند الموت؟ قال: وما يمنعنى من البكاء وأنا أعلم بنفسى؟!.

٦١٦ـ «يا بنىّ.. اتقوا الله»

عن أبى عبد الرحمن العمرى الزاهد قال: جمع أبو طوالة عبد الرحمن ابن عبد الله بن معمر بن حزم الأنصارى وُلْدَه عند موته فقال: يا بنىّ، اتقوا الله، فإنكم إن اتقيتم الله فأنتم منى على الصدر والنحر، وإن لم تتقوا الله لم أُبالِ ما صنع الله بكم.

٦١٧ـ «ماذا قال عند الموت؟!»

عن ابن أبى أويس قال: اشتكى مالك أيامًا يسيرة فسألت بعض أهلنا عما قال عند الموت، قال: تشهّد ثم قال: ﴿لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤].

٦١٨ـ «بنعمة ربى أُحدِّث»

عن أبى يحيى الزهرى قال: قال عبد الله بن عبد العزيز العمرى عند موته: بنعمة ربى أُحدِّث: أنى لم أصبح أملك إلا سبعة دراهم من لحاء شجر فتلته بيدى، وبنعمة ربى أُحدِّث: لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمى لا يمنعنى من أخذها إلا أن أزيل قدمى عنها ما أزلتها.

٦١٩ـ «الاستعداد للرحيل»

قال عبد الرحمن بن مهدى: لو قيل لحماد بن سلمة: إنك تموت غداً، ما قدر أن يزيد فى العمل شيئًا.

٦٢٠ـ «اعمل بما علمت»

قال خالد بن خداش قرئ على عبد الله بن وهب كتاب «أهوال القيامة» (تأليفه) فخرّ مغشيًّا عليه، قال: فلم يتكلم بكلمة، حتى مات بعد أيام - رحمه الله -.

٦٢١- «بم أدخلت الجنة؟!»

عن ابن عيينة قال: رأيت سفيان الثورى فى النوم، وقد مات كأنه يطير فى الجنة من شجرة إلى نخلة ومن نخلة إلى شجرة وهو يقول: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١]، فقلت له: بم أدخلت الجنة؟ قال: بالورع بالورع.

٦٢٢- «ابن المبارك وحاله عند الموت»

فى «العاقبة» لما حضرت ابن المبارك الوفاة، قال لنصر مولاه: اجعل رأسى على التراب. فبكى نصر، فقال: ما يبكيك؟ قال: ذكرت ما كنت فيه من النعيم، وأنت هاهنا تموت فقيرًا غريبًا، فقال: اسكت فإنى سألت الله أن يحيينى حياة السعداء ويميتنى ميتة الفقراء.

٦٢٣- «سفيان الثورى وتأويل الرؤيا»

عن محمد بن عُبيد الطنافسى قال: كنت عند سفيان الثورى فجاءه رجل، فقال: رأيت كأن ريحانة من المغرب رُفعت، قال: إن صدقت رؤياك، فقد مات الأوزاعى.

فكتبوا ذلك، فوُجِد كذلك فى ذلك اليوم.

٦٢٤- «صدق الشوق إلى الله»

عن إسماعيل بن نصر العبدى، قال: نادى منادٍ فى مجلس صالح المرِّى: ليقم البلكون والمشتاقون إلى الجنة، فقام أبو جهث، فقال: اقرأ يا

صالح: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٣، ٢٤]، فقال أبو جهث: رددها يا صالح. فما فرغ من الآية حتى مات أبو جهث.

٦٢٥- «وإلا فاقبضنى إليك»

قال الربيع: جاء رسول الخليفة إلى الشافعى بمصر يدعوه ليوليه القضاء، فقال الشافعى: اللهم إن كان خيرًا لى فى دينى ودنياى وعاقبة أمرى فأمضه، وإلا فاقبضنى إليك، قال: فتوفى بعد هذه الدعوة بثلاثة أيام، والرسول على بابه.

٦٢٦- «تأويل رؤية الربيع»

قال الربيع: رأيت فى المنام آدم -عليه السلام- فسألت عن ذلك، فقيل لى: هذا موت أعلم أهل الأرض، لأن الله تعالى علّم آدم الأسماء كلها، فما كان إلا يسيرًا، فمات الشافعى.

٦٢٧- «الأصبهانى يكون له ما تمنى»

خرج أبو عبد محمد بن يوسف الأصبهانى - رحمه الله - فى جنازة بالمصيصة فنظر إلى قبر أبى إسحاق الفزارى ومخلد بن الحسين وبينهما موضع قبر، فقال: لو أن رجلاً مات فدفن بينهما. فما أتت عشرة أيام، أو نحوها حتى دُفن فى الموضع الذى أشار إليه.

٦٢٨- «بحبى لك.. إلا رفقت بى»

قال أبو على المقدسى: لما حضرت آدم بن إياس الوفاة ختم القرآن،

وهو مُسَجىّ، ثم قال: بحبى لك إلا رفقت بى فى هذا المصرع. كنت أؤملك لهذا اليوم. كنت أرجوك ثم قال: «لا إله إلا الله» ثم قضى.

٦٢٩- «ألا لا يتقدمنه اليوم أحد»

قال شيخ الإسلام الأنصارى: سمعتُ بعض أهل «باخرز» وهى من نواحى نيسابور، يقول: رأيت كأن القيامة قد قامت، وإذا برجل على فرس به من الحسن ما الله به عليم، ومنادٍ ينادى: ألا لا يتقدمنه اليوم أحد. فقلت: من هذا؟ قالوا: أحمد بن حنبل.

٦٣٠- «دعونى أتهيأ لمقابلته»

قال ابن الجوزى: لما احتضر ابن عقيل بكى أهله، فقال لهم: لى خمسون سنة أُوقِّع عنه فدعونى أتهيأ لمقابلته.

٦٣١- «حسن خاتمة شيخ القراء»

قال الخطيب: سمعت ابن الفضل القطان: حضرتُ النقاش - شيخ القراء - وهو يجود بنفسه فى ثالث شوال سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة، فنادى بأعلى صوته: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١] يُرددها ثلاثًا، ثم خرجت نفسه - رحمه الله -.

٦٣٢- «وما عند الله خير وأبقى»

قال الحاكم: وسمعت أبا الفضل السليمانى - وكان صالحًا - يقول:

رأيت أبا محمد المُزنى فى المنام بعد وفاته بليلتين وهو يتبختر فى مشيته، ويقول بصوت عال: ﴿ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [القصص: ٦٠].

٦٣٣- «وفاة أبى عبد الله بن منده»

قال الياطرقانى: وكنت مع أبى عبد الله بن منده فى الليلة التى تُوفى فيها، ففى آخر نفسه قال واحد منا: لا إله إلا الله - يريد تلقينه - فأشار بيده إليه دفعتين ثلاثة. أى: اسكت يُقال لى مثل هذا؟!.

٦٣٤- «إياك نعبد وإياك نستعين»

توفى ابن الإسماعيلى سنة ست وتسعين وثلاث مئة فتوفى إكرامًا من الله له فى صلاة المغرب وهو يقرأ: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥]، ففاضت نفسه - رحمه الله -.

٦٣٥- «إن الله لا يُتهم فى قضائه»

قال ابن الجوزى: دخلت على عبد الوهاب الأنماطى فى مرضه - وقد ضنى جسمه - وهو ساكن صابر، فقال لى: إن الله لا يُتَّهم فى قضائه.

٦٣٦- «أنا مأمور وأنتم مأمورون»

حكى الفقيه نصرْ الله المصيصى عن شيخه نصر أنه قبل موته بلحظة سمعه وهو يقول: يا سيدى أمهلونى، أنا مأمور وأنتم مأمورون، ثم سمعت المؤذن بالعصر، فقلت: يا سيدى المؤذن يُؤذن، فقال: أجلسنى، فأجلسته

فأحرم بالصلاة، ووضع يده على الأخرى وصلى، ثم تُوفى من ساعته - رحمه الله -.

٦٣٧- «يا ليت قومى يعلمون»

قال ابن الجوزى: حدثنى أبو عبد الله التكريتي: لما احتُضر عبد الأول السجزى أسندته إليّ فكان آخر كلمة قالها: ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [يس: ٢٦، ٢٧].

٦٣٨- «حُسن خاتمة العماد المقدسى»

قال الضياء: تُوفى العماد المقدسى - رحمة الله عليه - سنة أربع عشرة وست ومئة، وكان صلى المغرب بالجامع وكان صائمًا، فذهب إلى البيت وأفطر على شيء يسير، ولما أخرجت جنازته اجتمع خلق فما رأيت الجامع إلا كأنه يوم الجمعة من كثرة الخلق، وكان الوالى يطرد الخلق عنه وازدحموا حتى كاد بعض الناس أن يهلك، وما رأيت جنازة قط أكثر خلقًا منها.

وحُكى عنه أنه لما جاءه الموت جعل يقول: يا حى يا قيوم لا إله إلا أنت، برحمتك أستغيث، واستقبل القبلة وتشهد.

٦٣٩ «محدث الشام يرد السلام على الملائكة»

قال أبو شامة: أخبرنى من حضر أبو القاسم بن عساكر - محدث الشام - قال: صلى الظهر، وجعل يسأل عن العصر، وتوضأ، ثم تشهد وهو جالس، وقال: رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًا، لقننى الله حُجتى وأقالنى عثرتى ورحم غُربتى. ثم قال: وعليكم السلام، فعلمنا أنه حضرت الملائكة ثم انقلب ميتًا.

٦٤٠ـ «الدعوة لله حتى الموت»

تُوفى الحافظ السلفى فى يوم الجمعة سنة ست وسبعين وخمس مئة. ولم يزل يُقرأ عليه الحديث يوم الخميس إلى أن غربت الشمس من ليلة وفاته، وهو يردّ على القارئ اللحن الخفىّ، وصلى يوم الجمعة الصبح عند انفجار الفجر وتوفى بعدها فجأة.

٦٤١ـ «تفسير رؤية وفاة النبى -ﷺ-»

قال الحسين بن يُوحن الباورى: كنت فى مدينة الخان - مكان بأصبهان - فسألنى سائل عن رؤيا، فقال: رأيت كأن رسول الله -ﷺ- تُوفِّى، فقال: إن صدقت رؤياك، يموت إمام لا نظير له فى زمانه، فإن مثل هذا المنام رُئى حال وفاة الشافعى والثورى وأحمد بن حنبل قال: فما أمسينا حتى جاءنا الخبر بوفاة الحافظ أبى موسى المدينى.

٦٤٢ـ «سعد بن عثمان يتوفى ساجدًا»

ذكر ابن النجار، أن سعد بن عثمان القرشى - الفقيه الزاهد - كان قد قرأ فى الصلاة التى توفى فيها: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩]، وقد توفى ساجدًا.

٦٤٣ـ «والله ما حابيت فى دين الله»

قال ولد الشيخ نجم بن عبد الوهاب الشيرازى لما مرض مرض الموت، رآنى وقد بكيت، فقال: إيش بك؟ فقلت: خير، فقال: لا تحزن علىّ؛ أنا ما توليت قضاء ولا شحنكية، ولا حبست ولا ضربت، ولا دخلت بين الناس، ولا ظلمت أحدًا، فإن كان لى ذنوب، فبينى وبين الله عز وجل. ولى ستون سنة أفتى الناس، والله ما حابيت فى دين الله تعالى.

٦٤٤ـ «لله تعالى فىّ اختيار، فدعنى مع اختياره»

حفظ أبو منصور هبة الله القرآن وتفقه، وظهر منه أشياء تدل على عقل غرير، ودين عظيم. ثم مرض وطال مرضه وأنفق عليه أبوه مالاً فى المرض، وبالغ قال أبو الوفاء - ابن عقيل - قال لى ابنى، لمّا تقارب أجله: يا سيدى قد أنفقت وبالغت فى الأدوية، والطب، والأدعية ولله تعالى فىّ اختيار، فدعنى مع اختياره. قال: فوالله ما أنطق الله سبحانه وتعالى ولدى بهذه المقالة التى تشاكل قول إسماعيل لإبراهيم: ﴿افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ [الصافات: ١٠٢] إلا وقد اختاره الله تعالى للحظوة.

٦٤٥ـ «مات كما تمنى أن يكون حاله»

قال الحافظ ابن ناصر الدمشقى: مات البرزالى بخليص مُحرِمًا فى ثالث ذى الحجة، سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ولقد حكى بعض مشايخنا عنه أنه كان إذا قرأ الحديث، ومرّ به حديث ابن عباس فى قصة الرجل الذى كان مع النبى -ﷺ- فوقصته ناقته، وهو محرم فمات... الحديث وفيه: «فإنه يُبعث يوم القيامة ملبيًا» فكان إذا قرأه يبكى ويرق قلبه، فمات محرمًا بخليص.

٦٤٦ـ «رؤية كالخيال تتحقق»

قال أبو عمرو المستملى النيسابورى: أخبرنى على بن سلمة الكرابيسى، وهو من الصالحين، قال: رأيت ليلة مات إسحاق الحنظلى كأن قمرًا ارتفع من الأرض إلى السماء من سكة إسحاق، ثم نزل فسقط فى الموضع الذى دُفن فيه إسحاق، قال: ولم أشعر بموته فلما غدوت إذا بحفّار يحفر قبر إسحاق، فى الموضع الذى رأيت القمر وقع فيه.

٦٤٧ـ «ما علامة قبول الصوم؟!»

سُئل النهرواني في بعض مجالسه التي كان يجلس فيها للتذكير، عن علامة قبول الصوم، فقال: أن يموت في شوّال، قبل التلبس بسيئ الأعمال، فمات في شوال بعد تأدية فرض رمضان، يوم الاثنين الخامس من شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة، ودُفن بتربة الشيخ أبي إسحاق.

٦٤٨ـ «الإمام الذهبي وحبه للصلاة»

الإمام الذهبي رآه الوالد - رحمه الله - قبل المغرب، وهو في السِّياق، وقال له: كيف تجدك؟ فقال: في السياق ثم سأله: أدَخَل وقت المغرب؟ فقال له الوالد: ألم تُصلّ العصر؟ فقال: بلى، ولكن لم أصلّ المغرب إلى الآن، وسأل الوالد - رحمه الله - عن الجمع بين المغرب والعشاء تقديمًا، فأفتاه بذلك، ففعله ومات بعد العشاء قبل نصف الليل.

٦٤٩ـ «احفظ هذا الثوب.. ألقى الله فيه»

قال ابن السمعاني: بلغني أن عجوزًا جاءت الرئيس أبا علي المنيعي وهو يبني جامع نيسابور، ومعها ثوب يساوي نصف دينار، وقالت: سمعت أنك تبني الجامع فأردت أن يكون لي في النفقة المباركة أثر، فدعا خازنه واستحضر ألف دينار، واشترى بها منها الثوب، وسلم المبلغ إليها، ثم قبض الخازن الثوب، ثم قال له: أنفق هذه الألف منها في بناء المسجد، وقال: احفظ هذا الثوب لكفني؛ ألقى الله فيه.

٦٥٠ـ «ومتى نسيت حتى أذكُر؟!»

لما حضرت أبو حفص الإسكندري الوفاة جعل بعض أقاربه يتشهد بين يديه ليذكره، ففتح عينيه وأنشد:

وغدا يُذكّرني عهودًا بالحمىَ
ومتى نسيت العهد حتى أذكُرا؟

ثم تشهد وقضى نحبه.

٦٥١ـ «يتلو القرآن وهو عند ربه»

قال ابن حجر فى أنبائه: وبلغنى عن الإمام أحمد بن عبد الله العامرى أن صديقه النجم المرجانى رآه فى النوم.

فقال له: ما فعل الله بك؟ فتلى عليه: ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ الآية [يس: ٢٦].

٦٥٢ـ «اصدق الله يصدقك»

يقول صاحب «البيان المقرب»: كان من قوة رجاء المنصور أنه اعتنى بجمع ما علق بوجهه من الغبار فى غزواته ومواطن جهاده؛ فكان الخَدَم يأخذونه عنه بالمناديل فى كل منزل من منازله حتى اجتمع له صرة ضخمة عَهد بتصييره فى حنوطه، وكان يحملها حيث سار مع أكفانه توقعًا لحلول منيته، وقد كان اتخذ الأكفان من أطيب كسبه من الضيعة الموروثة عن أبيه وغزل بناته، وكان يسأل الله تعالى أن يتوفاه فى طريق الجهاد، فكان كذلك.

٦٥٣ـ «رئيس المؤذنين آخر كلامه النطق بالشهادتين»

عبد الله بن على بن عبد الله البهاء الكازرونى رئيس المؤذنين بمكة.
صح عن من حضره وقت الاحتضار أنه سمعه وهو فى النزع يقول: أنا ما أعرفك يا شيطان أو أنت الشيطان، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، ثم فاضت روحه. ولعل ذلك ثمرة ذكره لله فى الأسحار توفى سنة ثمان وثمانمائة.

٦٥٤ـ «دليل حُسن الخاتمة»

قال البقاعى: مات ابن العطار على حالة حسنة، أُخبرت أنه مازال يذكر الله جهرًا فلما عجز صار سرًّا حتى طلعت روحه مع التبسم والإخبار برؤية الخضرة والياسمين. مات - رحمه الله - ولم يخلّف بعده مثله فى كل خصلة من خصاله سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة.

٦٥٥ـ «الخشية والحياء من الله عز وجل»

قال عبد الله بن الجلاء: كنت بذى الحليفة وأنا أريد الحج، والناس يحرمون، فرأيت شابًّا قد صُبَّ عليه الماء يريد الإحرام وأنا أنظر إليه، فقال: يا رب أريد أن أقول لبيك اللهم لبيك، أخشى أن تجيبنى: لا لبيك ولا سعديك.

وبقى يردد هذا القول مرارًا، وأنا أتسمع عليه، فلما أكثر قلت له: ليس لك بُد من الإحرام. فقال: يا شيخ أخشى إن قلت: لبيك اللهم لبيك، أجابنى: لا لبيك ولا سعديك.

فقلت له: أحسن ظنك وقل معى: لبيك اللهم لبيك. فقال: لبيك اللهم وطولها. وخرجت نفسه مع قوله اللهم فسقط ميتًا.

٦٥٦ـ «أبشر بالمغفرة»

قال ابن خلكان: قيل لأبى الأسود الدؤلى عند الموت: أبشر بالمغفرة، فقال: وأين الحياء ممن كانت له المغفرة.

٦٥٧ـ «يبكى لانقطاعه عن العبادة بعد الموت»

قال عبد الله بن نصر: اعتل ابن دارسى، وجئنا إليه نعوده فأصبنا عنده يحيى بن عمر، وحمديس القطان، وجبلة وأكابر أصحاب سَحْنُون، هؤلاء

قعوداً عند رأسه وهو مسجى إلى القبلة، ودموعه تنصب، فقال له يحيى بن عمر: أصلحك الله ما الذى أبكاك؟.

فقال: والله ما بكيت خوفًا من الموت، لأنه كأس لابد منه ولابد من قدومى على الله عز وجل لأنى أقدم على كريم رحيم، ولا بكيت إلا على تمتعكم بعدى بتلاوة القرآن، وقيام الليل، وصيام النهار، والتهجد، والتبتل وانقطاع عملى، ثم أوصى أصحابه بما أراد، وتشهد، ثم قضى - رحمه الله -.

٦٥٨ـ «يموت حزنًا على انقطاع الأذان»

روى ابن الجوزى عن أبى عبد الله الحافظ أن الروم الأسبان لما استولوا على أشبيلية سنة ست وأربعين وستمائة هال صوت الناقوس وخرس الأذان أبا الحسن على بن جابر الدباج اللخمى الأشبيلى، فما زال يتأسف ويضطرب إلى أن قضى نحبه بعد أيام - رحمه الله - وقد عاش ثمانين سنة.

٦٥٩ـ «يموت وهو يبكى ويردد آية الكرسى»

كان أبو يوسف حجاج بن أبى يعقوب قد انتقل من القيروان إلى مصر، فمات بها، ودُفن بالمقطم سنة تسع وأربعين وثلاثمائة. وكان - رحمه الله - قد سمع قارئًا يقرأ آية الكرسى فلم يزل يرددها وهو يبكى حتى حُمِل إلى بيته، ففاضت نفسه - رحمه الله تعالى -.

٦٦٠ـ «حال من اشتاق للقاء الله»

روى أبو عبد الله الأنصارى المعروف بالرَّصَّاع عن أبى الحسن الحياتى أنه قال: دخلت مصر فوجدت الشيخ أبا عبد الله محمد الدُّكالى مريضًا، فوقفت على موضعه، فاستأذنت فخرجت زوجته، ودخلت عليه فسألته عن حاله فقال لى: يا فقيه حالى حال من اشتاق

إلى لقاء الله فى هذه الحالة. قال أبو الحسن ثم خرجت، فأنا بالباب وإذا بالزوجة أدركتنى وقالت: يا سيدى، الشيخ - رحمه الله - قضى نحبه.

٦٦١- «من تجيب؟!»

كان أبو الحسن العرشانى فى مرض موته يصلى قائمًا وقاعدًا وعلى جنبه، ولما صار فى النزع سمعوه يقول: لبيك لبيك.

فقالوا: من تعنى؟ وفى رواية: من تجيب؟.

فقال: الله دعانى، ارفعونى إلى ربى، ثم توفى عقب ذلك - رحمه الله - وكانت وفاته فى ذى القعدة سنة سبع وخمسين وخمسمائة.

٦٦٢- «وعجلت إليك لترضى»

لما احتُضر أبو بكر بن مسلِم الحضرمِي: ابتدأ القرآن فانتهى فى سورة طه إلى قول الله تعالى: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٤]. ففاضت نفسه - رحمه الله - وذلك سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة.

٦٦٣- «القدوم على الله شديد»

قيل لبشر بن الحافى لما احتُضر - وكان يشق عليه -: كأنك تحب الحياة؟ فقال: القدوم على الله شديد.

٦٦٤- «يموت على ما عاش عليه»

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى فى مقاله «تباريح» بالمجلة العربية: «حدثنى أخى الشيخ محفوظ الشنقيطى، مدير عام العلاقات بمجمع الملك فهد للمصحف الشريف، عن شيخ القرّاء بالمجمع الشيخ عامر

السيد عثمان - رحمه الله تعالى - أنه فقد حباله الصوتية فى السنوات السبع الأخيرة من حياته، وكان يدّرس تلاميذه القراءة فلا يفصح لهم إلا بشهيق وإيماء، ثم مرض مرض الوفاة، وكان طريح السرير الأبيض بالمستشفى، ففوجئ أهل المستشفى بالرجل المريض فاقد الحبال الصوتية يقعد ويدندن بكلام الله، بصوت جهورى جذاب، مدة ثلاثة أيام ختم فيهنّ القراءة، من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، ثم أسلم الروح إلى بارئها.

٦٦٥- «تخر ميتة لما رأت الكعبة»

عن عبد العزيز بن أبى رواد قال: دخل قوم حُجاج ومعهم امرأة تقول: أين بيت ربى؟ فيقولون: الساعة تَرْينه فلما رأوه قالوا: هذا بيت ربك أما ترَينَه؟ فخرجت تشتدّ وتقول: بيت ربى بيت ربى. حتى وضعت جبهتها على البيت فوالله ما رُفعت إلا ميتة.

٦٦٦- «الله أكبر حتى الموت»

يقول أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: وكان خال أبى وابن عم جدى عمر بن محمد العقيل، - رحمهم الله - مؤذنًا بمسجدنا الحسينى خمسة وثلاثين عامًا أدركت منها ربع قرن، لم يتخلف عن فرض واحد لحرّ أو قرّ، ومات فى الرياض وعمره تسعون عامًا، وكان مقعدًا، فلما حضرته الوفاة بعد صحوة الموت وجده ابنه محمد واقفًا بعد أن كان مقعدًا، ويصدح بِجُمل الأذان: الله أكبر.

٦٦٧- «فكيف وأنا أُجهز لبيت الظلمة والدود؟!»

قال أبو عياش القطان: كانت امرأة بالبصرة متعبدة يُقال لها منيبة، وكانت لها ابنة أشد عبادة منها، فكان الحسن ربما رآها وتعجّب من عبادتها على حداثتها فبينا الحسن ذات يوم جالس إذ أتاه آتٍ فقال: أما علمت أن

الجارية قد نزل بها الموت فوثب الحسن فدخل عليها فلما نظرت الجارية إليه بكت.

فقال لها: يا حبيبتى ما يبكيك؟ قالت له: يا أبا سعيد! التراب يُحثى على شبابى ولم أشبع من طاعة ربى، يا أبا سعيد انظر إلى والدتى وهى تقول لوالدى احفر لابنتى قبرًا واسعًا، وكفّنها بكفن حسن، والله لو كنت أُجهّز إلى مكة لطال بكائى، فكيف وأنا أُجهز إلى ظلمة القبور ووحشتها وبيت الظلمة والدود؟.

٦٦٨- «يا من عليه اعتمادى.. لا تخذلنى عند الموت»

عن عثمان بن سودة الطفاوى، وكانت أمه من العابدات يُقال لها راهبة، قال: لما احتضرت رفعت رأسها إلى السماء فقالت: يا ذخرى وذخيرتى، ويا من عليه اعتمادى فى حياتى وبعد موتى، لا تخذلنى عند الموت ولا توحشنى فى قبرى.

فرآها ذات ليلة فى منامه فقال لها: يا أماه كيف أنت؟ قالت: أى بُنىّ إن للموت لكربة شديدة وأنا بحمد الله لفى برزخ محمود نفترش فيه الريحان ونتوسد فيه السندس والإستبرق إلى يوم النشور.

٦٦٩- «كل نفس بما كسبت رهينة»

عن رجاء بن عيسى، قال: قال لى عمرو بن جرير: تدرى أى شىء كان سبب توبتى؟ خرجت مع أحداث بالكوفة، فلما أردت أن آتى المعصية هتف بى هاتف: كل نفس بما كسبت رهينة.

٦٧٠- «فكيف توددك بمن يؤذى فيك»

عن محمد بن أبى القاسم مولى بنى هاشم - وكان قد قارب المائة - قال: وعظ عابد جبارًا فأمر به فقطعت يداه ورجلاه وحمل إلى متعبده فجاء

إخوانه يعزونه، فـقال: لا تعزونى ولكن هنئونـى بما ساق الله إلىَّ. ثم قال: إلهى أصـبحت فى منزلة الرغـائب، أنظر إلى العـجائب. إلهى أنت تتـودد بنعمك إلى من يؤذيك فكيف توددك إلى من يؤذى فيك.

٦٧١ـ «الصبر على البلاء»

عن مخلد بن الحسين قـال: كان بالبصرة رجل يُقـال له شداد، أصابه الجذام فانقطع، فدخل عليه عواده من أصحاب الحسن. فقالوا: كيف تجدك؟ قال: بخـير، ما فاتنـى حزبى من الليل منذ سقطت ومـا بى إلا أنى لا أقدر على أن أحضر صلاة الجماعة.

٦٧٢ـ «ممن أنعم الله عليه بالإسلام»

عن إبراهيم قال: سـمعت رجلاً يقول لزهيـر بن نعيم: ممن أنت يا أبا عبد الرحمن؟ قال: ممن أنعم الله عليه بالإسلام. قال: إنما أريد النسب قال: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١].

٦٧٣ـ «اللهم طيبنا بالمغفرة»

عن الخليل البـصرى قـال: سمعت يزيد بـن يزيد يقول فى سـجوده: خبثنا أنفسنا بالذنوب فطيبنا بالمغفرة.

٦٧٤ـ «وإن كنت لأنساه»

عن أبى موسى الطويل البصرى. قال: اشتهى شبل المدرى لحمًا فأخذه ليحمله، فانحطت الحدأة فاختـلسته منه، فنوى الصوم، ورجع إلى المسجد، فأقبلت الحدأة ونازعتـها حدأة أخرى لتغلبها بحذاء منزل شـبل. فسقط منها ووقعَ فى حجـر امرأة شـبل، فقامت وطبـخت. فلما رجع شـبل إلى منزله

ليفطر. قدمت امرأته إليه اللحم. فقال: من أين لك هذا اللحم. فأخبرته بالحدأتين وتنازعهما. فبكى شبل وقال: الحمد لله الذى لم ينس شبلاً وإن كان شبل ينساه.

٦٧٥ـ «المصائب تكفر الذنوب»

عن إبراهيم بن الوليد قال: دخلت على إبراهيم المغربى وقد رفسته بغلة فكسرت رجله، فقال: لولا مصائب لقدمنا على الله مفاليس.

٦٧٦ـ «لمن أنتن؟»

عن أحمد بن مسروق قال: قال سيار النباجى: نمت عن وردى ذات ليلة، فبينا أنا كذلك رأيت كأنى دخلت الجنة، وإذا نهر يجرى على الدر والجوهر، حافتاه من المسك الأظفر، وعلى شاطئ النهر قباب اللؤلؤ، وقضبان الذهب والجوهر، وإذا بجوار على الساحل وهن يقلن: سبح المسبح فى كل مكان، سبحانه سبحانه سبحانه، فقلت: من أنتن؟ فقلن: نحن من خلق الرحمن، فقلت: لمن أنتن؟ فقلن:

برأنا إله الخلق رب محمد
لقوم على الأقدام بالليل قومُ
يناجون رب العالمين إلههم
وتسرى هموم قوم والناس نوم

٦٧٧ـ «صلاة الأسحار»

عن محمد بن إبراهيم قال: رأيت الجنيد فى النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: طاحت تلك الإشارات، وغابت تلك العبارات، وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها فى الأسحار.

٦٧٨ـ «الجنيد على فراش الموت»

عن أبى بكر العطار قال: حضرت الجنيد أبا القاسم عند الموت فى جماعة من أصحابنا، قال: وكان قاعدًا يصلى ويثنى رجله إذا أراد أن يسجد، فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجله، فثقلت عليه حركتها، فمد رجليه، فرآه بعض أصدقائه ممن حضر ذلك الوقت، يُقال له البسامى، وكان رجلا أبى القاسم تورمتا فقال: ما هذا يا أبا القاسم؟ قال: هذه نعم الله، الله أكبر. فلما فرغ من صلاته، قال له أبو محمد الجريرى: يا أبا القاسم لو اضطجعت. فقال: يا أبا محمد هذا وقت منةٍ، الله أكبر. فلم يزل ذلك حاله حتى مات رحمه الله.

٦٧٩ـ «أين ما كنت تدعينه من الشوق»

عن محمد السمين قال: كنت فى وقت من أيامى محمولاً أعمل على الشوق وأنا أجد من ذلك وأنا مستقبل، فخرج الناس فى غزاة وخرجت معهم فاشتدت شوكة الروم على المسلمين والتقوا، ولحق المسلمين من ذلك خوف لكثرتهم، فرأيت نفسى روعًا تضطرب، فكبر ذلك علىّ فوبخت نفسى ألومها وأقول لها: أين ما كنت تدعينه من الشوق؟ وأعاتبها أقول لها لما ظفرت بما كنت تؤملين تغيرت واضطربت؟ فبينا أنا فى عتابى وتوبيخى لها وقع لى أن أنزل إلى هذا البحر وأغتسل وبحضرتنا نهر من أنهار الروم فخلعت ثيابى واتزرت ودخلت البحر فاغتسلت فأعطيت قوة وذهب عنى الروع والاضطراب بتلك القوة واشتدت بى العزيمة، فخرجت ولبست ثيابى وأخذت سلاحى وأتيت الصف فحملت حملة لا أحس من نفسى شيئًا، فخرقت صفوف المسلمين وصفوف الروم وصرت من وراء صفوف الروم، فكبرت تكبيرة فسمع العدو تكبيرتى وقدروا أن كمينًا للمسلمين قد خرج عليهم من ورائهم فولوا منهزمين، وحمل عليهم المسلمون فقتل منهم نحو أربعة آلاف رجل، وجعل الله ذلك التكبير سببًا للفتح والنصر.

٦٨٠ـ «ابك على نفسك أولاً»

عن عبد الواحد بن أبى بكر قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: حضرت مع أبى بكر بن طاهر جنازة فرأى بعض إخوان الميت يكثرون البكاء فنظر إلى أصحابه وأنشد:

ويبكى على الموتى ويترك نفسه
ويزعم أن قد قل عنهم عزاؤه
ولو كان ذا رأى وعقل وفطنة
لكان عليه لا عليهم بكاؤه

٦٨١ـ «رحمة الخادم وإكرام الضيف»

عن رجاء بن حيوة يقول: أسهرت مع عمر بن العزيز ليلة فجف القنديل من الدهن، فقلت: يا أمير المؤمنين لو أمرت الغلام فصب فى القنديل من الدهن، قال له: قد دأب يومه وإنما أخذ فى نومه الساعة. قلت: أفلا أقوم أنا فأصب فى القنديل من الدهن؟ قال: لا. فقام هو فصب فى القنديل من الدهن ثم رجع ثم قال: قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز يا رجاء إنه ليس من مروءة الرجل استخدام ضيفه.

٦٨٢ـ «إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق»

حكى أن عبد الله العمرى العابد كتب إلى مالك يحضه على الانفراد والعمل، فكتب إليه مالك: إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق فرُب رجل فُتح له فى الصلاة، ولم يُفتح له فى الصوم، وآخر فُتح له فى الصدقة ولم يفتح له فى الصوم، وآخر فُتح له فى الجهاد، فنشرُ العلم من أفضل

أعمال البر، وقد رضيت بما فُتِح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير و بر.

٦٨٣ـ «الدنيا سجن المؤمن جنة الكافر»

عن نوف البكالي، قال: انطلق رجل مؤمن ورجل كافر يصيدان السمك فجعل الكافر يلقي شبكته ويذكر آلهته فيجئ مدفق ويلقى المؤمن ويذكر الله عز وجل فلا يجئ شيء، قال: فتعاودوا ذلك إلى مغيب الشمس ثم إن المؤمن صاد سمكة فأخذها بيده فاضطربت فوقعت في الماء فرجع المؤمن وليس معه شيء ورجع الكافر وقد امتلأت سفينته قال الله عز وجل لملك الموت: تعالَ فأراه مسكن المؤمن في الجنة فقال: ما يضر عبدي المؤمن ما أصابه بعد أن يصير إلى هذا وأراه مسكن الكافر في النار فقال: هل يغني عنه شيء أصابه في الدنيا؟. قال: لا والله يا رب.

٦٨٤ـ «طلب العلم يقطع الوساوس»

وذكر ابن عبد البر في كتاب العلم له: قال ابن وهب: كان أول أمري في العبادة قبل طلب العلم، فولع بي الشيطان في ذكر عيسى ابن مريم -عليه السلام- كيف خلقه الله تعالى؟ ونحو هذا، فشكوت ذلك إلى شيخ، فقال لي: ابن وهب، قلت: نعم، قال: اطلب العلم، فكان سبب طلبي العلم.

٦٨٥ـ «لا تغتر بالرؤيا»

وعن المروذي قال: أدخلت إبراهيم الحصري على أبي عبد الله - وكان رجلاً صالحًا - فقال: إن أمي رأت لك منامًا، هو كذا وكذا وذكرت الجنة، فقال: يا أخي، إن سهل بن سلامة كان الناس يخبرونه بمثل هذا، وخرج إلى سفك الدماء[1]. وقال: الرؤيا تسُرُّ المؤمن ولا تُغرُّه.

---

(١) أي: افتتن.

٦٨٦ـ «أخاف أن أكون مختالاً فخورًا»

عن هلال بن خباب عن قزعة، قال: رأيت على ابن عمر - رحمه الله - ثيابًا خشبة فقيل أو خشنة فقلت: يا أبا عبد الرحمن إنى قد أتيتك بثوب لين مما يصنع بخراسان فتقر عينى أن أراه عليك فإن عليك ثيابًا خشبة أو خشنة قال: أرنيه حتى أنظر إليه، قال: فلمسه بيده وقال: أحرير هو؟ قلت: لا. إنه من قطن، قال: إنى أخاف إن أنا لبسته أن أكون مختالاً فخورًا: ﴿وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٣].

٦٨٧ـ «فأنت تحسن تصلى»

دخل عصام بن يوسف على حاتم الأصم، فى مجلسه، فقال: يا حاتم تُحسن تصلى؟ قال: نعم. قال: كيف تصلى؟ قال حاتم الأصم: أقوم بالأمر، وأمشى بالخشية، وأدخل بالنية، وأُكبِّر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل والتفكير، وأركَع بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأجلس للتشهد بالتمام، وأسلم بالنية، وأختمها بالإخلاص لله عز وجل، وأرجع على نفسى بالخوف، أخاف أن لا يقبل الله منى، وأحفظه بالجهد إلى الموت، قال: تكلم فأنت تحسن تصلى.

٦٨٨ـ «لا يغرنك بكاؤها»

عن الشعبى قال: شهدت شريحًا وقد جاءته امرأة تخاصم رجلاً فأرسلت عينيها فبكت، فقلت: يا أبا أمية، ما أظن هذه البائسة إلا مظلومة، فقال: يا شعبى، إن إخوة يوسف: ﴿جَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ [يوسف: ١٦].

٦٨٩ـ «من أين علمت؟»

جئ إلى ابن النسوى برجلين قد اتهـما بالسرقة فأقامـهما بين يديه، ثم قال: شـربة ماء فجئ بـها، فأخـذ يشرب ثم ألقاها من يـده عمدًا فـوقعت فانكسرت، فـانزعج أحد الرجلين لانكسارها وثبت الآخر، فـقال للمنزعج: اذهب أنت وقال للآخـر: رد ما أخذت، فقيل له: من أين عـلمت؟ فقال: اللص قوى الـقلب لا ينزعج وهذا المنزعج برئ؛ لأنه لو تحركت فـى البيت فأرة لأزعجته ومنعته أن يسرق.

٦٩٠ـ «ما يبكيك؟»

عن مسعر بن كدام قال: كنت أمشى مع سفيان الثورى، فسأله رجل، فلم يكن معه ما يعطيه، فبكى، فقال له: ما يبكيك؟ قال: وأى مصيبة أعظم من أن يؤمِّل فيك رجلاً خيراً فلا يصيبه عندك.

٦٩١ـ «لاخترت أن أكون ترابًا»

كان رجل كـثير البكاء، فقـيل له فى ذلك، فقال: أبكانى تذكـرى ما جنيت على نفسى حين لم أستح ممن شاهدنى وهو يملك عقوبتى فأخرنى إلى يوم العقوبة الدائمة وأجلنى إلى يوم الحسـرة الباقية والله لو خيرت أيما أحب إليك، تحاسب ثم يؤمر بك إلى الجنة أو يُقـال: كن ترابًا؟ لاخترت أن أكون ترابًا.

٦٩٢ـ «عن هؤلاء تسأل!!»

عن مـسروق فى قـول السائل أين الزاهدون فى الدنيـا والراغبـون فى الآخرة؟ قال: ما كنت لأعطى عليها شيـئًا. قال عاصم: وبلغنى أن ابن عمر

سمع رجلاً يقولها فأخذ بيـده فأقامه على قبر النبى -ﷺ- وأبى بكر وعمر -رضي الله عنهما- فقال: عن هؤلاء تسأل[1].

٦٩٣ـ «اللهم أرنى فيه قدرتك»

أمر أحد الظالمين المتـكبرين أتباعه باقتـياد امرأة مظلومة والقـبض عليها لتعذيبـها والسخرية منها، فـأمر بجرها فقالت له: اتـق الله فلم يلتفت لها، وإنما أمر باستـمرار جرها، ولم تزل تناشده الله أن يتـركها ويتقى الله فـيها، وهو يأمر بجرها فلما يئست من نفسهـا، رفعت رأسها إلى السماء ثم قالت: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٤٦]. اللهم إن كان هذا الرجل يظلمنى فخذه، فوقع الرجل فى نفس اللحظة على ظهره ميتًا!! وحُمل على جنازة، وانصرفت المرأة سالمة.

٦٩٤ـ «علوت بقدر علمى»

سُئل أحد العلمـاء وهو على المنبر عن مسألة. فقـال: لا أدرى، فقيل له: ليس المنبر موضع جهل، فقال: إنما علوت بقدر علمى، ولو علوت بقدر جهلى لبلغت السماء.

٦٩٥ـ «الحمد لله أننا اجتمعنا على ذكرك»

عن أبى وائل قال: انطلقت أنا وقيس بن عسيل وحـية بن عسيل وعبد الرحـمن بن سلمة إلى الربـيع بن خثـيم فلما أتيـنا المجلس قلنا: أين منزل الربيع بن خثيم؟ قـال: فجهدناه لما رأوا من شارتنا. فـقالوا: أما إنكم تأتون رجـلاً إن حدثكم لا يكذبكـم وإن تأمنوه لا يخنكم وإن يعـدكم لا يخلفكم

(١) أى: ذهب الذين زهدوا فى الدنيا ورغبوا فى الآخرة.

هذا منزله حيث ترون. قال: فدخلنا عليه وهو فى مسجده فقلنا: جئناك لتذكر فنذكر معك قال: فرفع يديه وقال: اللهم إن هؤلاء جاءوا لأذكرك فيذكروك معى ولم يجيئوا لأزنى فيزنوا معى ولا لأشرب فيشربوا معى. قال: ثم طفق يحدثنا فقال: لا خير فى الكلام إلا فى تسع: التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقراءة القرآن والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وسؤالك الخير وتعوذك من الشر.

٦٩٦ـ «هذا الذى يوسوس لك الرؤيا»

عن لقيط أن رجلاً جاء إلى ربيع بن خثيم فقال: إن آت يأتينى منذ ثلاث فيقول أخبر الربيع بن خثيم أنه من أهل النار فيتعوذ ويتفل عن يساره ثلاثًا فأتاه الغداة فقال: أتانى الليلة آت بكلب أسود فى عنقه سلسلة وفى وجهه ثلاث شجات، فقال: هذا الذى كان يوسوس لك الرؤيا فى الربيع.

٦٩٧ـ «أبشر.. فقد دعا لك الأنبياء وحملة العرش»

قال سفيان بن عيينة: كنتُ طلبت الغزو فأخفقت، وأنفقت ما كان معى، فأتانى صاحب حين بلغه خبرى، وقد كان عرفنى قبل ذلك بطول مجالسته، فقال لى: لا تأس على ما فاتك، واعلم أنك لو رزقت شيئًا لأتاك، ثم قال لى: أبشر فإنك على خير، تدرى من دعا لك؟ قال: فقلت: ومن دعا لى؟.

قال: دعا لك حملة العرش، قال: قلت: دعا لى حملة العرش؟!. قال: نعم، ودعا لك نبى الله نوح -عليه السلام-، قال: قلت دعا لى حملة العرش، ودعا لى نوح؟! قال: نعم، ودعا لك خليل الله إبراهيم، قال: قلت: ودعا لى هؤلاء كلهم؟! قال: نعم، ودعا لك محمد، قال: قلت: وأين دعا لي هؤلاء؟ قال: في كتاب الله، أما سمعت قوله: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ**

للذين آمنوا﴾ [غافر: ٧] الآية. فقلت: وأين دعا لى نوح؟ قال: أما سمعت قوله عز وجل: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح: ٢٨]، قال: فقلت: وأين دعا لى خليل الله إبراهيم؟ قال: أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١]، قال: فقلت: وأين دعا لى محمد -ﷺ-؟ قال: فهز رأسه، ثم قال: أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩]، فكان -ﷺ- أطوع لله، وأبر بأمته وأرأف وأرحم من أن يأمر الله بشىء فيهم، فلا يفعله.

٦٩٨ـ «الأنس بالله»

عن شعيب بن حرب، قال: دخلت على مالك بن مغول وهو فى داره بالكوفة جالس وحده، فقلت: أما تستوحش فى هذه الدار؟ فقال: ما كنت أظن أحدًا يستوحش مع الله عز وجل، قال الشيخ أبو سليمان الخطابى: ما أشرف هذه المنزلة، وأعلى هذه الدرجة، وأعظم هذه الموهبة إنما لا يستوحش مع الله من عَمَّر قلبه بحبه، وأنس بذكره، وألف مناجاته بسرِّه، وشُغل به عن غيره، فهو مستأنس بالوحدة، مغتبط بالخلوة.

٦٩٩ـ «الحسن سيد الناس بالبصرة»

دخل محمد بن أبى علقمة على عبد الملك بن مروان فقال له: من سيد الناس بالبصرة؟ قال: الحسن، قال: مولىً أم عربى؟ قال: مولى، قال: ثكلتك أمك، مولى ساد العرب؟ قال: نعم قال: بِمَ؟ قال: استغنى عما فى أيدينا من الدنيا وافتقرنا إلى ما عنده من العلم. قال: صِفْهُ لى، قال: آخذُ الناسِ لما أَمَرَ به وأتركهم لما نَهَى عنه.

٧٠٠- «إكرام الجار»

عن عمرو بن مرة، قال: جاء الربيع بن خثيم إلى أم ولده، فقال: اصنعى لنا طعامًا وأطيبى فإن لى أخًا أحبه أريد أن أدعوه فزينت بيتها وصنعت مجلسه وصنعت طعامًا وأطابته ثم قالت: ادع أخاك فذهب إلى سلال جار له قد ذهب بصره فجاء به حتى أجلسه فى كريم مجلسه ثم قال: قربى طعامك فقالت: فما صنعت هذا الطعام إلا لهذا قال: ويحك قد صدقتك هذا أخى وأنا أحبه فجعل يأخذ من طيب ذلك الطعام فيناوله.

٧٠١- «وهب بن منبه وعطاء الخراسانى»

أقبل وهب بن منبه على عطاء الخراسانى فقال: ويحك يا عطاء، ألم أخبر أنك تحمل علمك إلى أبواب الملوك وأبناء الدنيا؟ ويحك يا عطاء: تأتى من يغلق عنك بابه، ويظهر لك فقره، ويوارى عنك غناه، وتدع من يفتح لك بابه، ويظهر لك غناه، ويقول: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ [غافر: ٦٠]!! ويحك يا عطاء! ارض بالدون من الدنيا مع الحكمة، ولا ترض بالدون من الحكمة مع الدنيا، ويحك يا عطاء! إن كان يغنيك ما يكفيك فإن أدنى ما فى الدنيا يكفيك، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس فى الدنيا شىء يكفيك، ويحك يا عطاء! إنما بطنك بحر من البحور وواد من الأودية فليس يملؤه إلا التراب.

٧٠٢- «بما تجملت؟»

سُئلت امرأة مؤمنة عن أدوات تجميلها، فقالت: أستخدم الصدق لشفتى، والقرآن لصوتى، والرحمة والشفقة لعينى، والإحسان ليدى، والاستقامة لقوامى، والإخلاص لله لقلبى.

٧٠٣ـ «لولا أنه غالى الثمن»

قال رجاء بن حيوة - وزير عمر بن عبد العزيز المخلص -: كنت مع عمر بن عبد العزيز لما كان واليًا على المدينة، فأرسلنى لأشترى له ثوبًا، فاشتريته له بخمسمائة درهم. فلما نظر فيه قال: هو جيد لولا أنه رخيص الثمن.

فلما صار خليفة للمسلمين، بعثنى لأشترى له ثوبًا فاشتريته له بخمسة دراهم، فلما نظر فيه قال: هو جيد لولا أنه غالى الثمن.

قال رجاء: فلما سمعت كلامه بكيت. فقال لى عمر: ما يبكيك يا رجاء؟ قلت: تذكرت ثوبك قبل سنوات وما قلت عنه. فكشف عمر لرجاء ابن حيوة سر هذا الموقف، وقال: يا رجاء، إن لى نفسًا تواقة، وما حققت شيئًا إلا تاقت لما هو أعلى منه. تاقت نفسى إلى الزواج من ابنة عمى فاطمة بنت عبد الملك فتزوجتها. ثم تاقت نفسى إلى الإمارة فوليتها وتاقت نفسى إلى الخلافة فنلتها. والآن يا رجاء تاقت نفسى إلى الجنة. فأرجو أن أكون من أهلها.

٧٠٤ـ «أزهد الزاهدين من زهد فى الجنة»

أتى رجل بعض الزهاد، فقال له الزاهد: ما جاء بك؟ قال: بلغنى زهدك، قال: أفلا أدلك على من هو أزهد منى؟ قال: من هو؟ قال: أنت، قال: وكيف ذاك؟ قال: لأنك زهدت فى الجنة، وما أعد الله فيها، وزهدت أنا فى الدنيا على فنائها وذم الله إياها، فأنت أزهد منى.

٧٠٥ـ «لا تأخذه سنة ولا نوم»

تعلق قلب رجل بامرأة بدوية، وقد ذهبت ليلة إلى حاجة لها، فتبعها الرجل فلما خلا بها فى البادية والناس نيام حولهما، راودها عن نفسها،

فقالت له: انظر أنام الناس جميعًا؟. فخرج الرجل، وظن أنها قد أجابته إلى ما ابتغى، فقام وطاف حول مضارب الحى، فإذا الناس نيام، فرجع مسرورًا وأخبرها بِخُلُو المكان إلا من النيام، فقالت: ما تقول فى الله تبارك وتعالى؟ أنائم هو فى هذه الساعة؟ قال الرجل: إن الله لا ينام ولا تأخذه سنة، فقالت المرأة: إن الذى لم ينم ولا ينام، ويرانا وإن كان الخلق لا يروننا، فذلك أولى أن يُخاف، فاتعظ الرجل وتركها وتاب خوفًا من الله تعالى، ولما مات رُئى فى المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لى لخوفى منه وتوبتى إليه.

٧٠٦ـ «إياك أن تُعيِّر أحدًا»

روى أن محمد بن سيرين ركبه دين فقال: إنى لأعرف الذنب الذى حُمِلَ به علىّ الدين ما هو، قلت لرجل منذ أربعين سنة يا مُفْلس فحدث بهذا الحديث أبو سليمان الدارانى فقال: قلت ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتون، وكثرت ذنوبى وذنوبك فليس ندرى من أين نُؤْتى.

٧٠٧ـ «استحضار عظمة الله عز وجل»

وكان عطاء السلمى إذا فرغ من وضوئه انتفض وارتعد وبكى بكاءً شديدًا، فقيل له فى ذلك، فيقول: إنى أريد أن أقدم على أمر عظيم، أريد أن أقوم بين يدى الله عز وجل. وكذلك كان يصيب على بن الحسين زين العابدين، فيُقال له فى ذلك، فيقول: أتدرون إلى من أقوم ومن أريد أن أناجى؟.

٧٠٨ـ «التقوى خير زاد»

قال عبد الله بن الحكم للشافعى لما قدم مصر: إذا أردت أن تسكن مصر فليكن لك قوت سنة، ومجلس من السلطان تتعزز به، فقال له

الشافعى: يا أبا محمد، من لم تعزه التقوى فلا عز له، ولقد ولدت بغزة، ورُبيت بالحجاز، وما عندنا قوت ليلة، وما بتنا جياعًا قط.

٧٠٩ـ «أخبرنى عن أمير المؤمنين»

عن عطاء، قال: دخلت على فاطمة بنت عبد الملك، بعد وفاة عمر ابن عبد العزيز، فقلت لها: يا بنت عبد الملك، أخبرينى عن أمير المؤمنين، قالت: أفعل، ولو كان حيًا ما فعلت، إن عمر - رحمه الله - كان قد فرغ نفسه وبدنه للناس، كان يقعد لهم يومه، فإن أمسى وعليه بقية من حوائج يومه وصلَه بليله، إلى أن أمسى مساء، وقد فرغ من حوائج يومه، فدعا بسراجه الذى كان يسرج له من ماله، ثم قام، فصلى ركعتين، ثم أقعى واضعًا رأسه على يده تسايل دموعه على خده، يشهق الشهقة فأقول: قد خرجت نفسه، وانصدعت كبده فلم يزل كذلك ليلته حتى برق له الصبح، ثم أصبح صائمًا، قالت: فدنوت منه. فقلت: يا أمير المؤمنين، لشىء ما كان قبل الليلة ما كان منك؟ قال: أجل، فدعينى وشأنى وعليك بشأنك، قالت: فقلت له: إنى أرجو أن أتعظ، قال: إذًا أخبرك، إنى نظرت إلىّ فوجدتنى قد وُليت أمر هذه الأمة صغيرها وكبيرها وأسودها وأحمرها، ثم ذكرتُ الغريب الضائع، والفقير المحتاج، والأسير المفقود، وأشباههم فى أقاصى البلاد وأطراف الأرض، فعلمت أن الله مسائلى عنهم، وأن محمدًا - ﷺ - حجة، فخفت على نفسى خوفًا دمعت له عينى، ووجل له قلبى، فأنا كلما ازددت لها ذكرًا ازددت لهذا وجلاً، وقد أخبرتك فاتعظى الآن أو دعى.

٧١٠ـ «كفيت الغائب والشاهد»

قدم وفد العراق على معاوية وفيهم الأحنف، فقام الآذن وقال: إن أمير المؤمنين يعزم عليكم أن لا يتكلم أحد إلا لنفسه، فلما وصلوا إليه قال

الأحنف: لولا عزمة أمير المؤمنين لأُخبرته أن رادفة ردفت، ونازلة نزلت، ونائبة نابت، والكل بهم الحاجة إلى معروف أمير المؤمنين وبره. فقال: حسبك يا أبا بحر فقد كفيت الغائب والشاهد.

٧١١- «ذلك بتركى ما لا يعنينى»

قال رجل للأحنف: لم سودك قومك وما أنت بأشرفهم بيتًا ولا أصبحهم وجهًا، ولا أحسنهم خلقًا؟ قال: بخلاف ما فيك يا بنى، قال: وما ذاك؟ قال: بتركى من أمرك ما لا يعنينى كما عناك من أمرى ما لا يعنيك.

٧١٢- «لا أقوم من مجلس شرفتنى به»

دخل عمارة بن حمزة على المنصور فقعد فى مجلسه، وقام رجل فقال: مظلوم يا أمير المؤمنين، قال: ومن ظلمك؟ قال: عمارة غصبنى ضيعتى فقال المنصور: يا عمارة قُم فاقعد مع خصمك، فقال: ما هو لى بخصم، إن كانت الضيعةُ له فلست أنازعه، وإن كانت لى فهى له، ولا أقوم من مجلس قد شرفنى أمير المؤمنين بالرفعة إليه لأقعد فى أدنى منه بسبب ضيعة.

٧١٣- «ذهب بهما بكاء الأسحار»

ومروا بيزيد بن هارون - عليه رحمة الله - وقد عمى وكانت له عينان جميلتان، قل أن توجد عند أحد فى عصره مثل تلك العينين فقالوا له وقد عمى: ما فعلت العينان الجميلتان يابن هارون؟ فقال: ذهب بهما بكاء الأسحار، وإنى لأحتسبهما عند الله الواحد الغفار.

٧١٤- «أفتعصى الله وترجو جنته؟!»

ها هو رجل كان له عبد يعمل فى مزرعته، فيقول هذا السيد لهذا العبد: ازرع هذه القطعة بُرًّا، وذهب وتركه، وكان هذا العبد لبيبًا عاقلاً، فما

كان منه إلا أن زرع القطعة شعيرًا بدل البر. ولم يأت ذلك الرجل إلا بعد أن استوى وحان وقت حصاده، فجاء فإذا هى قد زرعت شعيرًا، فما كان منه إلا أن قال: أنا قلت لك ازرعه برًّا لم زرعتها شعيرًا، قال: رجوت من الشعير أن ينتج برًّا. قال: يا أحمق أوترجو من الشعير أن ينتج برًّا.

قال: يا سيدى أفتعصى الله وترجو رحمته، أفتعصى الله، وترجو جنته، ذُعر، وخاف، واندهش، وتذكر أنه إلى الله قادم فقال: تبت إلى الله وأنبت إلى الله، أنت حرٌّ لوجه الله.

٧١٥ـ «إنى لكم مكان أبيكم»

يقول أحدهم عن ابن تيمية - عليه رحمة الله -: والله ما رأيته يدعو على أحد من خصومه، بل كان يدعو لهم، ويقول جئته يومًا مبشرًا له بموت أكبر أعدائه، قال: فنهرنى واسترجع وحوقل[1] وذهب إلى بيت الميت، فعزاهم وقال: إنى لكم مكان أبيكم فسلوا ما شئتم، فسروا به كثيرًا، ودعوا له كثيرًا، وعظموا حاله ولسان حالهم والله ما رأينا مثلك:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهمُ
لطالما ملك الإنسانَ إحسانُ
لا يحمل الحقدُ من تعلو به الرتبُ
ولا ينال العلا من طبعه الغضب

٧١٦ـ «كنت إذا رأيته رأيت الأسد بارزًا»

ها هو الإمام الأوزاعى، ذلكم الإمام العابد المحدث الورع الفقيه يدخل عبد الله بن على ذلكم الحاكم العباسى دمشق فى يوم من الأيام فيقتل فيها ثمانيةوثمانين ألف مسلم، ثم يُدخل الخيول مسجد بنى أمية، ثم يتبجح

(١) أى قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

ويقول: من ينكر عليّ؟!! من ينكر على فيما أفعل؟!! قالوا: لا نعلم أحدًا إلا الإمام الأوزاعى، فيستدعيه فيذهب من يذهب ليستدعيه، فعلم أنه الامتحان وعلم أنه الابتلاء وعلم أنه إما أن ينجح ونجاح ما بعده رسوب وإما أن يرسب ورسوب ما بعده نجاح، فماذا كان من هذا الرجل؟ قام واغتسل وتحنط وتكفن ولبس ثيابه من على كفنه ثم أخذ عصاه فى يده ثم اتجه إلى من حفظه فى وقت الرخاء، فقال: يا ذا العزة التى لا تضام والركن الذى لا يرام يا من لا يُهزم جنده ولا يُغلب أولياؤه أنت حسبى ومن كنت حسبه فقد كفيته.. حسبى الله ونعم الوكيل. ثم ينطلق وقد اتصل بالله سبحانه وتعالى انطلاقة الأسد إلى ذاك الرجل، وقد صف وزراءه، وصف سماطين[1] من الجلود يريد أن يقتله وأن يرهبه بها، قال فدخلت ويوم دخلت وإذا السيوف مُسلَّطَة، وإذا السماط مُعَد، وإذا الأمور غير ما كنت أتوقع قال: فدخلت والله ما تصورت فى تلك اللحظة إلا عرش الرحمن بارزًا والمنادى ينادى: فريق فى الجنة وفريق فى السعير، فوالله ما رأيته أمامى إلا كالذباب، والله ما دخلت بلاطه حتى بعت نفسى من الله جل وعلا، قال فانعقد جبين هذا الرجل من الغضب ثم قال: أأنت الأوزاعى؟، قال: يقول الناس أنى الأوزاعى، ما ترى فى هذه الدماء التى سفكت؟!! قال: حدثنا فلان عن فلان عن فلان عن جدِّك ابن عباس وعن ابن مسعود وعن أنس وعن أبى هريرة وعن عائشة أن رسول الله -ﷺ- قال: «**لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة**»[2]. قال فتلمظ[3] كما تتلمظ الحية، قال: وقام الناس يتحفزون ويجمعون ثيابهم لئلا يصيبهم دمى، قال: ورفعت عمامتى ليقع السيف على رقبتى مباشرة.

---

(١) السماطان من النخل والناس: جانباه.

(٢) أخرجه البخارى فى (الديات/ ٦٨٧٨/ فتح)، مسلم فى (القسامة/ ١٦٧٦/ عبد الباقى).

(٣) أى: امتلئ غيظًا.

قال: وإذ به يقول: وما ترى فى هذه الدور التى اغتصبنا والأموال التى أخذنا؟!.

قال: سوف يجردك الله عُريانًا كما خلقك فيسألك عن الصغير والكبير والنقير والقطمير، فإن كانت حلالاً فحساب، وإن كانت حرامًا فعقاب، قال: فانعقد جبينه مرةً أخرى من الغضب قال: وقام الوزراء يرفعون ثيابهم، قال: وقمت لأرفع عمامتى ليقع السيف على رقبتى مباشرة، قال: وإذ به تنتفخ أوداجه ثم يقول: اخرج. قال: فخرجت فوالله ما زادنى ربى إلا عزة، ذهب وما كان إلا أن سار فى طريقه إلى الله عز وجل حتى لقى الله جل وعلا يحفظه سبحانه وتعالى. ثم جاء هذا الحاكم ومر على قبره بعد أن توفى، فمر ووقف عليه وقال: والله ما كنت أخاف أحدًا على وجه الأرض كخوفى هذا المسجون فى هذا القبر، والله إنى كنت إذا رأيته رأيت الأسد بارزًا. اعتصم بالله وحفظ الله فى الرخاء فحفظه الله فى الشدة ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

٧١٧ـ «اكتب إلىّ بالعلم كله»

وقال الليث بن سعد وغيره: كتب رجل إلى ابن عمر أن اكتب إلىّ بالعلم كله فكتب إليه: إن العلم كثير، ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء الناس، خميص البطن من أموالهم، كاف اللسان عن أعراضهم، لازمًا لأمر جماعتهم، فافعل.

٧١٨ـ «أمية العابدة والخوف من النار»

قال أبو الوليد، رياح بن أبى الجراح العبدى: ما رأيت قط مثل أمية بنت أبى المورع الموصلية، كانت من الخائفين، وكانت إذا ذكرت النار قالت: أُدخلوا النار، وأكلوا من النار، وشربوا من النار، وعاشوا. ثم تبكى، وكان بكاؤها أطول من ذلك، وكانت كأنها حبة على مقلى، وكانت إذا ذكرت النار بكت وأبكت. وما رأيت أحدًا أشد خوفًا ولا أكثر بكاء منها.

٧١٩ـ «همة المتعبدين»

وكانت مولاة لإبراهيم تعمد إلى اليوم الشديد الحر فتصومه، فقيل لها: إنك تعمدين إلى أشد الأيام حرًا فتصومينه؟ فقالت: إن السعر إذا رخص اشتراه كل أحد.

٧٢٠ـ «الخوف من عذاب الله»

وكانت امرأة بالبصرة، يُقال لها غنضكة العابدة تصلى عامة الليل، ثم تقول: أعوذ بالله من ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فإذا قضت صلاتها قالت: هذا الجهد منى وعليك التكلان.

٧٢١ـ «ثمرة ملازمة الصالحين»

كانت كردوية تخدم شعوانة العابدة، فقيل لها: ما الذى أصابك من بركات خدمة شعوانة؟ قالت: ما أحببت الدنيا منذ خدمتها، ولا اهتممت لرزقى، ولا عظم فى عينى أحد من أرباب الدنيا لطمع لى فيه، وما استصغرت أحدًا من المسلمين قط.

٧٢٢ـ «لمثل هذا فليعمل العاملون»

عن امرأة كانت تخدم معاذة العدوية، فقالت: كانت معاذة تحيى الليل صلاة، فإذا غلبها النوم، قامت فجالت فى الدار وهى تقول: يا نفس النوم أمامك لو قدمت لطالت رقدتك فى القبر على حسرة أو سرور، قالت: فهى كذلك حتى تصبح.

٧٢٣ـ «طول الأمل»

عن سفيان أنه ذكر يومًا امرأة من أهل الكوفة كانت تتعبد، فذكر عنها فضلاً. فقلت: أى شىء يحفظ من كلامها؟ قالوا: إنها كانت تقول: لو نادى منادٍ من السماء: ليمت أعظم الناس جرمًا لرأيت أن نفسى أول نفس ذائقةً للموت، وكانت تقول: طول الأمل يطأ بى عن سبيل النجاة.

٧٢٤ـ «لأنك كنت تجمع الناس إلى ذكرى»

قال عبد الرحمن بن المطوف: رؤى منصور بن عمار بعد موته فقيل له: يا منصور، ما فعل بك ربك؟ قال: غفر لى، وقال لى: يا منصور قد غفرت لك على تخليطٍ منك كثير، إلا أنك كنت تجمع الناس إلى ذكرى.

٧٢٥ـ «صدق ضعوا له كرسيًّا فى سمائى»

عن أبى الحسين السعدانى قال: رأيت منصور بن عمار فى المنام، فقلت له: ما فعل الله بك؟.

قال: وقفت بين يديه فقال لى: أنت الذى كنت تُزهد الناس فى الدنيا وترغب فيها؟.

قلت: قد كان ذاك، ولكن ما اتخذت مجلسًا إلا وبدأت الثناء عليك، وثنيت بالصلاة على نبيك -ﷺ- وثلّثت بالنصيحة لعبادك.

فقال: صدق، ضعو له كرسيًّا فى سمائى فيمجِّدنى فى سمائى بين ملائكتى، كما مجدنى فى أرضى بين عبادى.

٧٢٦ـ «يا بنى: رضى الله عنك»

عن أبى على بن البناء قال: لما ماتت أم القطيعى دفنها فى جوار أحمد ابن حنبل فرآها بعد ليالٍ، فقال: ما فعل الله بك؟.

فقالت: يا بنى، رضى الله عنك، فلقد دفنتنى فى جوار رجل تتنزل على قبره فى كل ليلة رحمة تعم جميع أهل المقبرة وأنا منهم.

٧٢٧ـ «من أين يا أبا نصر»

عن عاصم الحربى قال: رأيت فى المنام بشر بن الحارث الحافى فقلت: من أين يا أبا نصر؟ فقال: من علّيين. قلت: ما فعل أحمد بن حنبل؟ قال: تركت الساعة أحمد بن حنبل وعبد الوهاب الوراق بين يدى الله تعالى يأكلان ويشربان، ويتنعمان - رحمهما الله تعالى -.

٧٢٨ـ «حبانى وأعطانى»

عن أحمد بن عبد الله الحفار قال: رأيت أحمد بن حنبل فى النوم، فقلت: يا أبا عبد الله، ما فعل الله بك؟. قال: حبانى وأعطانى وقربنى وأدنانى.

٧٢٩ـ «شرف الطاعة وعز العلم»

تُوفى أبو إسحاق الشيرازى فى سنة ٤٧٦هـ، ورُئى فى المنام، وعليه ثياب بيض، وعلى رأسه تاج، فقيل له: ما هذا البياض؟ فقال: شرف الطاعة. قيل: والتاج؟ فقال: عِزُّ العلم.

٧٣٠- «حُسن الظن بالله»

قــال عمــار بن يوسف - رحمــه الله -: رأيت الحسن بن صــالح فى منامى، فقلت: قد كنت متمنيًا للقائك، فماذا عندك فتخبرنا به؟.

قال: أبشر، فلم أر مثل حُسن الظن بالله شيئًا.

٧٣١- «لو سجدت على الجمر ما كافأت»

عن رجل أنه رأى بشرًا الحــافى فى النوم، فقال له: مــا فعل الله بك؟ قال: غفر لى، وقــال لى: يا بشر، لو سجدت لى على الجمر مــا كافأت ما جعلت لك فى قلوب عبادى.

٧٣٢- «زيننى بزينة العلم»

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: رأيت أبى فى المنام بعد موته، وعليه قلنسوة طويلة، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: زيننى بزينة العلم.

قلت: فأين مــالك بن أنس؟. قال: مالك فوق فــوق، فلم يزل يقول فوق، ويرفع رأسه حتى سقطت القلنسوة عن رأسه.

٧٣٣- «أسرعهم مبادرة فى مرضاة الله»

قال بعض الـصالحين: رأيت أبا بكر الشـبلى فى المنام وكأنه قـاعد فى مجلس الرصــافة بالموضع الذى كان يقـعد فيــه وإذا به قد أقبل وعليــه ثياب حـسان فـقمت إليــه وسلمت عليه وجـلست بين يديه فقلت له: من أقــرب أصحابك إليك؟، قال: ألهجهم بذكر الله وأقومهم بحق الله وأسرعهم مبادرة فى مرضاة الله.

٧٣٤ـ «أعقبنى ذلك فرحًا طويلاً»

قال صالح بن بشير: «رأيت عطاء السليمى فى النوم بعد موته، فقلت له: يرحمك الله لقد كنت طويل الحزن فى الدنيا. فقال: أما والله لقد أعقبنى ذلك فرحًا طويلاً وسرورًا دائمًا.

فقلت: أى الدرجات أنت؟ فقال: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩].

٧٣٥ـ «حبانى مالكى بدوام عز»

عن أبى عن أبى الشعشاع المصرى قال: رأيت أبا بكرٍ بن النابلسى أحد من قتله بنو عبيد على السنة بعد ما قتل فى المنام، وهو فى أحسن هيئة، قلت: ما فعل بك ربك؟. فقال:

حبانى مالكى بدوام عزٍّ
واعدنى بقُرب الانتصار
وقربنى وأدنانى إليه
وقال: أنعم بعيش فى جوارى

٧٣٦ـ «اللهم اعتق رقابنا من النار»

عن إبراهيم بن مسلم القرشى قال: كانت فاطمة بنت محمد بن المنكدر تكون نهارها صائمة، فإذا جنّها الليل تنادى بصوت حزين: هدأ الليل واختلط الظلام، وأوى كل حبيب إلى حبيبه وخلوتى بك أيها المحبوب أن تعتقنى من النار.

٧٣٧ـ «الرزاق لا يموت»

خرج رجل للجهاد فى سبـيل الله، وترك زوجته وأولاده، وإذا ببعض النسوة يقلن للزوجة: أيتها الأم المسكينة من يقوم على عيالك ويرعى أولادك إذا قدر الله على زوجك الموت، وكتب له الشهادة؟!! فقالت المرأة بإيمان بالله وثقة به: إنــى أعرف زوجى أكالاً ولم أعـرفه رزاقـًا، فإذا مـات الأكال بقى الرزاق.

٧٣٨ـ «ما أشبه هذا بيوم القيامة»

عن رجل من بنى سدوس، قال: كانت لنا عـجوز فى الحى لم ندركها نحن، أدركها أشـياخنا يُقال لها منيرة، فكانت تقول إذا جـاء الليل: قد جاء الهول، قد جـاءت الظُلمة، قد جاء الخوف، مـا أشبه هذا بيوم القـيامة. ثم تقوم فلا تزال تصلى حتى تصبح.

٧٣٩ـ «شريح فى حال المصيبة»

وعن الشعبى أن شـريحًا قال: إنى لأصاب المصـيبة فأحمـد الله عليها أربع مرات: أحمده إذ لم يكن أعظم منها، وأحـمده إذ رزقنى الصبر عليها، وأحمده إذ وفقنى للاسترجاع لما أرجو من الثواب، وأحمده إذ لم يجعلها فى دينى.

٧٤٠ـ «أحب إلىّ أن أحتسبك أنا»

ودخل عمـر بن عبد الـعزيز على ابنه فى وجعـه فقـال: يا بنى كيف تجدك؟ قال: أجدنى فى الحق. قـال: يا بنى لأن تكون فى ميزانى أحب إلىّ من أن أكون فى ميـزانك. قال: يا أبت لأن يكون ما تحب أحب إلىّ من أن يكون ما أحب.

٧٤١ـ «هونت عليّ وجدى»

وعن الحسن البصرى - رحمه الله -: أن رجلاً حزن على ولد له وشكا ذلك إليه فقال الحسن: كان ابنك يغيب عنك؟ قال: نعم كانت غيبته أكثر من حضوره، قال: فاتركه غائبًا فإنه لم يغب عنك غيبة إلا لك فيها أجر أعظم من هذه، فقال: يا أبا سعيد هونت على وجدى على ابنى.

٧٤٢ـ «كرهنا أن نجمع عليها عملاً آخر»

ودخل جماعة على سلمان الفارسى -رضي الله عنه- وهو أمير على المدائن فوجدوه يعجن عجين أهله، فقالوا له: ألا تترك الجارية تعجن؟ فقال -رضي الله عنه-: إنا أرسلناها فى عمل فكرهنا أن نجمع عليها عملاً آخر.

٧٤٣ـ «عزاء الشافعى لعبد الرحمن بن مهدى»

وبلغ الشافعى -رضي الله عنه- أن عبد الرحمن بن مهدى -رضي الله عنه- مات له ابن فجزع عليه عبد الرحمن جزعًا شديدًا، فبعث إليه الشافعى - رحمه الله - يقول: يا أخى عز نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك، اعلم أن أمضى المصائب فقد سرور وحرمان أجر، فكيف إذا اجتمعنا مع اكتساب وزر؟ فتناول حظك يا أخى إذا قرب منك قبل أن تطلبه وقد نأى عنك، ألهمك الله عند المصائب صبرًا وأحرز لنا ولك بالصبر أجرًا، وكتب إليه يقول:

إنى معزيك لا أنى على ثقة
من الحياة ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد ميته
ولا المعزى ولو عاشا إلى حين

٧٤٤ـ «عتبة بن أبى سفيان على فراش الموت»

رقُى عتبة بن أبى سفيان فى مرض موته فقال: يا أهل مصر، قد تقدمت لى فيكم عقوبات كنت يومئذ أرجو الأجر فيها وأنا اليوم أخاف الوزر على منها، فليتنى لم أكن اخترتٌ دنياى على معادى، ولم أصلحكم بفسادى، وأنا أستغفر الله منكم وأتوب إليه فيكم، ولقد هلك من شَقِىَ بين عفو الله ورحمته.

٧٤٥ـ «ما جوابك غدًا عند رب العالمين؟»

وهذا الشيخ عبد القادر الكيلانى - رحمه الله تعالى - يقف على منبره محاسبًا المقتفى لأمر الله ومنكرًا عليه تولية يحيى بن سعيد المشهور بابن المزاحم الظالم، القضاء فقال له مخاطبًا: وليت على المسلمين أظلم الظالمين، وما جوابك غدًا عند رب العالمين أرحم الراحمين؟. فارتعد الخليفة وعزل المذكور لوقته.

٧٤٦ـ «السلام علىّ والرد عليكم»

قال حرسىُّ عمر بن عبد العزيز: خرج علينا عمر فى يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على القلنسوة لاطية، نقمنا إليه وسلمنا عليه فقال: مَه أنا واحد وأنتم جماعة، السلام على والرد عليكم، ثم سلم وردوا عليه، ومشى ومشينا معه إلى المسجد.

٧٤٧ـ «جود ابن عامر»

وقف أعرابى على ابن عامر فقال: يا قمر البصرة وشمس الحجاز ويابن ذروة العرب وترب بطحاء مكة، نزعت بى الحاجة، وأكدت بى الآمال إلى بفنائك، فامنحنى بقدر الطاقة والوسع لا بقدر المحتد والشرف والهمة، فأمر

له بعشرة آلاف، فقال: ماذا؟ تمرة أو رطبة أو بُسْرَةَ؟ قيل: بل دراهم، فصعق ثم قال: رب إن ابن عامر يجاودك فهب له ذنبه فى مجاودتك.

٧٤٨ـ «جود سعيد بن العاص»

تعشى الناس عند سعيد بن العاص، فلما خرجوا بقى فتى من الشام قاعدًا فقال له سعيد: ألك حاجة؟ وأطفأ الشمعة كراهة أن يحصر الفتى عن حاجته، فذكر أن أباه مات وخلف دينًا وعيالاً، وسأله أن يكتب له إلى أهل دمشق ليقوموا بإصلاح بعض شأنه، فأعطاه عشرة آلاف دينار، وقال: لا تقاس الذل على أبوابهم.

٧٤٩ـ «لا طاقة لنا بمحاربة هذا»

لما قدم عمر الشام وقف على طور زيتا، فأرسل البطريق عظيمًا لهم ثم قال: انظر ملك العرب، فرأه على فرس وعليه جبة صوف مرقعة، مستقبل الشمس بوجهه، ومخلاته فى قربوس سرجه، وعمر يُدخل فيها فيخرج فلق خبز يابس، فوصفه للبطريق، فقال: لا طاقة لنا بمحاربة هذا، أعطوه ما شاء.

٧٥٠ـ «وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار»

لم يكن فى بنى العباس أشجع من المعتصم، ولا أشد قلبًا وأيدًا، ولا أحسن تيقظًا فى الحرب، وكان من شدته يسمى ما بين إصبعيه السبابة والوسطى «المقطرة»، واعتمد بها مرةً على ساعد إنسان فدقه، وكتب إليه ملك الروم يتهدده، فأمر بكتب جوابه فلما قرئ عليه لم يرضه وقال للكاتب: اكتب، بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فقد قرأت كتابك والجواب ما ترى لا ما تسمع ﴿**وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ**﴾ [الرعد: ٤٢].

٧٥١ـ «هل لك فى المناظرة؟»

اجتمع متكلمان فقال أحدهما: هل لك فى المناظرة؟ فقال الآخر: على شرائط: أن لا تغضب ولا تعجب ولا تشغب، ولا تُقبل على غيرى وأنا أكلمك، ولا تجعل الدعوى دليلاً، ولا تجوّز لنفسك دليل آية على مذهبك إلا جوزت لى تأويل مثلها على مذهبى، وعلى أن تؤثر التصادق، وتنقاد للتعارف، وعلى أن كلاً منا تُبنى مناظرته على أن الحق ضالَّتُهُ والرشد غايته.

٧٥٢ـ «صدقت فأنكحك الصدق»

خطب بلال لأخيه رباح امرأة قرشيه فقال لأهلها: نحن من قد عرفتم: كنا عبدين فأعتقنا الله، وكنا ضالين فهدانا الله، وكنا فقيرين فأغنانا الله. وأنا أخطب إليكم على أخى فلانة فإن تنكحونا فالحمد لله، وإن تردونا فالله أكبر. فأقبل بعضهم على بعض فقالوا: بلال من قد عرفتم سابقته ومشاهده ومكانه من رسول الله -ﷺ- فزوجوا أخاه. فلما انصرفا قال له أخوه: يغفر الله لك أما كنت تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله -ﷺ-؟ قال: يا أخى صدقت فأنكحك الصدق.

٧٥٣ـ «أعيت فيك حيلتى»

روى أن بلالاً لم يكذب منذ أسلم، فبلغ ذلك بعض من يحسده فأراد أن يعنته فقال: اليوم أكذبه، فسارَّهُ فقال: يا بلال ما سِنُّ فرسك؟ قال: عَظْمٌ، قال: فما جَرْيُهُ؟ قال: يُحضر ما استطاع، قال: فأين تنزل؟ قال: حيث أضع قدمى، قال: ابنُ كم أنت؟ قال: ابن أبى وأمى، قال: فكم أتى عليك؟ قال: ليالٍ وأيام الله يعلم عددها. فقال: هيهات، أعيت فيك حيلتى، ما أتعنت بَعد اليوم أبدًا.

٧٥٤- «إذا شئت»

قال رجل لعبد الملك بن مروان: إنى أريد أن أُسِرَّ إليك شيئًا فقال له عبد الملك: قِفْ، لا تمدحنى فإنى أعلم بنفسى، ولا تكذبنى فإنه لا رأى لمكذوب، ولا تغتب عندى أحدًا. فقال: يا أمير المؤمنين، أتأذن فى الانصراف؟ قال: إذا شئت.

٧٥٥- «لا تلمنى»

استشهد ابن الفرات فى أيام وزارته علىَّ بن عيسى فلم يشهد له وكتب إليه لما عاد إلى بيته: لا تلمى على نُكُوصى عن نُصرتك بشهادة زور فإنه لا اتفاق على نفاق، ولا وفاء لذى مين واختلاف، وأحرى بمن تعدى الحق فى مسرّتك إذا رضى، أن يتعدى إلى الباطل فى مساءِتكَ إذا غضب.

٧٥٦- «بين يديك طريق بعيد وزاد قليل»

ذكر الإمام ابن الجوزى أن عمرة امرأة حبيب العجمى انتبهت ليلة وهو نائم فأنبهته فى السحر، وقالت له: قم يا رجل، فقد ذهب الليل وجاء النهار وبين يديك طريق بعيد وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قبلنا ونحن قد بقينا.

٧٥٧- «لا تفسدى رضاعى بأكل الحرام»

ذكر الإمام ابن الجوزى عن أبى عبد الرحمن السلمى، قال: كانت معاذة العدوية أرضعت أم الأسود، وقالت أم الأسود: قالت لى معاذة العدوية: لا تفسدى رضاعى بأكل الحرام؟ فإنى جهدت جهدى حين أرضعتك حتى أكلت الحلال، فاجتهدى أن لا تأكلى إلا حلالاً لعلكِ أن توفقى لخدمة سيدكِ والرضا بقضائه.

٧٥٨ـ «هذا من عرفنى بالله»

دخل هارون بن أبى زياد مؤدب الواثق على الواثق، فأكرمه وأظهر من بره ما شهره به، فقيل له: يا أمير المؤمنين من هذا الذى فعلت به ما فعلت؟ قال: هذا أول من فتق لسانى بذكر الله تعالى وأدنانى من رحمته.

٧٥٩ـ «أقلبك الساعة على ما كان عليه؟»

قال ابن شوذب: قسم أمير البصرة على قرائها، فبعث إلى مالك بن دينار، فأخذ، فقال له ابن واسع: قبلت جوائزهم؟ قال: سل جلسائى، قالوا: يا أبا بكر، اشترى بها رقيقًا فأعتقهم. قال: أنشدك الله، أقلبك الساعة على ما كان عليه؟ قال: اللهم لا، إنما مالك حمار، إنما يعبد الله مثل محمد بن واسع.

٧٦٠ـ «لابد من ثبات العالم»

وعن أبى جعفر الألبانى قال: لما حُمِل أحمد إلى المأمون، أُخبرت، فعبرت الفرات، فإذا هو جالس فى الخان، فسلمت عليه، فقال: يا أبا جعفر، تعنيت. فقلت: يا هذا، أنت اليوم رأس، والناس يقتدون بك، فوالله لئن أجبت إلى خلق القرآن، ليجيبن خلق، وإن أنت لم تُجِب، ليمتنعن خلق من الناس كثير. ومع هذا، فإن الرجل إن لم يقتلك فإنك تموت، لابد من الموت، فاتق الله ولا تجب. فجعل أحمد يبكى، ويقول: ما شاء الله. ثم قال: يا أبا جعفر، أعد علىّ فأعدت عليه، وهو يقول: ما شاء الله.

٧٦١ـ «هذا المصرع لا أزال أعمل له حتى ألقاه»

ها هو الحسن - عليه رحمة الله - يدخل على مريض يعوده فيجده فى سكرات الموت فينظر إلى كربه، وإلى شدة ما نزل به فيرجع إلى أهله حزينًا كئيبًا بغير اللون الذى خرج به من عندهم، فقالوا له: يا إمام الطعام يرحمك الله، قال: يا أهلاه عليكم بطعامكم وشرابكم فوالذى نفسى بيده لقد لقيت مصرعًا لا أزال أعمل له حتى ألقاه.

٧٦٢ـ «أنسيت يابن عوف هذه الحفرة؟»

ها هو ابن عوف -رضي الله عنه- يقول: خرجت مع عمر -رضي الله عنه- فلما وقفنا على مقبرة البقيع، اختلس يده من يدى وكنت قابضًا على يده، ثم وضع نفسه على قبر فبكى بكاءً طويلاً، فقلت: ما بك يا أمير المؤمنين، قال: يا ليت أم عُمَر لَم تلد عمر، ياليتنى كنت شجرة أنسيت يابن عوف هذه الحفرة، قال: فأبكانى والله، فالله المستعان على تلك اللحود الضيقات، والله المستعان على تلك اللحظات الحرجات.

٧٦٣ـ «ابن الجوزى على فراش الموت»

ها هو ابن الجوزى - عليه رحمة الله - الذى لطالما جاهد نيته، تَحُل به سكرات الموت، فيشتد بكاؤه ونحيبه، فيقول جلاسه: يا إمام، أحسن الظن بالله، أحسنِ الظنِ بالله ألست مِن فعلتِ وفعلتِ، قال: والله ما أخشى إلا قول الله: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ [الزمر: ٤٧، ٤٨] أخشى أن أكون فرطت وخلطت ونافقت فيبدو لى الآن ما لم أكن أحتسبه، تبدو لى سيئات ما كسبت وهو الذى يقول عن نفسه، كما فى (صيد الخاطر): «لقد تاب على يدى فى

مجالس الذكر أكثر من مائتى ألف، وأسلم على يدى أكثر من مائتى نفس، وكم سالت عين متجبرٍ بوعظى لم تكن تسيل» ويحقٌ لمن تلمح هذا الإنعام أن يرجو التمام ولكن اشتد خوفى بنظرى إلى تقصيرى وزللى، فقد جلست يومًا واعظًا فرأيت حوالىَّ أكثر من عشرة آلاف ما منهم من أحدٍ إلا رق قلبه أو دمعت عينه قال: فقلت فى نفسى كيف بك يابن الجوزى إن نجا هؤلاء وهلكت، كيف بك يابن الجوزى إن نجا هؤلاء وهلكت. ثم صاح: إلهى ومولاى وسيدى، إن عذبتنى غدًا فلا تخبرهم بعذابى لئلا يُقال: عذب الله من دعا إليه.. عذب الله من دل عليه إلهى وأنت أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين لا تخيب من علّق أمله ورجاءه بك، وخضع لسلطانك، ودعا عبادك إلى دينكِ ولم يكن أهلاً لولوج باب رحمتك لكنه طامع فى سعة جودك ورحمتك فأنت أهل الجود والكرم.

٧٦٤- «الحق أحق أن يُتبع»

وها هو الإمام مالك، يأتيه رجل يستفتيه وهو فى حلقة العلم فى مسجد رسول الله -ﷺ-، يدخل هذا الرجل إليه ويقول: يا إمام قد قلت لزوجتى: أنت طالق إن لم تكونى أحلى من القمر، ففكر الإمام قليلاً، ثم قال: ليس هناك أحلى من القمر هذه طلقة ولا تعد لذلك.

٧٦٥- «فأين القرآن إذن؟!»

ها هو الإمام أحمد - عليه رحمة الله - فى مجلسه وبين تلاميذه ويأتى سفيه من السفهاء فيسبه ويشتمه ويُفزعه بالسب والشتم، فيقول طلابه وتلاميذه: يا أبا عبد الله رُدَّ على هذا السفيه، قال: لا والله، فأين القرآن إذن؟!: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا ﴾ [الفرقان: ٦٣].

إذا سبنى نَذْلٌ تزايدت رفعة
وما العيب إلا أن أكون مسابيه
ولو لم تكن نفسى على عزيزة
لمكنتها من كلِ نذلٍ تحاربه

٧٦٦ـ «أبو بكر النابلسى وثباته على الحق»

وها هو أبو بكر النابلسى - عليه رحمة الله - ذلكم الزاهد الورع العالم، يوم ملك الفاطميون (الروافض) بلاد مصر، عطَّلوا الصلوات، وحاربوا أهل السنة، وذبحوا من علماء السنة الكثير واستدعى المعز أبا بكر النابلسى، فقال - عليه رحمة الله -: بلغنى عنك أنك قلت لو أن معى عشرة أسهم لرميت الروم بتسعة، ورميت الفاطميين بسهم، قال: لا، فظن أنه رجع عن قوله قال: كيف؟! قال: قلت: ينبغى رميكم أيها الفاطميون بتسعة ورمى الروم بالعاشر، فأرغى وأزبد، وأمر بضربه فى اليوم الأول، ثم أمر بإشهاره فى اليوم التالى، ثم أمر فى اليوم الثالث بسلخه حيًّا، فجئ بيهودى فجعل يسلخه وهو يقرأ القرآن، حتى أشفق عليه اليهودى، فلما وصل فى سلخه إلى قلبه طعنه بالسكين ليلقى ربه فكان يسمى بالشهيد، علو فى الحياة وفى الممات.

٧٦٧ـ «لا تتعرضوا للأمة فى دينها»

وها هو الشيخ عبد الحميد الجزائرى - رحمه الله - كما ورد فى تاريخ الجزائر، ورد أن المندوب الفرنسى أيام الاستعمار كان يقول بكل صراحة: جئنا لطمس معالم الإسلام، واستدعى الشيخ عبد الحميد، وقال له: إما أن تقلع عن تلقين تلاميذك هذه الأفكار، وإلا أرسلت الجنود لقفل المسجد وإخماد أصواتكم المنكرة، فقال الشيخ بثبات المؤمن: إنك لن تستطيع فاستشاط غضبًا، وأرغى وأزبد وقال: كيف؟!. قال: إن كنت فى

حفل عرسٍ علمت المحتفلين، وإن كنت فى اجتماع علمت المجتمعين، وإن ركبت سيارة علمت الراكبين، وإن ركبت قطارًا علمت المسافرين، وإن دخلت السجن أرشدت المسجونين وإن قتلتمونى ألهبتم مشاعر المسلمين، وخير لكم ثم خير لكم ثم خير لكم ألا تتعرضوا للأمة فى دينها، فوالله ما نقاتلكم إلا بهذا الدين. إذا الله أحيا أمة لن يردها إلى الموت جبار ولا متكبر.

دينـنـا الحـق والـكفــــــــر ديـنهـم
كـل ديـنٍ ســــــوى ديـنـنا بـاطـل

٧٦٨ـ «إحسان الظن بالمؤمنين»

وها هو أبو أيوب، بعد حادثة الإفك التى عاش فيها نبينا -ﷺ- شهرًا كاملاً من المحنة والابتلاء، يوم رُمى فى عرضه وفى صميم دعوته وفى قواعد رسالته، يأتى أبو أيوب قبل أن تنزل البراءة من فوق سبع سماوات إلى أم أيوب، ويقول: يا أم أيوب، أرأيتى لو كنت مكان عائشة، أيمكن أن تفعلى ما رميت به عائشة -رضي الله عنها-. قالت: لا، والله، قال: فوالله لعائشة خير منك، ومن نساء العالمين. فقالت هى يا أبا أيوب، أرأيت لو كنت مكان صفوان أيمكن أن تفعل ما رُمى به صفوان، قال: لا والله، قالت: فصفوان والله خير منك.

٧٦٩ـ «أنتظر ملك الموت»

عن عمران الخياط قال: دخلنا على إبراهيم النخعى نعوده وهو يبكى، فقلنا: ما يبكيك؟ قال: أنتظر ملك الموت، لا أدرى يبشرنى بالجنة أم بالنار.

٧٧٠ـ «وا نفساه»

يقول الحارث بن سعيد: أخذ بيدى رياح القيسى، فقال: هلم يا أبا محمد على نبكى قصرَ الساعات ونحن على هذه الحال. قال: فخرجت معه إلى المقابر، فلما نظَر إلى القبور صرخ، ثم خر مغشيًّا عليه. قال: فجلست والله عند رأسه أبكى، فأفاق، فقال: ما يبكيك؟ قلت: لما أرى بك. قال: لنفسك فابك. ثم قال: وانفساه وانفساه، ثم غشى عليه. قال: فرحمته والله مما نزل به، ثم لم أزل عند رأسه حتى أفاق، فوثب وهو يقول: ﴿تلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾، ﴿تلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ [النازعات: ١٢]، ومضى على وجهه وأنا أتبعه لا يكلمنى حتى انتهى إلى منزله، فدخل وأصفق بابه فرجعت إلى أهلى، ولم يلبث إلا يسيرًا حتى مات.

٧٧١ـ «حفصة بنت سيرين وابنها»

قالت حفصة بنت سيرين: بلغ من بر ابنى الهذيل بى أنه كان يكسر القصب فى الصيف فيوقد لى فى الشتاء، أى لئلا يكون له دخان قالت: وكان يحلب ناقته بالغداة فيأتينى به فيقول: اشربى يا أم الهذيل، فإن أطيب اللبن ما بات فى الضرع. ثم مات فرزقت عليه من الصبر ما شاء أن يرزقنى، فكنت أجد مع ذلك حرارة فى صدرى لا تكاد تسكن، قالت: فأتيت ليلة من الليالى على هذه الآية: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦]، فذهب عنى ما كنت أجد.

٧٧٢ـ «فضيلة محمد بن واسع»

قال الأصمعى: لما صاف قتيبة بن مسلم للترك، وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع. فقيل: هو ذاك فى الميمنة جامح على قوسه، يبصبص بأصبعه نحو السماء.

قال: تلك الأصبع أحب إلى من مائة ألف سيف شهير، وشاب طرير.

٧٧٣- «ملك الدنيا والآخرة بالزهد»

قال حماد بن زيد: قال رجل لمحمد بن واسع: أوصنى، قال: أوصيك أن تكون ملكًا فى الدنيا والآخرة، قال: كيف؟ قال: ازهد فى الدنيا.

٧٧٤- «كرامة لعبد الواحد بن زيد»

عن أبى سليمان الدارانى - رحمه الله - قال: أصاب عبد الواحد بن زيد الفالج[١]، فسأل الله أن يطلقه فى وقت الوضوء، فإذا أراد أن يتوضأ انطلق، وإذا رجع إلى سريره عاد إليه الفالج.

٧٧٥- «يصوم أربعين سنة ولا يعلم به أهله»

عن سفيان قال: سمعت داود بن أبى هند يقول: أصابنى - يعنى الطاعون - فأغمى عليه، وكأن اثنان أتيانى، فغمر أحدهما عكوة لسانى، وغمر الآخر أخمص قدمى، فقال: أى شىء تجد؟ فقال: تسبيحًا وتكبيراً وشيئًا من خطوٍ إلى المساجد وشيئًا من قراءة القرآن، قال: ولم أكن أخذت القرآن حينئذٍ، فعوفيت وأقبلت على القرآن فتعلمته.

ويقول ابن أبى عدى: صام داود أربعين سنة لا يعلم به أهله كان خزازًا يحمل معه غداءه من عندهم فيتصدق به فى الطريق ويرجع عشيًّا فيفطر معهم.

٧٧٦- «لا أدرى كيف حالى مع كثرة ترددى؟!»

قال عبد الرحمن بن عبد الباقى: سمعت بعض مشايخنا يقول: قال على بن الموفق: لما تم لى ستون حجة خرجت من الطواف، وجلست بحذاء

(١) الفالج: شلل يصيب نصف البدن.

الميزاب، وجعلت أتفكر لا أدرى كيف حالى عند الله وقد كثر ترددى إلى هذا المكان؟.

قال: غلبتنى عينى، وكأن قائلاً يقول: يا على أتدعو إلى بيتك إلا من تحب؟ فانتبهت وقد سُرِّى عنى ما كنت فيه.

٧٧٧ـ «إذا خشع جبار الأرض رحمه جبار السماء»

قحط الناس أيام القاضى منذر البلوطى - رحمه الله - قاضى قضاة الأندلس فأمر الملك أن يستسقى للناس، فلما جاءته الرسالة مع البريد قال لحاملها: كيف تركت الملك؟ قال: تركته أخشع ما يكون وأكثر دعاءً وتضرعًا فقال: سقيتم والله وإذا خشع جبار الأرض رحمه جبار السماء. ثم قال لغلامه: ناد فى الناس: الصلاة، فجاء الناس إلى محل الاستسقاء وجاء القاضى منذر فصعد المنبر والناس ينظرون إليه ويسمعون ما يقول، فلما أقبل عليهم كان أول ما خطبهم، به قال سلام عليكم: ﴿ **كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [الأنعام: ٥٤]، ثم أعادها مرارًا فأخذ الناس فى البكاء والنحيب والتوبة والإنابة فلم يزالوا كذلك حتى سقوا ورجعوا يخوضون فى الماء.

٧٧٨ـ «لا خير فى واعظ لا يعظ نفسه»

خطب القاضى منذر بن سعيد البلوطى يومًا فأعجبته نفسه. فقال: حتى متى أعظ ولا أتعظ، وأزجر ولا أزدجر، أدل على الطريق المستدلِّين، وأبقى مقيمًا مع الحائرين، كلا إن هذا لهو البلاء المبين. اللهم فرغنى لما خلقتنى له، ولا تشغلنى بما تكفلت لى به.

٧٧٩ـ «كرامة ليعقوب بن سفيان»

روى ابن عساكر عن يعقوب بن سفيان، قال: «كنت أكتب فى الليل على ضوء السراج فى زمن الرحلة، فبينما أنا ذات ليلة إذ وقع شىء على

بصرى فلم أبصر مع السراج: فجعلت أبكى على ما فاتنى من ذهاب بصرى وما سيفوتنى بسبب ذلك من كتابة الحديث وما أنا فيه من الغُربة، ثم غلبتنى عينى فنمت فرأيت رسول الله -ﷺ- فقال: مالك؟ فشكوت إليه ما أنا فيه من الغربة، وما فاتنى من كتابة السُّنة فقال: «ادن منى، فدنوت منه فجعل يده على عينى وجعل كأنه يقرأ شيئًا من القرآن» ثم استيقظت فأبصرت وجلست أسبح الله!!.

٧٨٠- «الله عز وجل أحق أن يتزين له»

قال ابن الجوزى: كان عمر بن الأسود السكونى إذا خرج من بيته إلى المسجد قبض يمينه على شماله مخافة الخيلاء، وكان يشترى الحُلَّه بمائتى درهم، ويصبغها بدينار ويخمرها النهار كله ويقوم فيها الليل كله.

٧٨١- «حماد بن سلمة يُرى فى المنام»

عن أبى عبد الله التميمى، عن أبيه، قال: رأيت حماد بن سلمة فى النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: خيرًا، قلت: ماذا؟ قال: قيل لى طالما كدرت نفسك فاليوم أطيل راحتك وراحة المتعوبين فى الدنيا، بخٍ بخٍ ماذا أعددت لهم؟.

٧٨٢- «الشوق لرؤية الله عز وجل»

قال عبد الأعلى بن سليمان: رأيت أبا عبيدة الخواص وهو يمشى ويقول: واشوقاه إلى من يرانى ولا أراه.

٧٨٣- «إنى لأستحى من الله أن أسأل غيره»

قال سفيان بن عيينة: دخل هشام بن عبد الملك - الخليفة - الكعبة، فإذا هو بسالم بن عبد الله فقال له: يا سالم سلنى حاجة، فقال له: إنى

لأستحى من الله أن أسأل فى بيت الله غيره، فلما خرج خرج فى أثره، فقال له: الآن قد خرجت فسلنى حاجة، فقال له سالم: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟ فقال: من حوائج الدنيا، فقال له: ما سألت من يملكها، فكيف أسأل من لا يملكها.

٧٨٤ـ «لا تعلق بغير الله»

كان عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية خلاً لعبد الملك بن مروان - الخليفة - فلما مات عبد الملك وتصدع الناس عن قبره وقف عليه، فقال: أنت عبد الملك الذى كنت تعدنى فأرجوك، وتتوعدنى فأخافك، أصبحت وليس معك من ملكك غير ثوبيك، وليس لك غير أربعة أذرع فى عرض ذراعين من الأرض، ثم انكفأ - أى رجع - إلى أهله واجتهد فى العبادة حتى صار كأنه شن(١).

٧٨٥ـ «شقيق بن سلمة يبكى سرًّا»

عن عاصم قال: كان أبو وائل - أى شقيق بن سلمة - ينشج سرًّا - أى: يبكى ويخفى صوت البكاء، ولو جعلت له الدنيا على أن يفعل ذلك وأحد يراه لم يفعل.

٧٨٦ـ «والله، لا علوتك الليلة»

قال ابن الجوزى: كان على بن بكار فقيهًا متعبدًا كثير البكاء، وكان له جارية تفرش له الفراش فيلمسه بيده ويقول: والله إنك لطيب، والله إنك لبارد، لا علوتك الليلة. فكان يصلى الغداة بوضوء العتمة.

---

(١) أى: قِرْبة بالية.

قال ابن الجوزى: وبلغنا عنه أنه طعن فى بعض مغازيه، فخرجت أمعاؤه على قربوس سرجه، فردها إلى بطنه، وشدها بالعمامة وقاتل حتى قتل ثلاثة عشر علجًا[١].

٧٨٧ـ «كرامة لابن حمدون الطيب»

قال أبو محمد الحسن بن على بن صليح: إن أبا حمدون الطيب بن إسماعيل كف بصره، فقاده قائد له ليدخله المسجد، فلما بلغ إلى المسجد قال له قائده: يا أستاذ، اخلع نعليك. قال: لم يا بنى أخلعهما؟ قال: لأن فيهما أذى، فاغتم أبو حمدون، وكان من عباد الله الصالحين، فرفع يده ودعا بدعوات فرد الله عليه بصره ومشى.

٧٨٨ـ «يخرج من فمه رائحة المسك»

قال أحمد بن هلال المصرى: قال لى الشيبانى: قال لى رجل ممن قرأ على نافع المقرئ إن نافعًا كان إذا تكلم يُشمُّ من فيه رائحة المسك، فقلت له: يا أبا عبد الله، أو يا أبا رويم، أتتطيب كلما قعدت تُقْرِئ؟ قال: ما أمس طيبًا، ولكنى رأيت رسول الله -ﷺ- وهو يقرأ فى فِيَّ، فمن ذلك الوقت أشم من فِيَّ هذه الرائحة!!.

٧٨٩ـ «عقبة بن نافع صاحب الدعاء المستجاب»

كان معاوية بن أبى سفيان -رضي الله عنه- قد بعث قبل أن يولى مسلمة مصر وإفريقية عقبة بن نافع الفهرى إلى إفريقية فافتتحها واختط بها قيروانها، وكان

(١) العلج: الواحد من الكفار.

موضعه غيضة لا تُرام من السباع والحيات وغير ذلك من الدواب، فدعا الله فلم يَبق منها شيء إلا خرج منها هاربًا، حتى إن السباع كانت تحمل أولادها. قال على بن أبى رباح: نادى عقبة: إنا نازلون فارحلوا، فخرجن من حُجْرهن هوارب.

٧٩٠ـ «بل نَسلم وتسلمون»

قال الأعمش: خرجت أنا وإبراهيم النخعي ونحن نريد الجامع، فلما صرنا فى خلال طرقات الكوفة قال لى: يا أبا سليمان، قلت: لبيك، قال: هل لك أن تأخذ فى طرقات الكوفة كى لا نمر بسفهائها فينظرون إلى أعور وأعمش فيغتابونا ويأثمون؟ قلت: يا أبا عمران، وما عليك فى أن نؤجر ويأثمون؟ قال: يا سبحان الله، بل نسلم ويسلمون خير من أن نؤجر ويأثمون.

٧٩١ـ «عبادة صفوان بن سليم»

عن مالك بن أنس قال: كان صفوان بن سُلَيم يُصلى فى الشتاء فى السطح، وفى الصيف فى بطن البيت، يتيقظ بالحر والبرد، حتى يُصبح، ثم يقول: هذا الجهد من صفوان وأنت أعلم، وإنه لترمُ رجلاه حتى يعود كالسقطِ من الليل، ويظهر فيه عروق خضر.

٧٩٢ـ «أما هذا فقد انقطعت أعماله»

عن المنكدر بن محمد قال: كنا مع صفوان بن سليم فى جنازة وفيها أبى وأبو حازم، وذكر نفراً من العباد، فلما صُلِّى عليها قال صفوان: أما هذا، فقد انقطعت عنه أعماله، احتاج إلى دعاء من خلف بعده، قال: فبكى والله القَوْمَ جميعًا.

٧٩٣ـ «أمن يجيب المضطر إذا دعاه»

عن عمرو بن السرح: قلت لذى النون: كيف خلصت من المتوكل، وقد أمر بقتلك؟ قال: لما أوصلنى الغلام، قلت فى نفسى: يا من ليس فى البحار قطرات، ولا فى ديلج الرياح ديلجات، ولا فى الأرض خبيئات، ولا فى القلب خطرات، إلا وهى عليك دليلات ولك شاهدات، وبربوبيتك مُعترفات، وفى قدرتك متحيرات فبالقدرة التى تجيزُ بها من فى الأرضين والسموات إلا صليت على محمد وعلى آل محمد، وأخذت قلبه عنى، فقام المتوكل يخطو حتى اعتنقنى، ثم قال: أتعبناك يا أبا الفيض.

٧٩٤ـ «أخاف الداهية الكبرى»

عن الحسن قال: خرج هرم بن حيان، وعبد الله بن عامر يؤمان الحجاز فجعلت أعناق رواحلهما تخالجان الشجر، فقال هرم لابن عامر: أتحب أنك شجرة من هذه الشجر؟ فقال ابن عامر: لا والله لما أرجو من ربى، فقال هرم: لكنى والله لوددت أنى شجرة من هذه الشجر أكلتنى هذه الناقة، ثم قذفتنى بعراء، ولم أكابر الحساب، يا ابن عامر إنى أخاف الداهية الكبرى، إما إلى الجنة، وإما إلى النار.

٧٩٥ـ «مرة الهمدانى وكثرة سجوده»

قال الحارث الغنوى: سجد مرة الهمدانى حتى أكل التراب جبهته فلما مات رآه رجل من أهله فى منامه كأن موضع سجوده كهيئة الكوكب الدرى يلمع. فقلت له: ما هذا الذى أرى بوجهك؟ قال: كسى موضع السجود بأكل التراب له نوراً، قال: فما منزلتك فى الجنة؟ قال: خير منزلة، دار لا ينتقل عنها أهلُها ولا يموتون.

٧٩٦ـ «هذا أيسر من شراب الصديد»

عن عبد الرحمن بن يزيد قال: كنا مقاربى عطاء الخراسانى، وكان يحيى الليل صلاة، وكان إذا ذهب من الليل ثلثه أو نصفه نادانا وهو فى فسطاطة: يا إسماعيل، يا عبد الرحمن بن يزيد، يا فلان ابن فلان، قوموا فتوضأوا وصلوا، فإن صلاة هذا الليل وصيام هذا النهار أيسر من شراب الصديد، ومقطعات الحديد.

٧٩٧ـ «كيف أنهاه وهو يبكى على نفسه»

عن سوار أبو عبيدة، قال: بكى عتبة الغلام فى مجلس عبد الواحد بن زيد تسع سنين لا يفتر يبكى من حين يبدأ عبد الواحد فى الموعظة إلى أن يقوم، لا يكاد يفتر عنه، فقيل لعبد الواحد: إنا لا نفهم كلامك من بكاء عتبة الغلام، قال: وأصنع ماذا؟ يبكى عتبة على نفسه وأنهاه أنا، لبئس واعظ قوم أنا.

٧٩٨ـ «لا تفتحوه إلى أن يبلغكم موتى»

عن عبد الخالق المعبدى قال: كان لعتبة بيت يتعبد فيه، فلما خرج إلى الشام أقفله وقال: لا تفتحوه إلى أن يبلغكم موتى، فلما بلغهم قتله - أى استشهاده فى القتال - فتحوه فأصابوا فيه قبرًا محفورًا وغميلاً من حديد!!.

٧٩٩ـ «والله لا أشبعها حتى ألقى الله عز وجل»

قال يزيد بن الأسود الجرشى: «قلت لقومى!! اكتبونى فى الغزو. قالوا: قد كبرت قال سبحان الله، اكتبونى فأين سوادى فى المسلمين؟ قالوا: أما إذا فعلت، فأفطر وتقوَّ على العدو، قال: ما كنت أرانى أبقى حتى

أعاتب فى نفسى. والله لا أشبعها من الطعام، ولا أوطئها من منام حتى تلحق بالله.

٨٠٠ـ «عامر بن عبد قيس يريد أن يخلص لله عز وجل»

عن قتادة، قال: كان عامر بن عبد قيس يسأل ربه أن ينزع شهوة النساء من قلبه، فكان لا يبالى أذكرًا لقى أم أنثى وسأل ربه أن يمنع قلبه من الشيطان وهو فى الصلاة فلم يقدِر عليه. وقيل: إن ذلك ذهب عنه.

٨٠١ـ «امرأة مسروق تبكى لما يصنع بنفسه»

عن امرأة مسروق قالت: كان مسروق يُصَلِّى حتى تورم قدماه، فربما جلست أبكى مما أراه يصنع بنفسه.

٨٠٢ـ «أستعين بكم على غمرات الموت»

عن مصعب بن عثمان، قال: كان عبد الرحمن بن أبان يشترى أهل البيت ثم يأمر بهم فيكسون ويذهبون، ثم يعرضون عليه فيقول: أنتم أحرار لوجه الله أستعين بكم على غمرات الموت، قال: فمات وهو قائم فى مسجده.

٨٠٣ـ «أتقتل نفسك أن بشرت بالجنة؟»

قال سلمة بن سعيد: رؤى العلاء بن زياد أنه من أهل الجنة فمكث ثلاثًا لا ترقأ له دمعة، ولا يكتحل بنوم، ولا يذوق طعامًا. فأتاه الحسن فقال: أى أخى، أتقتل نفسك أن بشرت بالجنة؟ فازداد بكاءً، فلم يفارقه حتى أمسى وكان صائمًا، فطعم شيئًا.

٨٠٤ـ «ألهتنى نار الآخرة»

وقع حريق فى بيت فيه على بن الحسين -ﷺ- وهو ساجد فجعلوا يقولون: يا ابن رسول الله النار. فما رفع رأسه حتى طُفِئتْ. فقيل له فى ذلك، فقال: ألهتنى عنها النار الأخرى.

٨٠٥ـ «تحبون أن تبشروا بالجنة على مساوئ أعمالكم»

وكان العلاء بن زياد يذكر النار؛ فقال رجل: لم تقنط الناس؟ قال: وأنا أقدر أن أقنط الناس! والله عز وجل يقول: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]، ويقول: ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر: ٤٣]، ولكنكم تحبون أن تُبشروا بالجنة على مساوئ أعمالكم، وإنما بعث الله محمداً -ﷺ- مبشراً بالجنة لمن أطاعه ومنذراً بالنار لمن عصاه.

٨٠٦ـ «يتوسل بحبه لله عز وجل»

قال أبو المقدمى: لما حضرت آدم بن أبى إياس الوفاة ختم القرآن وهو مُسجَّى، ثم قال: بحبى لك إلا رفقت بى فى هذا المصرع، كنت أؤملك لهذا اليوم، كنت أرجوك لهذا، ثم قال: لا إله إلا الله، ثم قضى.

٨٠٧ـ «رجل من سكان الجنة»

قال ابن الجوزى: أخبرنا محمد بن أبى القاسم بإسناد له، عن سيار قال: قال مهدى بن ميمون: رأيت ليلة مات بديل - أى بديل بن ميسرة - قائلاً يقول: ألا إن بديلاً أصبح من سكان الجنة.

٨٠٨ـ «اللهم اجعل خاتمة عملى الصبح»

قال يزيد بن أبى حبيب: لما احتُضِرَ ابن أبى سرح وهو بالرملة، وكان خرج إليها فارًّا من الفتنة، فجعل يقول من الليل: أصبحتم؟ فيقولون: لا. فلما كان عند الصبح قال: يا هشام! إنى لأجد برد الصبح فانظر. ثم قال: اللهم اجعل خاتمة عملى الصبح، فتوضأ، ثم صلى، فقرأ فى الأولى بأم القرآن والعاديات، وفى الأخرى بأم القرآن وسورة وسلم عن يمينه، وذهب يسلم عن يساره فقبض -رضي الله عنه-.

٨٠٩ـ «اللهم نجنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن»

قام عامر بن ربيعة الصحابى الجليل من الليل يصلى، وذلك حيث نشب الناس فى الطعن على عثمان -رضي الله عنه- فصلى من الليل ثم نام، فأتى فى المنام فقيل له: قم فاسأل الله أن يعيذك من الفتنة التى أعاذ منها صالح عباده. فقام فصلى ثم اشتكى فما أخرج إلا جنازة.

قال ابن سعد: وقال محمد بن عمر: كان موت عامر بن ربيعة بعد قتل عثمان بأيام، وكان قد لزم بيته فلم يشعر الناس إلا بجنازته وقد أخرجت.

٨١٠ـ «فيم الضحك؟»

قال الفضيل بن عياض: بلغنى عن طلحة - أى طلحة بن مصرف - أنه ضحك يومًا فوثب على نفسه، فقال: فيم الضحك؟ إنما يضحك من قطع الأهوال، وجاز الصراط. ثم قال: آليت ألا أفتر ضاحكًا حتى أعلم بم تقع الواقعة، فما رؤى ضاحكًا حتى صار إلى الله - عز وجل -.

٨١١ـ «ختم الله له حياته بالصيام»

قال يزيد بن عبد ربه: عدت أبا بكر بن أبى مريم وهو فى النزع، فقلت له: رحمك الله، لو جرعت جرعة ماء، فقال بيده: لا، ثم جاء الليل فقال: أذّن، فقلت: نعم، فقطرنا فى فمه قطرة ماء ثم مات.

٨١٢ـ «تأثير القبر فى أصحاب القلوب الحية»

كان عامر بن عبد الله بن الزبير إذا شهد جنازة وقف على القبر، فقال: ألا أراك ضيقًا، ألا أراك رقعًا، ألا أراك مظلمًا، لئن سلمت لأتأهبن لك أهبّتك، فأول شىء يراه من ماله يتقرب به إلى ربه، فإن كان رقيقه ليتعرضون له عند انصرافه من الجنازة ليعتقهم.

٨١٣ـ «أسمع الداعى ولا أجيب؟!»

عن مصعب بن عبد الله، قال: سمع عامر بن عبد الله المؤذن وهو يجود بنفسه - أى يحتضر - ومنزله قريب من المسجد، فقال: خذوا بيدى، فقيل له: إنك عليل، فقال: أسمع داعى الله فلا أجيب، فأخذوا بيده فدخل فى صلاة المغرب فركع مع الإمام ركعة ثم مات.

٨١٤ـ «أبو زرعة الرازى على فراش الموت»

قال أبو جعفر التسترى: حضرنا أبا زرعة وكان فى السوق - أى فى سياق الموت - وعنده أبو حاتم، ومحمد بن مسلم، والمنذر بن شاذان، وجماعة من العلماء، فذكروا حديث التلقين. وقوله -ﷺ-: «**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله**» قال: فاستحيوا من أبى زرعة، وهابوا أن يلقنوه، فقالوا: تعالوا نذكر الحديث، فقال محمد بن مسلم: حدثنا الضحاك بن

مخلد عن عبد الحميد بن جعفر، عن صالح، ولم يجاوز والباقون سكتوا. فقال أبو زرعة وهو فى السُّوق - فى الاحتضار - حدثنا بندار، حدثنا أبو عاصم، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**» وتوفى رحمه الله.

٨١٥ـ «الحساب الدقيق»

رأى الفضيل بن عياض - رحمه الله - ولده وهو يمسح كِفة الميزان بطرف ثوبه، فسأله لماذا؟ فقال الابن: حتى لا أزن للمسلمين غبار الطريق!! فبكى الفضيل، وقال: إن عملك هذا يا بنى عندى أفضل من حجتين وعشرين عمرة!!.

٨١٦ـ «أبو ثعلبة -رضي الله عنه- يموت فى مصلاه»

قال أبو ثعلبة الخُشَنى صاحب رسول الله -ﷺ- إنى لأرجو ألا يخنقنى الله كما أراكم تُخنقون. فبينما هو يصلى فى جوف الليل، قُبِضَ، وهو ساجد. فرأت بنته أن أباها قد مات، فاستيقظت فزعة، فنادت أمها: أين أبى؟ قالت: فى مصلاة، فنادته فلم يجبها، فأنبهته، فوجدته ميتًا.

٨١٧ـ «كرامة لأبى بكر بن مجاهد»

قال عيسى بن محمد الطومارى: رأيت أبا بكر بن مجاهد - شيخ القراء فى وقته - فى النوم كأنه يقرأ: فكأنى أقول له: يا سيدى أنت ميت وتقرأ؟ وكأنه يقول لى: كنت أدعو فى دبر كل صلاة وعند ختم القرآن أن يجعلنى ممن يقرأ فى قبره فأنا ممن يقرأ فى قبره.

٨١٨ـ «لم لا تجئ إلينا؟»

بعث بعض القضاة إلى سيار بواسط، فأتاه فقال له: لم لا تجئ إلينا؟.

فقال له: إن أدنيتنى فتنتنى، وإن باعدتنى غممتنى وليس عندك ما أرجو، ولا عندى ما أخافك عليه. ثم قام.

٨١٩ـ «ليست العبرة بقيمة الثياب»

خرج سيّار إلى البصرة، فقام يصلى إلى سارية فى المسجد الجامع وكان حسن الصلاة وعليه ثياب جياد، فرآه مالك بن دينار فجلس إليه، فسلم سيار فقال له مالك: هذه الصلاة وهذه الثياب؟ فقال سيار: ثيابى هذه ترفعنى عندك أو تضعنى؟ قال: تضعك؟ قال: هذا أردت، ثم قال له: يا مالك، إنى لأحسب ثوبيك هذين قد أنزلاك من نفسك ما لم ينزلك من الله، فبكى مالك وقال له: أنت سيار؟ قال: نعم، فعانقه. وفى رواية: جاء مالك فقعد بين يديه.

٨٢٠ـ «لابد للواعظ أن يعمل بما يقول»

قال عبد الواحد بن محمد: جاء إلى شيراز يحيى بن معاذ وله شيبة حسنة، فكان أحسن شىء، فصعد الكرسى فاجتمع إليه الناس، وأول ما بدأ به أنشأ يقول:

مواعظ الواعظ لن تقبلها
حتى يعيها لُبّه أولا
يا قوم من أظلم من واعظ
خالف ما قد قاله فى الملا
أظهر بين الناس إحسانه
وبارز الرحمن لما خلا

وسقط عن الكرسى، وغشى عليه ولم يتكلم فى ذلك اليوم، ثم إنه ملك قلوب أهل شيراز بعد ذلك.

٨٢١ـ «ما هذه الرائحة الطيبة؟!»

عن المغيرة بن حبيب، قال: قال عبد الله بن غالب الحرّانى، لما برز للعدو: ما أساء من الدنيا، فوالله ما فيها لِلَبيب جدل، ووالله لولا محبتى لمباشرة السهر لصفحة وجهى وافتراش الجبهة لك يا سيدى، والمراوحة بين الأعضاء فى ظلم الليل؟ رجاء ثوابك وحلول رضوانك، لقد كنت متمنيًا لفراق الدنيا وأهلها.

قال: ثم كسر جفن سيفه ثم تقدم فقاتل حتى قتل. قال: فحمل من المعركة وإنه لرمق، فمات دون العسكر، فلما دفن أصابوا من قبره رائحة المسك.

قال: فرآه رجل من إخوانه فى منامه، فقال: يا أبا فراس، ما منعت؟ قال: خير الصنع، قال: إلى ما صرت؟ قال: إلى الجنة، قال: بم؟ قال: بحسن اليقين وطول التهجد وظمأ الهواجر، قال: فما هذه الرائحة الطيبة التى توجد من قبرك؟ قال: تلك رائحة التلاوة والظمأ، قال: قلت: أوصنى، قال: اكسب لنفسك خيرًا، لا تخرج عنك الليالى والأيام عطلاً.

٨٢٢ـ «محمد بن المنكدر على فراش الموت»

عن ابن زيد قال: أتى صفوان بن سليم إلى محمد بن المنكدر وهو فى الموت فقال: يا أبا عبد الله، كأنى أراك قد شق عليك الموت، قال: فما زال يهون عليه الأمر حتى كان فى وجهه المصابيح، ثم قال محمد: لو ترى ما أنا فيه لقرت عينك، ثم قضى رحمه الله.

٨٢٣ـ «كأنه يبادر أمورًا تفوته»

قال سفيان الثورى: عمرو بن قيس هو الذى أدبنى، علمنى قراءة القرآن، وعلمنى الفرائض، فكنت أطلبه فى سوقه فإن لم أجده فى سوقه وجدته فى بيته، إما يصلى وإما يقرأ القرآن فى المصحف، كأنه يبادر أمورًا تفوته، فإن لم أجده فى بيته وجدته فى بعض مساجد الكوفة فى زاوية من زوايا المسجد كأنه سارق قاعد يبكى، فإن لم أجده وجدته فى المقبرة قاعدًا ينوح على نفسه.

٨٢٤ـ «ما على المحسنين من سبيل»

قال الأوزاعى: خرج الناس يستسقون بدمشق، وفيهم بلال بن سعد، فقام فقال: يا معشر من حضر: ألستم مقرين بالإساءة؟ قلنا: نعم، قال: اللهم إنك قلت: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [التوبة: ٩١]، وقد أقررنا بالإساءة، فاعف عنا واسقنا، قال: فسقينا يومئذ.

٨٢٥ـ «ثابت البُنانى يصلى فى قبره بعد موته»

عن حماد بن سلمة، قال: كان ثابت البُنانى يقول: اللهم إن كنت أعطيت أحدًا الصلاة، فى قبره فأعطنى الصلاة فى قبرى، فيُقال: إن هذه الدعوة استجيبت له، وإنه رُئِىَ بعد موته يصلى فى قبره فيما قيل.

٨٢٦ـ «أنت فى الأمنية فما عملى»

قال سفيان بن عيينة: قال إبراهيم التيمى: «مثلت نفسى فى الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسى فى النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها، فقلت

لنفسي: أى نفسي، أى شيء تريدين؟ قالت: أن أُرَدّ إلى الدنيا فأعمل صالحًا. قال: قلت: فأنت فى الأمنية فاعملى.

٨٢٧ـ «خذى فيما لابد منه»

وهذا سلمة بن دينار قالت له امرأته: هذا الشتاء هجم علينا ولابد لنا مما يصلحنا فيه، فذكرت الثياب، والطعام، والحطب، فقال: من أين هذا كله؟ ولكن خذى فيما لابد منه: الموت، والبعث، ثم الوقوف بين يدى الله، ثم الجنة والنار.

٨٢٨ـ «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه»

قال على بن محمد: كان سبب حبس إبراهيم التيمى أن الحجاج طلب إبراهيم النخعى، فجاء الذى يطلبه، فقال: أريد إبراهيم فقال إبراهيم التيمى أنا إبراهيم، وهو يعلم أنه أراد النخعى فلم يِسْتَحلّ أن يدله عليه، فجاء به إلى الحجاج فأمر بحبسه ولم يكن لهم فى الحبس ظل من الشمس، ولا كنّ من البرد وكان كل اثنين فى سلسلة، فتغير إبراهيم، فجاءته أُمه فى الحبس فلم تعرفه حتى كلمها، فمات فى السجن فرأى الحجاج قائلاً يقول: مات هذه الليلة رجل من أهل الجنة، فلما أصبح قال: هل مات الليلة أحد بواسط؟ قالوا: نعم، إبراهيم التيمى، قال: حلم نزعة من نزعات الشيطان، وأمر به فألقى على الكناسة.

٨٢٩ـ «الموعظة الصادقة»

قال عبد الرحمن بن مهدى: جلست مع سفيان الثورى فى مسجد صالح المرى فتكلم صالح، فرأيت سفيان الثورى يبكى وقال: ليس هذا بقاص هذا نذير قوم.

وعن عباد بن جرير قال: كنا نجلس إلى صالح المرى فكان أول ما يبتدئ فيقول: الحمد لله؛ فإذا أعين الناس قد سالت.

٨٣٠- «ذرونى فى قيدى إلى يوم القصاص»

أُخِذ نعيم بن حماد - رحمه الله - أيام المحنة - أى محنة خلق القرآن - سنة ثلاث أو أربع وعشرين ومائتين، وألقوه فى السجن بسامراء فلم يزل محبوسًا بها، حتى مات فى السجن سنة ثمان وعشرين ومائتين، فجر بأقياده وألقى فى حُفرة، ولم يُكَفن ولم يُصَلَّ عليه، وكان - رحمه الله - أوصى أن يدفن فى قيوده، وقال: إنى مخاصم.

٨٣١- «صاحب من يحملك على طاعة الله عز وجل»

قال أبو يوسف البزار: تزوج رياح القيسى امرأة فبنى بها، فلما كان الليل نام يختبرها فقامت ربع الليل، ثم نادته، قم يا رياح، فقال: أقوم، فقامت الربع الآخر ثم نادته فقالت: قم يا رياح، فقال: أقوم، فلم يقم فقامت الربع الآخر، ثم نادته فقالت: قم يا رياح فقال أقوم، فقالت: مضى الليل وعسكر المحسنون وأنت نائم!! ليت شعرى من غَرَّنى بك يا رياح. قال: وقامت الربع الباقى.

وقال رياح: ذُكِرَتَ لى امرأة فتزوجتها فكانت إذا صلت العشاء الآخرة تطيبت ولبست ثيابها ثم تأتينى فتقول: ألك حاجة؟ فإن قلت نعم، كانت معى، وإن قلت لا، قامت فنزعت ثيابها - أى استبدلتها - ثم صفَّت بين قدميها حتى تصبح.

٨٣٢ـ «أبو عبد الله السجزى على فراش الموت»

كان أبو عبد الله السجزى شيخًا صالحًا، صبورًا على القراءة، على سَمْت السلف كثير الذكر والتعبد والتهجد والبكاء عزم الحج فهيأ ما يحتاج إليه فمات.

قال أبو عبد الله محمد بن الحسن الكريتى: أسندته إلىَّ فمات فكان آخر كلمة قالها: ﴿**يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ**﴾ [يس: ٢٦، ٢٧].

٨٣٣ـ «أبو بكر النقاش على فراش الموت»

قال أبو بكر أحمد بن على بن ثابت، قال: سمعت أبا الحسن بن الفضل القطان، يقول: حضرت أبا بكر النقاش وهو يجود بنفسه، فجعل يحرك شفته بشىء لا أعلم ما هو، ثم نادى بعلو صوته: ﴿**لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ**﴾ [الصافات: ٦١] يرددها ثلاثًا، ثم خرجت نفسه.

٨٣٤ـ «الخنساء أم الشهداء»

قدمت الخنساء -رضي الله عنها- أربعة من الأولاد لله عز وجل خرجوا إلى القادسية، فكان مما أوصتهم به قولها: يا بَنىَّ، إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين. والله الذى لا إله إلا هو، إنكم لَبَنُو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة ما هَجَّنتُ حَسَبَكم، وما غيرت نسبكم.

واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية: ﴿**اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

فإذا رأيتم الحرب قـد شمرت عن ساقهـا، وجلَّلتم نارًا على أوراقها، فيـمَّمـوا وطيسهـا وجالدوا رسـيسهـا تظفروا بالغُنْم والكرامـة فى دار الخلد والمقامة.

فلما كشَّرت الحرب عن أنيابها، تدافعوا إليها، وتواقعوا عليها، وكانوا عند ظن أمهم بهم حتى قُتلوا واحدًا فى إثر واحد ولما وافتها النُّعاة بخبرهم، لم تزد على أن قالت: «الحـمد لله الذى شرفنى بقـتلهم، وأرجو من الله أن يجمعنى بهم فى مستقر الرحمة».

٨٣٥ـ «يهودى يسلم على يد شيخ الإسلام فى صغره»

قال الحافـظ البزار: «أنبته الله نبـاتًا حسنًا - يقصد شـيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وكانت مـخايل النجابة عليه فى صغره لائحة، ودلائل العناية فيه واضـحة، أخبرنى من أثق به، عـمن حدثه أن الشيخ -رحمه الله- فى حال صـغره كـان إذا أراد المُضىّ إلى المكتب، يعـترضـه يهودى كـان منزله بطريقه، بمسائل يسـأله عنها، لِمَا كان يلوح عليـه من الذكاء والفطنة، وكان يجيبه عنها سريعًا، حتى تعجب منه. ثم إنه صار كلما اجتاز به يخبره بأشياء مما يدل على بطلان ما هو عليه، فلم يلبث أن أسلم وحـسن إسلامه، وكان ذلك ببركة الشيخ على صِغَر سنه».

٨٣٦ـ «لا تخف الضيعة»

مر أبو حـازم بأبى جعفر المدينى وهـو مكتئب حزين. فقـال: مالى أراك مكتئـبًا حزينًا؟ قـال: ذكرت ولدى من بعـد. قال: فلا تفـعل، فإن كانوا أولياء لله فلا تخف عليهم الضيعة، وإن كانوا لله أعداء، فلا تبالِ ما لقوا بعدك.

٨٣٧ـ «كيف توفق للخشوع؟!»

قال رجل لعبد الله: أوصنى.

فقال له: اترك فضول النظر، توفق للخشوع.

٨٣٨ـ «لا تحسن الظن بنفسك»

قال رجل لعبد الله: إنى لأرى نفسى أحسن حالاً ممن قتل نفسًا ظلمًا.

فقال له: إن أمنك على نفسك لشر ممن قتل نفسًا ظلمًا.

٨٣٩ـ «توقير العلم»

قال بشر بن الحارث: سأل رجل ابن المبارك عن حديث وهو يمشى.

قال: ليس هذا من توقير العلم. قال بشر: فاستحسنته جدًّا.

٨٤٠ـ «وفيهما معتبر»

مر عبد الله براهب عند مقبرة ومزبلة فقال:

يا راهب، عندك كنز الرجال، وكنز الأموال، وفيهما معتبر.

٨٤١ـ «الصمت عن المعصية من ذهب»

سُئل ابن المبارك عن قول لقمان لابنه، إن كان الكلام من فضة فإن الصمت من ذهب. فقال: معناه: لو كان الكلام بطاعة الله من فضة، فإن الصمت عن معصية الله من ذهب.

٨٤٢ـ «الزهد والغنى»

قال الفضيل لابن المبارك: أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبلغة، ونراك تأتى بالبضائع، كيف ذا؟ قال: يا أبا على، إنما أفعل ذلك لأصون وجهى، وأكرم عرضى، وأستعين به على طاعة ربى. قال: يا ابن المبارك: ما أحسن ذا إن تم ذا.

٨٤٣ـ «وهذا أشربه لعطش القيامة»

قال سويد بن سعيد: رأيت ابن المبارك بمكة، أتى زمزم، فاستقى شربة، ثم استقبل القبلة فقال: اللهم إن ابن المؤمل حدثنا عن أبى الزبير عن جابر عن النبى -ﷺ- أنه قال: «ماء زمزم لما شُرب له». وهذا أشربه لعطش القيامة. ثم شربه.

٨٤٤ـ «فمن لعيادة المرضى؟!»

ذكر لعبد الله ما كان عليه يوسف بن أسباط من العبادة.

فقال: ذكرتم قومًا يستشفى بذكرهم، ولكن إن فعل الناس جميعهم ذلك، فمن لسنن رسول الله -ﷺ-؟ ومن لعيادة المرضى وشهود الجنائز؟ وعدد أنواعًا من القرب.

٨٤٥ـ «عليك بطلب العلم»

قال رجل لابن المبارك: يا أبا عبد الرحمن، فى أى شىء أجعل فضل يومى؟ فى تعلم القرآن أوفى طلب العلم؟.

فقال: هل تقرأ من القرآن ما تقيم به صلاتك؟.

قال: نعم. قال: فاجعله فى طلب العلم الذى يعرف به القرآن.

٨٤٦ـ «ما خير ما أعطى الإنسان؟!»

قال حبيب الجلاب: سألت ابن المبارك: ما خير ما أعُطى الإنسان؟.

قال: غريزة عقل. قلت: فإن لم يكن؟ قال: حسن أدب. قلت: فإن لم يكن؟ قال: أخ شفيق يستشيره. قلت: فإن لم يكن؟ قال: صمت طويل. قلت: فإن لم يكن؟ قال: موت عاجل.

٨٤٧ـ «فيم زهدت؟!»

قيل لابن المبارك: يا زاهد. فقال: الزاهد عمر بن عبد العزيز. إذ جاءته الدنيا راغمة فتركها. وأما أنا ففيما زهدت؟.

٨٤٨ـ «لمَ تضحك؟»

وقال فضيل بن عياض: بلغنى عن طلحة أنه ضحك يومًا فوثب على نفسه، وقال: ولِمَ تضحك، إنما يضحك من قطع الأهوال وجاز الصراط، ثم قال: آليت أن لا أفترّ ضاحكًا حتى أعلم بم تقع الواقعة، فما رُئى ضاحكًا حتى صار إلى الله.

٨٤٩ـ «ابن السماك عند موته»

عن عبد الله بن صالح العجلى، قال: قال ابن السماك عند وفاته: «اللهم إنك تعلم أنى وإن كنت أعصيك، أنى أحب فيك من يطيعك».

٨٥٠ـ «الحمد لله الذى نجى صاحبنا»

عن عبد الله بن شبرمة قال: دخلتُ مع عامر الشعبى على مريض نعوده، فوجدنا لما به، ورجل يلقنه الشهادة، ويقول له: قل لا إله إلا الله، وهو يُكثر عليه، فقال له الشعبى: ارفق به، فتكلم المريض، وقال: إن يلقّنى أو لا يلقّنى فإنى لا أدعها، ثم قرأ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: ٢٦]، فقال الشعبى: الحمد لله الذى نجّى صاحبنا.

٨٥١ـ «فقه الشّعبى»

عن أبى مجلز، قال: ما رأيت أحدًا أفقه من الشعبى، لا سعيد بن المسيب، ولا طاووس، ولا عطاء، ولا ابن سيرين، فقد رأيت كلهم، وقيل للشعبى: من أين لك كل هذا العلم؟ قال: بنفى الاغتمام، والسير فى البلاد، وصبر كصبر الحمام، وبكور كبكور الغراب.

٨٥٢ـ «لولا الله ما أتيتكم به»

قال الإمام ابن جرير الطبرى فى ناريخه: «تاريخ الأمم والملوك» فى حوادث سنة ١٦ من الهجرة [٤ : ١٧٦]: «لما هبط المسلمون المدائن، وجمعوا الأقباض - الغنائم - أقبل رجل بحق معه وعاء كبير مملوء من الجوهر والتحف - فدفعه إلى صاحب الأقباض فقال والذين معه: ما رأينا مثل هذا قط! ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه، فقالوا: هل أخذت منه شيئًا؟ فقال: أما والله لولا الله ما أتيتكم به، فعرفوا أن للرجل شأنًا فقالوا: من أنت؟ فقال: لا والله لا أخبركم لتحمدونى، ولا غيركم ليقرظونى ولكنى أحمد الله وأرضى بثوابه.

فأتبعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه فسأل عنه؟ فإذا هو عامر بن عبد قيس».

القيسى الحضرمى أحد عُبَّاد التابعين الزهاد، وهو أول من عرف منهم بالنسك بالبصرة -رضي الله عنه-.

٨٥٣ـ «صفة الحسن البصرى»

قيل ليونس بن عبيد: أتعرف أحدًا يعمل بعمل الحسن البصرى؟ فقال: والله لا أعرف أحدًا يقول بقوله فكيف يعمل بعمله؟! ثم وصفه فقال: كان إذا أقبل فكأنه أقبل من دفن حميمه وإذا جلس فكأنه أمر بضرب عنقه! وإذا ذكرت النار فكأنما لم تخلق إلا له.

٨٥٤ـ «لا تبكى»

عن حسين بن عمرو العَنْقَرى قال: لما نزل بابن إدريس الأودى الموت بكت ابنته فقال: لا تبكى فقد ختمت القرآن فى هذا البيت أربعة آلاف ختمة.

٨٥٥ـ «الإمام البويطى: «لأموتن فى حديدى»»

سيد الفقهاء، تلميذ الشافعى أبو يعقوب يوسف بن يحيى المصرى.
«سعى به أصحاب ابن أبى دؤاد، حتى كتب فيه ابن أبى دُؤاد إلى والى مصر، فامتحنه - أى فى محنة خلق القرآن - فلم يُجب، وكان الوالى حسن الرأى فيه، فقال له: قل فيما بينى وبينك. قال: إنهُ يقتدى به مائة ألف، ولا يدرون المعنى!! فأمر به أن يُحمل إلى بغداد.

قال الربيع بن سليمان: رأيته على بغل فى عنقه غلّ، وفى رجليه قيد، وبينه وبين الغلّ سلسلة فيها لبنة - طوبة - وزنها أربعون رطلاً، وهو يقول: «إنما خلق الله الخلق بـ «كن»، فإذا كانت مخلوقة فكأن مخلوقًا خُلِق بمخلوق، ولئن دخلت عليه لأصدقنّه - يعنى الواثق - ولأموتن فى حديدى هذا حتى يأتى قوم يعلمون أنه قد مات فى هذا الشأن قوم فى حديدهم».

٨٥٦- «ثناء الإمام أحمد على محمد بن نوح»

قال أبو عبد الله: ما رأيت أحدًا على حداثة سنّه، وقدر علمه أقْوم بأمر الله من محمد بن نوح، إنى لأرجو أن يكون قد خُتِم له بخير. قال لى ذات يوم: يا أبا عبد الله، الله الله، إنك لست مثلى. أنت رجل يُقتدى بك. قد مدّ الخلق أعناقهم إليك. لما يكون منك، فاتق الله واثبت لأمر الله، أو نحو هذا. فمات وصليت عليه، ودفنته بعانة.

٨٥٧- «زكريا بن عدى على فراش الموت»

لما احتُضِر الإمام الحافظ زكريا بن عدىّ، قال: اللَّهم إنى إليك مشتاق. قال بشر: ليس أحد يحب الدنيا إلا لم يحب الموت، ومن زهد فيها أحب لقاء مولاه.

٨٥٨- «أعرابى وحُسْن ظنه بربه عند موته»

وعن إدريس بن عبد الله المروزى قال: مرض أعرابى، فقيل له: إنك تموت. قال: إلى أين يذهب بى؟ قال: إلى الله. قال: فما كراهتى أن أذهب إلى من لا أرى الخير إلا منه.

٨٥٩ـ «والله ما أبالى»

عن المفضل بن غسّان، عن أبيه قال: احتُضِر النَّضْر بن عبد الله بن حازم، فقيل له: أبْشِر. فقال: والله ما أبالى، أَمُتُ، أمْ ذُهب بى إلى الأُبُلّة، والله ما أخرج من سلطان ربى إلى غيره. وما نقلنى ربى من حالٍ قط إلى حالٍ إلاّ كان ما نقلنى إليه خيراً لى مما نقلنى عنه.

٨٦٠ـ «أبو حاتم الرازى يعلم العلم وهو فى النزع الأخير»

قال ابن أبى حاتم الرازى: حضرت أبى - رحمه الله - وكان فى النزع وأنا لا أعلم فسألته عن عقبة بن عبد الغافر يروى عن النبى -ﷺ-: له صحبة؟ فقال برأسه: لا، فلم أقنع منه، فقلت: فهمت عنى: له صحبة؟ قال: هو تابعى.

٨٦١ـ «البخارى واستجابة الدعاء»

قال ابن عدى: سمعتُ عبد القدوس بن عبد الجبار السمرقندى يقول: جاء محمد بن إسماعيل إلى خَرتنك - قرية - على فرسخين من سمرقند وكان له بها أقرباء فنزل عندهم، فسمعتهُ ليلةً يدعو، وقد فرغَ من صلاة الليل: اللَّهم إنه قد ضاقت علىَّ الأرضُ بما رَحُبَتْ، فاقبضنى إليك فما تم الشهرُ حتى مات. وقبره بخرتنك.

٨٦٢ـ «ما أعلمك إلا حببتهن لى»

دخل عمرو بن العاص على معاوية -رضي الله عنهما- وعنده ابنته عائشة فقال: من هذه يا أمير المؤمنين؟ قال: تفاحة القلب قال: انبذها عنك؟ قال: ولم؟

قال: لأنهن يلدن الأعداء، ويقربن البعداء، ويورثن الضغائن. فقال: لا تقل ذلك يا عمرو فوالله ما مرّض المرضى، ولا ندب الموتى، وأعان على الأحزان مثلهن. وإنك لواجد خالاً قد نفعه بنو أخته. فقال له عمرو: ما أعلمك إلا حببتهن لى.

٨٦٣ـ «بئس ما صنعت!!»

قال عبد الله بن سليمان بن الأشعث: سمعت أبى يقول: كان هارون الأعور يهوديًّا، فأسلم وحسن إسلامه، وحفظ القرآن وضبطه وحفظ النحو، فناظره إنسان يومًا فى مسألة، فغلبه هارون فلم يدر المغلوب ما يصنع، فقال له: أنت كنت يهوديًّا فأسلمت فقال له هارون: أفبئس ما صنعت؟ فغلبه أيضًا، والله الموفق.

٨٦٤ـ «إياك والنميمة»

غضب رجل على رجل فقال له: ما أغضبك؟ قال شىء تنقله إلىَّ الثقة عنك، فقال له: لو كان ثقة ما نم.

٨٦٥ـ «كن لبقًا»

قال أبو جعفر المنصور لأبى جعونة العامرىّ من أهل الشام: ألا تحمدون الله بأنا قد ولينا عليكم، ورفع عنكم الطاعون؟! قال: لم يكن ليجمعكم الله علينا والطاعون.

٨٦٦ـ «فكاهـة»

اشتكى عبـد الله بن صفوان ضرسه، فأتاه رجل يعـوده، وقال: ما بك؟ قال: وجع الضرس. فقال: أما علمت ما يقول إبليس؟ قال: لا. قال: يقول: دواؤه الكسر. قال: إنما يطيع إبليس أولياؤه.

٨٦٧ـ «منزلة البخارى»

وقال محمد بن أبى حاتم: سمـعتُ أبا ذر يقولُ: رأيتُ محمد بن حاتم الخلقانىَّ فى المنام، وكان من أصحاب محـمد بن حفص، فسألتُه - وأنا أعرف أنه ميّت - عن شـيخى - رحمه الله -، هل رأيته؟ قـال: نعم رأيتُه وهو ذاكَ، يُشير إلى ناحيةِ سطحٍ من سطوح المنزل. ثم سألتُـه عن أبى عبد الله محمد بن إسماعـيل. فقال: رأيتُه. وأشار إلى السـماء إشارةً كاد أن يسقـط منها لعلوٍّ ما يُشير.

٨٦٨ـ «أنتظر البخارى»

وقال محمـدُ بن محمد بن مكّى الجُرجانى: سمـعتُ عبد الواحد بن آدم الطواويسىَّ يقـول: رأيتُ النبى -ﷺ- فى النوم، ومعـه جمـاعةٌ من أصحابه، وهو واقفٌ فى موضع، فسلمـتُ عليه، فرد علىَّ السلام فقلتُ: ما وُقوفك يا رسول الله؟ قـال: أنتظر محمدَ بن إسماعـيل البخارى، فلما كان بعد أيام بلغنى موتُهُ، فنظرتُ فإذا قد مات فى الساعة التى رأيتُ النبى -ﷺ- فيها.

٨٦٩ـ «إن تبقَ تفجع بالأحبة»

قال إسحاقُ بن أحمد بن خلف: كنا عند محمد بن إسماعيل البخارى فورد عليه كتاب فيه نعى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى، فنكس رأسه، ثم رفع واسترجع، وجعل تسيلُ دموعُه على خديه، ثم أنشأ يقولُ:

إن تَبْقَ تُفْجَعْ بالأحِبَّة كُلِّهِمْ
وفَنَاءُ نَفْسِكَ لا أبا لَكَ أفْجَعُ

٨٧٠ـ «اللهم أدِّ عنى»

عن محمد بن حامد قال: كنت جالسًا عند أحمد بن خضرويه، وهو فى النزع، فسُئل عن مسألة فدمعت عيناه. وقال: يا بنى! باب كنت أدقه منذ خمس وتسعين سنة، هو ذا يفتح لى الساعة. ولا أدرى انفتح لى بالسعادة أم بالشقاوة، وأنَّى لى بالجواب.

وكان قد ركبه من الدين سبعمائة دينار، وحضر غرماؤه، فنظر إليهم، وقال: اللَّهم إنك جعلت الرهون وثيقة، فأدِّ عنى. قال: فدقّ داق الباب. وقال: أهذه دار أحمد بن خضرويه؟ فقالوا: نعم! قال: فأين غرماؤه؟ قال: فخرجوا، فقضى عنه، ثم خرجت روحه.

٨٧١ـ «كيف مات الإمام الصابونى؟»

بينا الإمام الصابونى يعظ الناس إذ دُفع إليه كتاب ورد من بخارى، مشتملاً على ذكر وباء عظيم، وقع بها، واستُدعى فيه أغنياء المسلمين بالدعاء على رءوس الأملاء، فى كشف ذلك البلاء عنهم ووُصف فيه أن واحدًا تقدّم

إلى خبّاز، يشترى الخبـز، فدفع الدراهم إلى صاحب الحانوت، فكان يزنها، والخباز يخـبز والمشترى واقف، فمـات الثلاثة فى الحال، فاشـتد الأمر على عامة الناس.

فلما قرأ الكتاب هاله ذلك، واستقرأ من القارئ قوله تعالى: ﴿ **أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ** ﴾ [النحل: ٤٥] ونظائرها، وبالغ فى التخـويف والتحذير، وأثر فيه ذلك، وتغـيّر فى الحال، وغلبه وجع الـبطن من ساعتـه، وأُنزل من المنبر، فكان يصـيح من الوجع، وحُـمِل إلى الحمـام، إلى قريب من غـروب الشـمس، فكان يتقلب ظهـرًا لبطن، ويصيح ويئن، فلم يسكن ما به، فحمل إلى بيته، وبقى فيه ستة أيام لم ينفعه علاج.

فلما كان يوم الخميس، سـابع مرضه، ظهرت آثار سكرة الموت عليه، وودع أولاده، وأوصاهم بالخـير، ونهاهم عن لطم الخدود، وشق الجـيوب، والنياحة، ورفع الصوت بالبكاء، ثم دعا بالمقرئ أبـى عبد الله خاصته، حتى قرأ سورة يس، وتغيّر حـاله، وطاب وقته، وكان يعالج سكرات الموت، إلى أن قرأ إسنادًا فيه ما روى أن رسول الله ، قال: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**»، ثم توفى من ساعته، عصـر الخميس، وحملت جنازته من الغد، عصر الجمعة سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

٨٧٢ـ «محمد بن حميد الطوسى فى أرض المعركة»

حضـر محـمد بـن حُمـيد الطوسى القـتال مع الروم، فـوقف يقطع رءوسهم من الفجر إلى الظهر. وما أحسن الذبح على الطريقة الإسلامية!!.

فرّ أصحابه فخجل أن يفرّ؛ لأن صاحب الشريعة لا يفرّ، فتكسر سيفه ومال رأسه، فكفّنه أبو تمام بقصيدته الخالدة:

لقد مـات بين الضرب والطعن ميـتةً
تقـوم مـقـام النصـر إنْ فـاته النصـرُ
تردى ثيـاب الموت حـمـرًا فـمـا أتى
لها الليلُ إلا وهى من سندسٍ خـضرُ
ثوى طـاهر الأردان لم تبـقَ بقـعـةٌ
غـداة ثوى إلا اشـتـهت أنهـا قـبـرُ

٨٧٣ـ «موعظة أبى حازم لعمر بن عبد العزيز»

قال عمر بن عبد العزيز لأبى حازم: عظنى يا أبا حازم.

قال: اضطجع ثم اجـعل الموت عند رأسك، ثم انظر ما تحب أن تكون فيه تلك الساعة، فخذ فيه الآن، وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة، فدعه الآن.

٨٧٤ـ «الحمد لله الذى جعلهم يتمنون ما نحن فيه»

عن بشيـر الأردى: أن عبد الملك قال حين ثقل - ورأى غـسالاً يلوى ثوبه بيده-: وددت أنى كنـت غسالاً، لا أعـيش إلا مما أكتسب يومًـا بيوم. فذُكر ذلك لأبى حازم فقال:

الحمد لله الذى جعلهم عند الموت يتمـنون ما نحن فيه، ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه.

٨٧٥ـ «ليس عندى ثمنه»

مـر أبو حـازم بالجزارين: فـقـالوا له: يا أبا حـازم، هذا لحم سـمين فاشتر. قال: ليس عندى ثمنه.

قالوا: نؤخرك. قال: أنا أؤخر نفسى.

٨٧٦ـ «خشية الله»

قال أبو مـعشر: رأيت أبا حازم، يقص فى المسـجد، ويبكى، ويمسح بدموعه وجهه. فقلت: يا أبا حازم لم تفعل هذا؟.

قال: بلغنى أن النار لا تصيب موضعًا أصابته الدموع من خشية الله.

٨٧٧ـ «بشرى بالموت على السنة»

لما دخل هولاكو وجنده الكفـار إلى بغداد كان الشيخ يحيـى بها. فلما دخلوا عليه قاتـلهم. ويُقال إنه قتل منهم بعكّاره. ثم قتلوه شـهيدًا -رضي الله عنه- وكان -رحمه الله - قد رأى النبى -ﷺ- فى منامه وبشره بالموت على السنة ونظم فى ذلك قصيدة طويلة معروفة. وقد حدث.

٨٧٨ـ «رحم الله من حضر جنازة الشيخ»

ورأى رجل فى المنام كأن الناس فى الجامع، وإذا ضجّـة. فسأل عنها؟ فقـيل له: مات هذه الليلة مـالك بن أنس، قال: فلمـا أصبـحت جئت إلى الجامع، وأنا مفكرٌ، وإذا إنسان ينادى: رحم الله من حضر جنازة الشيخ زين الدين بن عبد الدايم - رحمه الله -.

٨٧٩ـ «ابن الوجوهى بعد موته»

قال ابن رجب الحنبلى: «أنبأنى غير واحد عن الظهير ابن الكازرونى، قال: حكى لى الشيخ رشيد الدين بن أبى القاسم أن العدل محب الدين مصدق حدّثه، قال: رأيت ابن الوجوهى بعد موته، فقلت: ما فعل الله بك؟.

فقال: نزلا على، وأجلسانى وسألانى، فقلت: ألمثلِ ابن الوجوهى يُقال له ذلك؟! فأضجعانى ومضيا - رحمه الله -.

٨٨٠ـ «واخطراه»

قال حبيب بن ندبة: دخلتُ على أحمد بن أبى الحوارى - وما رأيت بعينىّ مثل أحمد بن أبى الحوارى وهو فى الموت، وقد صار مثل الخيط، وقد أخرج يده من تحت الإزار وهو يبكى، وقد شالها إلى السماء، وهو يقول: واخطرَاه، وَا مُخاطرتَاه.

٨٨١ـ «الطيبى يموت وهو ينتظر الصلاة»

كان الإمام الطيبى يشتغل فى التفسير من بكرة إلى الظهر، ومن ثمّ إلى العصر فى الحديث إلى يوم مات؛ فإنه فرغ من وظيفة التفسير وتوجه إلى مجلس الحديث، فصلى النافلة وجلس ينتظر الإقامة للفريضة فقضى نحبه متوجهًا إلى القبلة.

٨٨٢ـ «إلى متى ترددنى فى دار الدنيا»

قال أبو زرعة الدمشقى: خرج على بن الفتح الحلبى يوم النحر، فرأى الناس يتقرّبون إلى الله تعالى، فقال: يا رب أرى الناس يتقربون بألوان الذبائح، وإنى تقرّبت إليك بحزنى، ثم غُشى عليه، فأفاق، ثم قال: إلهى، إلي متى ترددنى فى دار الدنيا محزونًا؟ فاقبضنى إليك، فوقع من ساعته ميتًا.

٨٨٣ـ «يخبر بموته فيكون كذلك»

قال ابن بشكوال فى كتابه الصلة:

وأخبرنا أبو القاسم بن بقى الحجارى، قال: خرج علينا أبو عمر الطلمنكى يومًا ونحن نقرأ عليه، فقال: اقرءوا وأكثروا؛ فإنى لا أتجاوز هذا العام، فقلت له: ولم؟ قال: رأيت البارحة منشدًا ينشدنى ويقول:

اغتنموا البِرَّ بشيخٍ ثوى
يفقده السُّوقةُ والصَّيدُ
قد ختمَ العُمْرَ بعيدٍ مضى
ليسٍ له من بعده عيدُ

قال: فتوفى فى ذلك العام، أى سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

٨٨٤ـ «إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين»

عن على بن عبد الله قال: كنا عند يحيى بن سعيد فقال لرجل: اقرأ. فقرأ: ﴿حمٓ﴾ الدخان، فلما أخذ فى القراءة نظرت إلى يحيى بن سعيد

يتغيّـر، فلما بلغ ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدخان: ٤] صعق يحيى بن سعـيد وغشى عليه، وارتفع صـدره من الأرض، وتقوّص وانقلب فأصـاب الباب فقـار ظهره، وسـال الدم، وصرخ النساء، فـخرجنا فـوقفنا بالباب، حتى أفاق بعد كذا أو كـذا، ثم دخلنا عليه فإذا هو نائم على فراشه وهو يقول: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قال على: فما زالت به تلك القرحة حتى مات - رحمه الله -.

٨٨٥ـ «أهلاً بالنفس الطاهرة»

قال الفقـيه أبو القاسم بن مخلوف بن عبد الله بن جـارة: أخبرنى من أثق به: أنه رأى الفقيه أبا على سند بن عنان بعد موته، قال: فقلت له: «ما فعل الله بك؟»، فقال: «عُرِضت على ربى، فقال لى: أهلاً بالنفس الطاهرة الزكية العالمة».

٨٨٦ـ «اللهم لا تمتنى وأنا قاضٍ»

وكان القاضى أبو العباس عبد الله بن طالب التميمى يقول فى قضائه: اللّهم لا تمتنى وأنا قاض، فمات بعد عزله بنحو شهر.

وامتـحن - رحمـه الله - وسُجن وسـقى سُمًّـا. وقيل: إن الـسودان ركضوا بطنه حتى مات.

قال بعضهم: سـمعته عند محنته وسجنه يقـول - وهو مسجون - فى سجوده ومناجاته ربه عز وجل: «اللّهم إنك تعلم أنى ما حكمتُ بجوْر، ولا آثرتُ عليك أحـدًا من خلقك فى حكم من أحكامى ولا خـفت فيك لومـة لائم».

٨٨٧ـ «موت الحافظ ابن حجر»

قال الحافظ السخاوى: «بلغنى عن الشمس الدميرى - أحد الموقِّعين - أنه رأى ليلة وفاة الحافظ ابن حجر أن البحر قد نشف، ولم يبق منه إلا مقدار مجراة فيها ماء يسير، بحيث أنه توضأ منه، فصار يصعد معه الرمل لقلّته. قال: فلما أصبحتُ سمعت بموته.

٨٨٨ـ «الصلاة على شيخ من آل بيت النبوة»

وقال: بلغنى عن البرهان التَرقِّى - أحد الموقعين بالدَّست - أن زوجته استيقظت صبيحة الليلة التى تُوفى فيها الحافظ ابن حجر، ولم تكن علمت بموته وهى مرعوبة. وقالت: سمعت قائلاً يقول: الصلاة على شيخ من آل بيت النبوة.

٨٨٩ـ «الثقة بالله»

قال أبوحازم: كتب أمير المؤمنين إلى أبى حازم: ارفع إلىَّ حاجتك. قال: هيهات، رفعت حاجتى إلى من لا يختزن الحوائج، فما أعطانى منها قنعت، وما أمسك عنى منها رضيت.

٨٩٠ـ «ولئن شكرتم لأزيدنكم»

قال رجل لأبى حازم: ما شكر العينين؟.

فقال: إن رأيت بهما خيراً أعلنته، وإن رأيت بهما شرًّا سترته.

قال: فما شكر الأذنين؟.

قال: إن سمعت بهما خيراً وعيته، وإن سمعت بهما شرًّا دفنته.

قال: فما شكر اليدين؟.

قال: لا تأخذ بهما ما ليس لك، ولا تمنع حقًّا لله هو فيهما.

قال: وما شكر البطن؟.

قال: أن يكون أسفله طعامًا، وأعلاه علمًا.

قال: وما شكر الفرج؟.

قال: كما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥-٧].

قال: فما شكر الرجلين؟.

قال: إن رأيت ميتًا غبطته استعملت بهما عمله، وإن رأيت ميتًا مقته كففتهما عن عمله، وأنت شاكر لله عز وجل.

فأما من يشكر بلسانه ولم يشكر بجميع أعضائه، فمثله كمثل رجل له كساء فأخذ بطرفه ولم يلبسه. فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر.

٨٩١ـ «لقد ازددت علينا بهذا كرامة»

خرج أبو حازم فى الصائفة[1] وفى مجلس من المجالس فى الطريق، بعث إليه الأمير: أن ائتنا حتى نسائلك وتحدثنا. فكتب إليه:

معاذ الله، أدركت أهل العلم لا يحملون الدين إلى أهل الدنيا، فلن أكون بأول من فعل ذلك. فإن كان لك حاجة فأبلغنا. فجاء إليه وسأله واستمع منه ثم قال: لقد ازددت علينا بهذا كرامة.

---

(١) وهى السرية التى تخرج فى الصيف لقتال العدو.

٨٩٢ـ «لقاء أهل الخير»

قال السخاوى: وبلغنى عن بعض الأعيان المعتبرين ممن أخذت عنه أنه رأى عقب وفاته - أى الحافظ ابن حجر - كلا من الإمام الأعظم محمد بن إدريس الشافعىّ والليث بن سعد الفهمى أعاد الله علينا من بركاتهما، وهما فى همّة، وأنه سألهما أو أحدهما أو واحدًا ممن حضر عن سبب ذلك، فأجيب بالاهتمام بضيافة ابن حجر - رحمة الله عليهم أجمعين -.

٨٩٣ـ «رؤية للحافظ ابن حجر»

وأخبرنى الشيخ برهان الدين بن سابق نزيل المنكوثمرية وإمامها أنه رأى وهو ببيت المقدس الحافظ ابن حجر فى المنام وعليه حلّة بيضاء حرير، بطائنها من ذهب يلمع، وعلى رأسه عمامة بيضاء في هيئة لم يُرَ أبهج منه فيها، وأنه ناوله شيئًا، وأمره بالسلام على أهل بيته.

٨٩٤ـ «إذا مت مسلمًا فاشكروا ربكم»

قال الذهبى: كتب إلىّ شهاب الدين بن مرى أن شمس الدين قاضى طرابلس لما احتضر اجتمعنا حوله فأظهر فرحًا واستبشارًا وكرّر كلمتى الشهادة، وقال: ساعدونى وآنسونى فإن للنفس انزعاجًا عند الفراق، وإذا رأيتمونى مت مسلمًا فاشكروا ربكم على الهداية لهذا الدين العظيم، ثم كرر الشهادة نحو ثلاثين مرة ومات.

٨٩٥ـ «ثياب من الجنة»

ونقل العثمانى الصفدىّ قاضى صفـد فى «طبقات الشافعية» عن الشيخ المنفلوطى أنه حصل له عند موته مـا يدل على نجاته، وأنه قال: «انزعوا عنى ثيابى فقد أُحضِرت لى ثياب من الجنة»، أو نحو من هذا الكلام.

٨٩٦ـ «موعظة بليغة»

كتب التبـريزى - رحمه الله - إلى الشيخ بهاء الدين الملتانى كـتابًا قال فيه: «يا أخى! من شرب من بحر مودته يحيا حياة لا موت بعدها، ومن لم يذق مِن صافى المحبة يخرج من الدنيا كالبهائم صفر اليدين، وإذا مات صار جيفة ومـات موتًا لا حياة بعده، كمـا قال أصدق القائلين: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ [الإسراء: ٧٢].

٨٩٧ـ «يموت وهو يقرأ القرآن»

ذكـر تاج الدين عبـد الوهاب السبـكى فى «الطبقـات الوسطى» أن أبا العباس النَّسوى قال: لما اعتل أبو العبـاس أحمد بن محمد الديبلى علّته التى تُوفى فيها، وتولـيت خدمته، شهدت منه فى علّتـه أحوالاً سنيَّة، وقال لى: إنه يموت ليلة الأحد.

وقال لى:

تنحَّ فـإنى أريد أن أجمع بين صـلاتين (يعنى: صـلاة المغرب وصـلاة العشاء).

وركع وأوتر، ثم أخذ فى السياق، وهو حاضر معنا إلى نصف الليل، فقمت وطرحت نفسى ساعة، ثم رجعت إليه، فلما رآنى قال:

أيُّ وَقْت هذا؟ .

قلت: قَرْبَ الصُّبحِ.

فقال: حَوِّلونى إلى القبلة.

فأخذ يقرأ مقدار خمسين آية، ثم خرجت روحه، مات - رحمه الله - سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة.

٨٩٨ـ «لست أموت من هذه العلة»

ذكر أبو إسحاق السبائى أن أبا محمد عبد الله التَّاهرتىّ اعتل علة شديدة حتى يئسوا منه. فقال للذى يخدمه:

إنى لست أموت من هذه العلة، وأنا أفيق منها إن شاء الله تعالى، فإذا كان المرضة الثانية بعدها توقعوا موتى.

قال أبو إسحاق السبائى: ما أراه إلا دعا الله عز وجل فأُخبر بذلك فى منامه. وقال أبو مالك سعد بن مالك الدباغ.

شهدته وقد احتُضر وحوله جماعة، فَتَذَاكَرُوا الموت وسكراته، وشدته وغمراته، ثم قال:

ادخُل يا ملك الموت، وأقبل يبتسم وينظر عن يمينه، وشَممْنَا رائحة طيبة.

٨٩٩ـ «لا أعلم حتى ألحق بك»

قال مالك بن دينار، لما مات أخوه وهو يبكى: يا أخى لا تقر عينى بعدك حتى أعلم أفى الجنة أنت أم فى النار، ولا أعلم ذلك حتى ألحق بك.

٩٠٠ـ «ليست النائحة كالثكلى»

قيل لمالك: ها هنا شخص حسن الصوت بالقرآن، أفلا تأتيه فتسمعه؟.

فقال: إن الثكلى لا تحتاج إلى نائحة.

٩٠١ـ «ما هي إلا طاعة الله أو النار»

قال الفضيل بن عياض: اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار بالبصرة: قال مالك بن دينار: ما هو إلا طاعة الله أو النار.

٩٠٢ـ «اعمل لهذا اليوم»

قال عبد الله بن مرزوق: دخل مالك بن دينار المقابر ذات يوم، فإذا رجلٌ يدفن فجاء حتى وقف على القبر، فجعل ينظر إلى الرجل وهو يدفن ويقول: مالك غداً هكذا يصير، وليس له شيء يتوسده في قبره.

٩٠٣ـ «هكذا وصف أطباء الآخرة»

قال مالك لحوشب: لا تبيتن وأنت شبعان، ودع الطعام وأنت تشتهيه، فقال حوشب: هذا وصف أطباء أهل الدنيا.

وكان محمد بن واسع يسمع كلامهما فقال: نعم، ووصف أطباء طريق الآخرة.

فقال مالك: بخٍ بخٍ للدين والدنيا.

٩٠٤ـ «كيف السؤال عن هذا؟!»

سأل رجل من الشعراء رجلاً من المتكـلمين بين يدى المأمون، فقال: ما سنك؟، قال: عظم. قال: لم أرد هذا، ولكن كم تَعُدَّ؟ قال: من واحد إلى ألف وأزيد. قـال: لم أرد هـذا، ولكن كم أتى عليك؟ قـال: لو أتى علىَّ شىء لأهلكنى، فضحك المأمون. فقيل له: كيف السؤال عن هذا؟ فقال: أن تقول: كم مضى من عمرك؟.

٩٠٥ـ «فقه إياس بن معاوية»

سـمع إياس بن معـاوية - رحمـه الله - يهـوديًا يقـول: ما أحـمق المسلمين! يزعـمـون أن أهل الجنة يأكلون ولا يحـدثون. فقـال له إياس بن معاوية: أوكل ما تأكله تحدثه؟ قـال: لا. لأن الله يجعل أكثره غذاء، قال: فلم تنكر أن يجعل الله جميع ما يأكله أهل الجنة غذاء.

٩٠٦ـ «فقه ابن عباس»

وجه ملك الروم إلى معاوية بقارورة، فـقال: ابعث إلىَّ فيها من كل شىء حىّ، فبـعث بها إلى ابن عبـاس، فقال: تُملأ له مـاء. فلما ورد به على ملك الروم، قال له أخوه: ما أدهاه؟ فقيل لابن عباس: كيف اخترت ذلك؟ قـال: يقول الله عـز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

٩٠٧ـ «ما يمنعك من النكاح إلا...»

عن إبراهيم بن ميسرة قال: قال لى طاووس: تزوج أو لأقولن لك ما قال عمر بن الخطاب لأبى الزوائد: ما يمنعك من النكاح إلا عجز أو فجور.

٩٠٨ـ «حب أهل صنعاء للإمام الحافظ»

قال أحمد العجلى: لما دخل معمر بن راشد الإمام الحافظ شيخ الإسلام صنعاء كرهوا أن يخرج من بين أظهرهم، فقال لهم رجل: قيِّدوه.

قال: فزوجوه.

٩٠٩ـ «استأذن قبل الدخول على أهلك»

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كان أبى إذا أتى البيت من المسجد، ضرب برجله حتى يسمعوا صوت نعله، وربما تنحنح ليعلموا به.

٩١٠ـ «نعم الزوجة الصالحة»

قال الخلال: سمعت المروذى، سمعت أبا عبد الله - أحمد بن حنبل - ذكر أهله فترحم عليها، وقال: مكثنا عشرين سنة، ما اختلفنا فى كلمة.

٩١١ـ «ابن سيرين وتأويل رؤيا الحجاج»

رأى الحجاج بن يوسف فى منامه كأن جاريتين من الحور العين نزلتا من السماء، فأخذ الحجاج إحداهما، ورجعت الأخرى إلى السماء،

فبلغت رؤياه ابن سيرين، فقال: هما فتنتان يدرك إحداهما، ولا يدرك الأخرى، فأدرك الحجاج فتنة ابن الأشعث ولم يدرك فتنة ابن المهلب فكان كذلك.

٩١٢- «أما سوادها فمالها»

أتى ابن سيرين رجل، فقال: إنى خطبت امرأة فرأيتها فى المنام سوداء قصيرة، فقال: أما سوادها فمالها، وأما قصرها فعمرها فلم تلبث إلا قليلاً حتى ماتت، وورثها الرجل، فكان كذلك.

٩١٣- «احذر من تجالس»

عن عبد الله بن مسلم، قال: كنت أجالس ابن سيرين فتركت مجالسته وجالست قومًا من الإباضية، فرأيت فيما يرى النائم كأنى مع قوم يحملون جنازة النبى -ﷺ-، فأتيت ابن سيرين فذكرت له ذلك، فقال: مالك جالست أقوامًا يريدون أن يدفنوا ما جاء به محمد -ﷺ-.

٩١٤- «سيماهم فى وجوههم»

سأل رجل ابن سيرين، قال: رأيت فى المنام كأنى أؤذن، قال: تحج، وسأله آخر فأوله بقطع يده فى السرقة، فقيل له فى التأويلين، فقال: رأيت الأول على سيماء حسنة فأولت قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧]، ولم أرض هيئة الثانى فأولت قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠].

٩١٥ـ «حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا»

قال أبو حازم مخاطبًا نفسه: يا أعرج - يريد نفسه - ينادى يوم القيامة: يا أهل خطيئة كذا وكذا فتقوم معهم، ثم ينادى: يا أهل خطيئة أخرى، فتقوم معهم فأراك - يا أعرج - تريد أن تقوم مع أهل كل خطيئة.

٩١٦ـ «التقوى خير سلاح»

قال أبو حازم - وقد قيل له: إنك متشدد -: قال: ومالى لا أتشدد، وقد ترصدنى أربعة عشر عدوًا:

أما أربعة: فشيطان يفتننى، ومؤمن يحسدنى، وكافر يقتلنى ومنافق يبغضنى.

وأما العشرة: فمنها الجوع، والعطش، والحر، والبرد، والعرى، والهرم، والمرض، والفقر، والموت، والنار، ولا أطيقهن إلا بسلاح تام، ولا أجد لهن سلاحًا أفضل من التقوى.

٩١٧ـ «ما لنا لا نطلب العلم»

أرسل بعض الأمراء إلى أبى حازم، فأتاه وعنده الأفريقى والزهرى وغيرهما. فقال له: تكلم يا أبا حازم.

فقال أبو حازم: إن خير الأمراء من أحب العلماء، وإن شر العلماء من أحب الأمراء.

وإنه كان فيما مضى، إذا بعث الأمراء إلى العلماء لم يأتوهم وإذا أعطوهم لم يقبلوا منهم، وإذا سألوهم لم يرخصوا لهم.

وكان الأمــراء يأتون العلماء فى بيــوتهم، فيســألونهم، فكان فى ذلك صلاح للأمراء، وصلاح للعلماء.

فلمــا رأى ذلك ناس من الناس، قــالوا: مــا لنا لا نطلب العلم حــتى نكون مثل هؤلاء، فطلبــوا العلم، فأتوا الأمراء، فـحدثوهم فرخـصوا لهم، وأعطوهم فقبلوا منهم، فجرؤت الأمراء على العلماء، وجرؤت العلماء على الأمراء.

٩١٨ـ «حيل بينى وبين طاعة ربى»

نقل المالكى فى «الرياض» عن مـحمـد ولد أبى على الحسن بن نـصر السويسى أن أباه قال له:

يا بُنَىَّ اربِطْ لى حَبلاً فى السقف، لعلى أقدر أصَلِّى قائمًا، وكان ذلك فى علته التى مات فيها.

قال: فربطت له الحبل، وحملناه حـتى وقف على نفسه وأمسك الحبل فغُلب ولم يستطع القيام كما كان، فبكى وقال:

واغَــوْثَاه، ياالله، حـيلَ بينى وبين طاعـة ربِّى، فـقلت له: يا أبى صلِّ جَـالسًـا، وأنت تعلم أنَ الفَـرض يُصَلَّى مِـن جلوس مع الضـرورة، فكيف النفل؟.

فقــال لى: يا بُنَىّ العمرُ قَـصيرٌ، والعــملُ قليلٌ، وإنما أردت أن أعمل أكثرَ مما عَمِلتُ، فالحمد لله على ما قَضَى وقَدَّرَ.

قال ابنه مــحمد: ولما طالت بأبى العلة قال لوالدتى: يا عـائشة طالت علتى، وتوليت منى خيـرًا، وتعبت معى تعبًـا كثيرًا، وأنت فى ذلك مـثوبة مأجـورة، لا تملى ولا تزهدى فى خدمـتى، واصبرى فـإنى ما أشكٌ فى أن أجلى قد قَرُب، فيذهب أجرك بقلة الصـبر، سمعتُ هاتفًا يقول لى من هذا الطاق:

يا حسن، غداً صلاة الظهر يُفرج عنك، فما أشك في أني بالغداة أموت.

فكان كذلك - رحمه الله تعالى -.

٩١٩ـ «وكان كما قال»

كان الشيخ الصالح على بن إسماعيل العثمانى من ذرية عثمان بن عفان -رضي الله عنه-.

ولما دخل شهر شعبان من سنة تسع وخمسين وخمسمائة قال لتلاميذه:

إنى لا أصوم مع الناس شهر رمضان المعظم المستقبل، وهو - يومئذٍ - صحيح ليس به ألم، فعجبوا من مقاله، ولم يبق إلا ثلاثة أيام من شعبانٍ، فمات فى آخر يوم من شعبان قبل دخول رمضان عليه.

٩٢٠ـ «بل أكثر من ذلك»

دخل محمد بن الحسين الأجُرى الفقيه الشافعى مكة المكرمة، فأعجبته الإقامة بها، فقال: اللّهم ارزقنى بها سنة. فسمع هاتفًا يقول: بل ثلاثين سنة، فعاش بعد ذلك ثلاثين سنة ومات - رحمه الله - بمكة سنة ستين وثلاثمائة.

٩٢١ـ «هكذا رأيت»

قال قريش بن أنس: قدم معاوية بن قرة من سفر، فدخل على ابنه إياس بن معاوية فقال:

إن هذا اليوم ما ينبغي أن أكون فيه حيًّا، إني رأيت في النوم كأني وأبي نستبق إلى غاية، فأدركناها معًا، وقد بلغت اليوم سن أبي.

قال: فما أخرج إلا ميتًا.

٩٢٢- «لا يصلي عليَّ إلا أنت»

كان المولى أبو السعود العمادي صاحب التفسير قد وقع خلاف بينه وبين الشيخ حسن بن أحمد الرومي الخلوتي المشهور بسنان زاده القسطنطيني فحنق المولى أبو السعود، وحلف أنه إن مات الشيخ سنان قبله لا يحضر للصلاة عليه، فقال له:

خفِّض عليك لا يُصلي عليّ إمامًا إلا أنت، وليس لك محيد عن ذلك.

فاتفق أن يوم موت الشيخ سنان توفيت ابنة السلطان سليمان، وأحضرت الجنازة في الجامع، ودُعي أبو السعود للصلاة عليهما، وكان لم يبلغه نبأ وفاة الشيخ، فقدم للصلاة على الجنازتين.

ولما أتم الصلاة سأل، فقيل له: هذا الشيخ سنان فكفر عن يمينه، وكان بعد ذلك إذا طرأ ذكره يعظمه ويذكر أحواله.

٩٢٣- «الخشية من جلال الله عز وجل»

نقل تاج الدين السبكي عن أبي سعيد بن السمعاني أن أبا العباس الطَّبري كان من أخشع الناس قلبًا إذا قص، فمن ذلك ما يُحكى أنه كان يقص على الناس بطرسوس، فأدركته روعة مما كان يصف من جلال الله وعظمته، وملكته خشية مما كان يذكر من بأسه وسطوته فخر مغشيًّا عليه ومات.

٩٢٤- «مات من شدة الخوف»

قال أبو جعفر بن بطونة سمعت أبى يقول:

حضرت جنازة فى باب تونس (من مدينة القيروان) وحضرها أبو خالد عبد الخالق المتعبِّد، فذكَر بعضُ من حضر الآخرةَ وأهوالها، فصاح عبد الخالق ثم ولَّى نحو الفحص هاربًا على وجهه.

قال فمضينا فى إثره، فأصبناه جاثيًا على ركبتيه، خارًّا على وجهه، فحملناه على دابة.

ثم أقمنا بعد ذلك أيامًا نعوده، حتى مات من شدة الخوف - رحمه الله تعالى - وكان ذلك سنة عشرين ومائتين.

٩٢٥- «أرى الموت يطلبنى»

رأى إياس بن قتادة المجاشعى - رحمه الله - شيبة فى لحيته فقال: أرى الموت يطلبنى وأرانى لا أفوته، يا رب أعوذ بك من فُجَاءَاتِ الأمور.

ثم قال: يا بنى سعد إنى قد وهبت لكم شبابى فَهَبوا لى شيبتى ولزم بيته. فقال له أهله: تموت هزلاً.

فقال: لأن أموت مؤمنًا هازلاً أحب إلىَّ من أموت منافقًا سمينًا.

وروى أنه قال: لا أرانى حُمبرًا لحاجات بنى تميم، والموت يطلبنى.

فنزل الشبيكة - من منازل البصرة - فاتخذها مسجدًا، فلم يزل يعبد الله حتى مات - رحمه الله -.

٩٢٦- «عليك بحب ما يحب الله»

عن عبد الرحمن بن أسلم قال: قلت لأبى حازم يومًا: إنى لأجد شيئًا يحزننى. قال: وما هو يا ابن أخى؟.

قلت: حبى الدنيا. فقال لى: العم - يا ابن أخى - أن هذا الشىء ما أعاتب نفسى على حب شىء حببه الله تعالى إلىَّ، لأن الله عز وجل قد حبب هذه الدنيا إلينا.

ولكن لتكن معاتبتنا أنفسنا فى غير هذا: أن لا يدعونا حبها إلى أن نأخذ شيئًا من شىء يكرهه الله، ولا أن نمنع شيئًا من شىء أحبه الله، فإذا نحن فعلنا ذلك، لا يضرنا حبنا إياها.

٩٢٧- «ما مالك؟!»

عن سفيان قال: قيل لأبى حازم: ما مالك؟.

قال: ثقتى بالله تعالى، وإياسى مما فى أيدى الناس.

٩٢٨- «نعمة الله على المؤمنين»

قال ابن المنكدر لأبى حازم: يا أبا حازم، ما أكثر من يلقانى فيدعو لى بالخير، ما أعرفهم، وما صنعت إليهم خيرًا قط.

قال له أبو حازم: لا تظن أن ذلك من عملك، ولكن انظر الذى ذلك من قبله فاشكره. وقرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

٩٢٩- «انظر الناس ببابك»

عن ابن عيينة قال: دخل أبو حازم على أمير المدينة، فقال له: تكلم فقال له: انظر الناس ببابك، إن أدنيت أهل الخير ذهب أهل الشر وإن أدنيت أهل الشر ذهب أهل الخير.

٩٣٠- «ابقِ على دينك»

قال أبو حازم لجلسائه: لقد رضيت منكم أن يبقى أحدكم على دينه، كما يبقى على نعليه.

٩٣١- «لولا هول المطلع»

قال أبو نعيم:

انطلق الحسن البصرى وإياس إلى أبى نضرة يعودانه، فقال له أبو نضرة: ادن منى يا أبا سعيد.

فدنا منه الحسن، فوضع أبو نضرة يده على عنق الحسن، وقبَّل خده.

فقال الحسن: يا أبا نضرة إنك والله لولا هول المطلع لسر رجالاً من إخوانك أن يكونوا فارقوا ما ها هنا.

فقالوا: يا أبا سعيد اقرأ سورة، وادعُ بدعوات.

فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، والمعوذتين، وحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبى -ﷺ-، ثم قال: اللَّهم مَسَّ أخانا الضر وأنت أرحم الراحمين.

فبكى أبو نضرة، وبكى الحسن، فبكى أهل البيت رحمةً لأخيهم.

قال إياس: فما رأيت الحسن بكى بكاءً أشد منه، وقال أبو نضرة: يا أبا سعيد، كن أنت الذى يُصلى علىَّ.

٩٣٢ـ «يا رب الساعة، الساعة»

كان الشيخ صدقة الضرير المتعبد إذا حبس الله عن الناس الغيث أتوا إلى صدقة يسألونه الدعاء، فأتوا إليه يومًا، وقد أصاب البلد قحط شديد، فسألوه الدُّعاء، فرفع يديه إلى السماء، ودعا بدعاء عظيم ثم قال:

يا رب، الساعة، الساعة.

فما خرج الناس عنه حتى أغاثهم الله عز وجل بالمطر، وكانت آخر كلمة سمعت منه وهو يجود بنفسه.

أُرْفُقْ بحَبِيبك يا حبيبى.

ثم فاضت نفسه - رحمه الله -.

٩٣٣ـ «يموت فى الركعة الثانية»

قال الشيخ محمد الكنانى:

كان أبو عبد الله غَزَيَّةَ لا يفتر لسانه عن ذكر الله، وكان يؤذن احتسابًا، وله صوت جهورى حسن، قلَّ مَن يؤذِّن مثله.

قال الكنانى: وأخبرنى الشيخ أبو الفلاح صالح الجودى قاضى القيروان أنه عاده حين حضرته الوفاة، فسأل عن العصر، فقيل له: المؤذِّن أذَّن الآن، فقام وصلى الركعة الأولى تامة، وفى آخر الثانية سقط على الأرض ميتًا - رحمه الله -.

٩٣٤ـ «فإنهن صغار»

أراد أعرابى سفرًا فقال لامرأته:

عـدى السنـين لغـيـبـتى وتـصـبـرى

وذرى الشـهـور فـإنهن قـصـار

فأجابته:

اذكـر صـبـابتنا إليك وشـوقنا

وارحم بـناتـك إنهـن صـغـار

فأقام وترك السفر.

٩٣٥ـ «أحسنى إلى أهل زوجك»

نحر أعرابى جزورًا فقال لامرأته: أطعمى أمى. فقالت: أيها أطعمها؟ قال: الورك، فقالت: التى ظهرت بلحمة وبطنت بشحمة، لا لعمرى!.

قال: الفخذ. قالت: الكثيرة اللحم الطيبة المخ، لا لعمرى!.

قال: الكتف. قالت: الحاملة اللحم من كل مكان!.

قـال: فمـا تطعـمينهـا؟ قـالت: اللحى التى ظهـرت بالجلد، وبطنت بالعظم. فقال: تزودى إلى أهلك فأنت طالق.

٩٣٦ـ «هذا شر من يوم القيامة»

جئ بأعرابى متـهم ومعه دليل براءته وهو يقول: هاؤم اقرءوا كـتابيه، فقيل له: هذا يُقال يوم القيامة!.

فقــال: هذا والله شر من يوم القيامــة. إن يوم القيامــة يؤتى بحسناتى وسيئاتى وأنتم جئتم بسيئاتى وتركتم حسناتى.

٩٣٧- «فمن أنا؟!»

ومن الحمقى المشهــورين هنبقة. ومن حمقه أنه جـعل فى عنقه قلادة، من ودع وعظام وخــزف، وقــال: أخــشى أن أضل نفــسى، فـفـعلت ذلك لأعرفها به. فحولت أمه القلادة ذات ليلة من عنقه لعنق أخيه.

فلما أصبح قال: يا أخى، أنا أنت، فمن أنا؟!.

٩٣٨- «ما تصنع بالسراج؟!»

قال بعــضهم: خرجت ليلة من قــرية لبعض شأنى، فـإذا أنا بأعمى على عاتقــه جرته، وبيــده سراج، فلم يزل يسيــر حتى انتــهى إلى النهر، ومــلأ جرته وعــاد. فقلت له: يا هذا، أنــت أعمى والليل والنهــار عندك سواء، فما تصنع بالسراج؟، قال: يا كثــير الفضول، حملته لأعمى القلب مثلــك، يستضئ به لــئلا يعثــر فى الظلمة، فـيقع علىّ، وأقع، وتنــكسر جرتى!.

٩٣٩- «لم رزق الله الأحمق؟!»

قــيل: أوحى الله تعــالى إلى موســى -صلوات الله وسلامــه عليــه-، أتدرى لما رزقت الأحمق؟ قال: لا. قال: ليعلم العاقل أن طلب الرزق ليس بالاحتيال.

٩٤٠ـ «أشعب والمرأة العائنة»

كانت امرأة شهيرة بإصابة العين لا تنظر إلى شيء باستحسان إلا عانته، فدخلت على أشعب وهو فى الموت، فقال لها: إن استحسنت منى شيئًا فصلى على النبى. فقالت: أى شيء أنت مما يستحسن؟ أنت فى آخر رمق. قال: قد علمت ولكنى قلت لئلا تكونى قد استحسنت خفة الموت على وسهولة النزع، فيشتد ما أنا فيه. فخرجت المرأة من عنده وهى تسبه. وضحك من حوله من كلامه، ومات.

٩٤١ـ «والله ما أردت إلا الخير»

قال الربيع: «ذخلت على الشافعى وهو مريض فقلت: قوّى الله ضعفك فقال: لو قوى ضعفى قتلنى. قلت: والله ما أردت إلا الخير. قال: اعلم أنك لو شتمتنى لم تُرد إلا الخير».

٩٤٢ـ «صلابة محمد بن سيرين فى دينه»

قال أحد الصالحين عن محمد بن سيرين - رحمه الله -: «كان يداعبنا ويضحك حتى يسيل لعابه، فإذا أردته على شيء من دينه كانت الثريا أقرب إليك من ذلك».

٩٤٣ـ «أبو حاتم الرازى وجهاده فى طلب العلم»

يحدث أبو حاتم الرازى عن نفسه وجهاده فى طلب العلم فيقول: بقيت فى البصرة ثمانية أشهر وكان فى نفسى أن أقيم بها سنة كاملة لكن

انقطعت نفقتى فجعلت أبيع ثيابى حتى نفذت وبقيت بلا نفقة، ومضيت أطوف مع صديق لى إلى المشيخة وأسمع إلى المساء فانصرف رفيقى فجعلت أطوف معه فى سماع الحديث على جوع شديد وانصرفت جائعًا، فلما كان من الغد غدا علىَّ فقال: مر بنا إلى المشايخ قلت: أنا ضعيف لا يمكننى. قال: فما ضعفك؟ قلت: لا أكتمك أمرى، قد مضى يومان ما طعمت فيهما شيئًا. فقال: قد بقى معى دينار فنصفه لك ونجعل النصف الآخر فى الكرى، فخرجنا من البصرة وأخذت منه نصف الدينار.

٩٤٤ـ «هكذا يكون طلب العلم»

نموذج آخر يذكره الذهبى فى تذكرة الحفاظ، وفى سير أعلام النبلاء عن ابن أبي حاتم صاحب الجرح والتعديل يقول:

كنا فى مصر سبعة أشهر لم نأكل فيها مرقة، كل نهارنا مقسم لمجالس الشيوخ وبالليل النسخ والمقابلة، فأتينا يومًا أنا ورفيق لى شيخًا، فقالوا: هو عليل، فرأينا فى طريقنا سمكة أعجبتنا فاشتريناها فلما صرنا إلى البيت حضر وقت مجلس فلم يمكننا إصلاح هذه السمكة ومضينا إلى المجلس، فلم نزل حتى أتى على السمكة ثلاثة أيام وكادت أن تتغير فأكلناها نيئة، لم يكن لنا فراغ أن نشوى السمكة. ثم قال: إن العلم لا يستطاع براحة الجسد.

٩٤٥ـ «وأين مالك؟!»

مرّ صباح الموسوس بقوم، فظن بهم خيرًا فردوه، وكانوا سبعة فسأل أحدهم فقال: ما اسمك؟ قال: غليظ. وقال للثانى: ما اسمك؟ فقال:

الخشن، فقال للثالث: وأنت؟ فقال: وعر، فقال للرابع: وأنت؟ فقال: شداد. قال للخامس: وأنت؟ فقال: رداد. فقال للسادس: وأنت؟ فقال: ظالم. فقال للسابع: وأنت؟ فقال: لاطم. قال صباح: وأين مالك؟ قالوا: ومن مالك؟ يا مجنون! قال: ألستم خزنة النار؟.

٩٤٦- «يا بنى نمير»

مرت امرأة بقوم من بنى نمير فأحدوا النظر إليها، فقال منهم قائل: والله، إنها لرسحاء[1]، فقالت: يا بنى نمير، والله ما امتثلتم فى واحدة من اثنتين، لا قول الله عز وجل: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]،

ولا قول الشاعر:

فغض الطرف إنك من نمير
فلا كعبًا بلغت ولا كلابا

٩٤٧- «علامة الشكر»

من نوادر الجاحظ ما رواه عن نفسه قال: سألنى بعضهم كتابًا بالوصية[2] فإذا فيها: «كتابى إليك مع من لا أعرف ولا أُوجب حقه، فإن قضيت حاجته لم أحمدك، وإن رددته لم أذمك» فرجع الرجل إلىَّ، فقلت: كأنك قرأت الوقعة؟ قال: نعم. قلت: لا يضيرك ما فيها، فإنه علامة لى إذا أردت العناية بشخص! فقال: قطع الله يديك ورجليك ولعنك! قلت: ما هذا؟ قال: هذا علامة لى إذا أردت أن أشكر أحداً.

(١) جميلة.
(٢) أى طلب منه توصية.

٩٤٨- «ليطمئن قلبى»

استقرض من الأصمعى خليل له، فقال: نعم وكرامة، ولكن سكن قلبى رهن يساوى ضعف ما تطلبه. فقال: يا أبا سعيد، أما تثق بى؟ قال: بلى، وهذا خليل الله إبراهيم قد كان واثقًا بربه، وقال: ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠].

٩٤٩- «لكى لا يشتبه بالدعاء علىَّ»

قيل: إنَّ أبا بكر -رضي الله عنه- رأى رجلاً بيده ثوب، فقال له: هو للبيع؟ فقال الرجل: لا أصلحك الله! فقال الصديق: هلا قلت: لا، وأصلحك الله، لئلا يشتبه الدعاء لى بالدعاء علىَّ!.

٩٥٠- «والله عنهن لتسألن»

قيل: إن أعرابيًّا وقف على عمر بن الخطاب فقال:

يا عمر الخير جزيت الجنة
أكس بنياتى وأمهنه
وكن لنا فى ذا الزمان جُنة[١]
أقسم بالله لتفعلنه

فقال عمر: وإن لم أفعل يكون ماذا؟.

قال: إذًا أبا حفص لأمضينه[٢].

(١) جُنَّه: ستر، ووقاية.
(٢) أمضى: أذهب.

فقال: فإن مضيت يكون ماذا؟.

قال:

والله عنهن لتسألنه

يوم تكون الأعطيات منة

وموقف المسؤول بينهن

إما إلى نار وإما جنة

فبكى عمر حتى اخضلت لحيته، ثم قال لغلامه: يا غلام، أعطه قميصى هذا لذلك اليوم، لا لشعره. والله، لا أملك غيره.

٩٥١- «حتى يبدو العظم!!»

سأل رجل الشعبى قال: هل يجوز للمحرم أن يحك بدنه؟ قال: نعم فقال الرجل: مقدار كم؟ قال: حتى يبدو العظم.

٩٥٢- «ذكاء غلام أعرابى»

يروى الأصمعى عن ذكاء الأعراب وحضور بديهتهم التى تتجلى حتى فى صبيانهم فيقول: قلت لغلام حدث السن من أولاد العرب: أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وأنك أحمق؟.

فقال: لا، والله، قلت: ولم؟ قال: أخاف أن يجنى علىّ حمقى جناية تذهب بمالى ويبقى علىّ حمقى!.

٩٥٣- «اللهم أحسن جزاءنا»

لما حضرت الوفـاة أبا محمد عبد الله بـن إبراهيم الأصيلى من الجزيرة الخضراء كان آخر ما سمع منه لدى احتضاره قوله:

اللَّهم إنك وعدت بالجزاء عند كل مصيـبة، ولا مصيبة علىّ أعظم من نفسى فأحسن جزائى عنها، يا أرحم الراحمين.

ثم خَفَتَ.

وكان قد أعَدَّ قبره لنفسه، يقف عليه ويتعظ به، توفى - رحمه الله - ليلة الخـميس لإحـدى عشـرة ليلة بقيت من ذى الحـجة سنة اثنتين وتسـعين وثلاثمائة.

٩٥٤- «علق قلبه بالآخرة فأجابه الله»

باع يزيد بن ميسرة كل ما كان يملك من شىء فتصدَّق بثمنه، حتى باع منزله الذى كان يسكنه، وكان يقول بعد ذلك: اللَّهم لا أكون عذرت، اللَّهم عجِّل قبضى إليك، فلم يلبث إلا يسيرًا حتى قبضه الله.

٩٥٥- «من المحبرة إلى المقبرة»

نقل تاج الدين السبكى عن القاضى أبى زُرْعَةَ رَوْحِ بـن محمد سِبْط ابن السنى أنه قال: سمعت عمى عـلى بن أحمد الدينورى يقول: كان أبى - رحمه الله - يكـتب الحديث، فوضع القلم فى أنبوبة المحـبرة، ورفع يديه يدعو الله تعالى فمات، وذلك فى أواخر سنة أربع وستين وثلاثمائة - رحمه الله -.

٩٥٦- «خوف الصالحين من آثار الذنوب»

قال الكاتب ابن أزهر:

ارتفع المطر، فخرج القاضى إسماعيل بن حماد الأزدى قاضى بغداد إلى المصلى، فصلى ركعتين بسبح اسم ربك، وهل أتاك حديث الغاشية، ثم صعد المنبر، وخطب خطبتين، وحوَّل رداءه، وحدَّث بحديث طويل خشع له الناس، وبكى وانصرف خاشعًا.

فقبض ليلة استسقائه وقت صلاة العشاء، لثمان بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة عن اثنتين وثمانين سنة.

٩٥٧- «براءة من السماء»

نقل تاج الدين السبكى عن أبى عبد الله الحاكم صاحب «المستدرك» أن محمد النيسابورى ولدت له بنت وهو ابن تسعين سنة، وتوفى وزوجته حُبْلَى.

قال: بلغنى أن زوجته قالت له عند وفاته: قد قربت ولادتى.

فقال: سلميه إلى الله. فقد جاءوا ببراءتى من السماء، وتَشَهَّدَ ومات فى الوقت.

توفى - رحمه الله - فى الثامن والعشرين من ذى القعدة سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

٩٥٨- «لا تبكى يا بنية»

قال الإمام أحمد بن حنبل كان ابن إدريس الأودى نسيج وَحْده وقال الحسن بن الربيع البورانى: أتى كتاب الرشيد إلى ابن إدريس وأنا شاهد،

فقرئ: من عبد الله هارون الرشيد أمـير المؤمنين إلى محمد بن إدريس. قال فشهق وغشى عليه، فلما أفـاق قال: إنا لله، صار يعرفنى حتى يكتب إلىّ، أى ذنب بلغ بى هذا؟.

ولما حضرته الوفاة بكت ابنته، فقـال: لا تبكى، فقد ختمت القرآن فى هذا البيت أربعة آلاف ختمة.

٩٥٩ـ «ماذا عملتم فيما علمتم؟»

كان أبو العباس أحـمد بن سريج الفقيه الشـافعى رأى فى مرضه الذى مات فيه كأن القيامة قد قامت.

وإذا الجبار سـبحانه يقول: أين العلمـاء؟ فجاءوا، فقـال: ماذا عَمِلتم فيما عَلِمْتُمْ؟ فقالوا: يا ربنا قصَّرنا وأسأنا، فأعاد السؤال، كأنه لم يرض به، وأراد جوابًا آخر.

فقلت: أمـا أنا فليس فى صحيـفتى الشرك، وقـد وعدت أن تغفـر ما دونه.

فقال: اذهبوا فقد غفرت لكم.

ثم مات ابن سريج - رحمه الله - بعد ثلاثة أيام.

٩٦٠ـ «الاشتياق إلى الحور العين»

كان النضر بن راشـد العبدى - رحمـه الله - قد دخل على امرأته والناس يقـتتلون، فـقال لهـا: كيف أنت إذا أُتيت بأبى ضـمرة فى لـبد مُضـرّجًا بالدمـاء؟ فشقـت جيبـها ودعتْ بالويل، فـقال: حـسبك، لو أعولت علىّ كل أنثى لعصيتها شوقًا إلى الحور العين، ورجع فقاتل حتى استشهد، - رحمه الله -.

٩٦١ـ «لأعرضنك اليوم على الله»

عن عبد الله بن قيس، أبى أمية الغفارى قال: كنا فى غزاة لنا. فحضر العدو فَصِيحَ فى الناس، فهم يثوبون إلى مصافّهم، إذا رجل أمامى، رأس فرسى عند عَجُز فرسه، وهو يخاطب نفسه ويقول: أىْ نفس، ألم أشهد مشهد كذا وكذا؟! فقلت لى: أهلك وعيالك، فأطعتك ورجعت؟! ألم أشهد مشهد كذا وكذا؟! فقلت: أهلُك وعيالك فأطعتك ورجعت؟! والله لأعرضنَّك اليوم على الله، أخذَك أو تركك. فقلتُ: لأرمقنّه اليوم. فرمقته، فحمل الناس على عدوهم، فكان فى أوائلهم. ثم إن العدو حمل على الناس فانكشفوا فكان فى حماتهم، ثم إن الناس حملوا فكان فى أوائلهم، ثم حمل العدو فانكشف الناس فكان فى حماتهم. قال: فوالله ما زال ذلك دأبه حتى رأيته صريعًا. فعددت به وبدابته ستين، أو أكثر من ستين طعنة.

٩٦٢ـ «كيف أشكو؟»

قال الجنيد دخلت على سرى السقطى أعوده فى مرض موته فقلت: كيف تجدك؟ فأنشأ يقول:

كيف أشكو إلى طبيبى ما بى
والذى أصابنى من طبيبى

فأخذت المروحة لأروحه فقال: كيف يجد ريح المروحة من جوفه يحترق؟ ثم أنشأ يقول:

القلبُ محترِقٌ والدمع مستبقٌ
والكرب مجتمعٌ والصبرُ مفترقُ

كَـيفَ القَـرارُ علـى من لا قـرار له
مَـمـا جَناهُ الهـوى والشـوق والقلقُ
يا رب إِن يك شـيء فيـه لى فـرج
فـامنن علـىّ به مـا دام بـى رمقُ

٩٦٣- «ليس إلى الذى أهوى سبيل»

عن حسان وسويد، صاحبا ابن المبارك قالا:

لما خرج ابن المبارك إلى الشام مرابطًا، خرجنا معه، فلما نظر إلى ما فيه القوم من التعبد والغزو والسرايا فى كل يوم، التفت إلينا فقال:

إنا لله وإنا إليه راجعون على أعمار أفنيناها، وأيام وليالٍ قطعناها فى علم الشعر، وتركنا هاهنا أبواب الجنة مفتوحة. قال: فبينما هو يمشى ونحن معه فى أزقة المصيصة، إذا نحن بسكران قد رفع صوته يغنى:

أذلـنى الـهـوى فـأنا الـذليـل
وليـس إلى الذى أهـوى سـبيـل

فأخرج برنامجًا من كمه، فكتب البيت، فقلنا له: أتكتب بيت شعر سمعته من سكران؟.

قال: أما سمعتم المثل: رب جوهرة فى مزبلة.

٩٦٤- «أدب العلماء»

سُئل ابن المبارك بحضور سفيان بن عيينة مسألة، فقال: إنا نهينا أن نتكلم عند أكابرنا. .

٩٦٥- «إياكم والغيبة»

اغتاب رجل فى مجلس عبد الله شخصًا، فقال: إن أردتم أن تغتابوا اغتابوا أبويكم، لئلا يرد أجر عملكم إلى أجنبى، بل إليهما.

وقال:

لو كنت مغتابًا أحدًا لاغتبت والدىّ، لأنهما أحق بحسناتى من غيرهما.

٩٦٦- «احذر اندثار العلم»

قدم سفيان عسقلان، فمكث لا يسأله إنسان. فقال: أكر وأكر لأخرج من هذا البلد، هذا بلد يموت فيه العلم.

٩٦٧- «ما يبكيك؟»

واحتضر أحدهم فبكت امرأته فقال لها: ما يبكيك؟ فقالت: عليك أبكى! فقال: إنْ كنت باكية فابكى على نفسك، فلقد بكيت على هذا اليوم أربعين سنة.

٩٦٨- «وقفت على باب قلبى»

قيل للكنانى لما حضرته الوفاة ما كان عملك؟ فقال: لو لم يقرب أجلى ما أخبرتكم به! وقفت على باب قلبى أربعين سنة، فكلما مرّ فيه غير الله حجبته عنه.

٩٦٩- «عليك بالتقوى»

عن محمد بن يوسف الفريابى قال: قلت لسفيان الثورى: أرى الناس يقولون: سفيان الثورى وأنت تنام الليل؟! قال: اسكت، ملاك هذا الأمر التقوى.

٩٧٠- «هكذا الدنيا»

كتب رجل من إخوان سفيان إلى سفيان: أن عظنى وأوجز فكتب إليه:

عفانا الله وإياك من السوء كله، يا أخى، إن الدنيا غمها لا يغنى، وفرحها لا يدوم، وفكرها لا ينقضى، فاعمل لنفسك حتى تنجو ولا تتوان، فتعطب، والسلام.

٩٧١- «الدنيا سجن المؤمن»

قال رجل لسفيان الثورى: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟.

فقال: تسألنى كيف أصبحت؟ وقد والله تحيرت.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشيدًا تعزّ فيه وليَّك، وتذل فيه عدوك ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر، ثم تنفس سفيان وقال: كم من مؤمن رأيناه مات غيظًا.

٩٧٢- «سفيان الثورى وكلام القاضى»

مر سفيان الثورى بالقاضى وهو يتكلم ببعض ما يضحك به الناس، فقال له: يا شيخ أما علمت أن لله يومًا يحشر فيه المبطلون؟!. فما زالت تعرف فى وجه القاضى حتى لقى الله عز وجل.

٩٧٣- «لا خير فى الجهل»

عن حيدرة بن عبيد قال: كان سفيان الثورى إذا لقى شيخًا سأله: هل سمعت من العلم شيئًا؟ فإن قال: لا، قال: لا جزاك الله عن الإسلام خيراً.

٩٧٤- «اذكر الموت يهن عليك البلاء»

كتب مبارك إلى أخيه سفيان، يشكو إليه ذهاب بصره، فكتب إليه: يا أخى، فهمت كتابك تذكر فيه شكايتك ربك، اذكر الموت يهن عليك ذهاب بصرك والسلام.

٩٧٥- «الحرص على الخير»

قال فرقد إمام مسجد البصرة: دخلوا على سفيان الثوري، فى مرضه الذى مات فيه، فحدثه رجل بحديث فأعجبه، فضرب بيده إلى تحت فراشه، فأخرج ألواحًا فكتب ذلك الحديث، فقالوا له: على هذه الحال منك؟.

فقال: إنه حسن، إن بقيت فقد سمعت حسنًا، وإن مت فقد كتبت حسنًا.

٩٧٦- «ورع سفيان الثورى»

كان سفيان - رحمه الله - يقول: إذا رأى حلقة درس قد كبرت قام عَجِلا مرعوبًا وقال: أُخِذنا - والله - ولم نشعر. قال: فتبعه الناس يومًا وقالوا له: مثلك لا يخاف من ذلك!! فقال: بلى، أنا أخوفَ الناس من

ذلك، لما أعرفه من دناءة أخلاقى، ووالله لو رآنى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- جالسًا فى مثل هذا المجلس، لضربنى بالدرة وأقامنى، وقال لى: أنت لا تصلح لمثل ذلك.

٩٧٧ـ «العبد الآبق»

قال الفضيل: حج سفيان الثورى - رحمه الله - ماشيًا من البصرة فقيل له: أمالك ظهر تركبه؟.

فقال: أما يرضى العبد الآبق أن يأتى إلى مصالحة سيده إلا راكبًا؟ والله إنى لفى غاية الخجل من مجيئى إلى تلك الأرض.

٩٧٨ـ «ذلك الذى جرأك علينا»

قال والى البصرة يومًا لمالك بن دينار:

أتدرى ما الذى جرأك علينا فى إغلاظك القول، وعدم قدرتنا على مقابلتك؟ عدم طمعك فيما بأيدينا، وزهدك فيه.

٩٧٩ـ «الآن عرفتنى»

مر المهلب على مالك بن دينار متبختراً.

فقال مالك: أما علمت أنها مشية يكرهها الله إلا بين الصفين؟!.

فقال المهلب: أما تعرفنى؟.

قال: بلى، أولك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وأنت فيما بين ذلك تحمل العذرة.

فانكسر المهلب، وقال: الآن عرفتنى حق المعرفة.

٩٨٠ـ «إياك أن تحسن الظن بنفسك»

قيل لمالك بن دينار: ألا تخرج معنا للاستسقاء؟.

قال: أخاف أن تمطر عليكم حجارة لأجلى.

٩٨١ـ «حب الله»

سأل رجل الفضيل فقال: يا أبا على، متى يبلغ الرجل غايته فى حب الله تعالى؟.

فقال له الفضيل: إذا كان عطاؤه ومنعه إياك، عندك سواء فقد بلغت الغاية من حبه.

٩٨٢ـ «إياك والزهد فى الآخرة»

قال الرشيد للفضيل يومًا: ما أزهدك.

فقال: أنت أزهد منى، لأنى أنا ازهدت فى الدنيا، التى هى أقل من جناح بعوضة، وأنت زهدت فى الآخرة التى لا قيمة لها.

فأنا زاهد فى الفانى، وأنت زاهد فى الباقى، ومن زهد فى درة، أزهد ممن زهد فى بعرة.

٩٨٣ـ «إياك وتعظيم نفسك»

قال الحسين بن زياد: دخلت على فضيل يومًا، فقال: عساك إن رأيت فى ذلك المسجد - يعنى المسجد الحرام - رجلاً شراً منك، إن كنت ترى أن فيه شراً منك، فقد ابتليت بعظيم.

٩٨٤ـ «أخاف أن أشكو ربى»

قال سفيان بن عيينة: دخلنا على الفضيل بن عياض نعوده، فقال:

لو لم تجيئوا لكان أحب إلىَّ من مجيئكم، إنى أخاف أن أشكو لكم ربى.

٩٨٥ـ «كيف أدعو لكم»

قال منيع:

مر تاجر بعشارين[1]، فحبسوا عليه سفينته، فجاء إلى مالك بن دينار، فذكر ذلك له، فقام مالك فمشى معه إلى العشارين، فلما رأوه قالوا:

يا أبا يحيى، ألا تبعث إلينا، ما حاجتك؟.

قال: حاجتى أن تخلو سفينة هذا الرجل.

قالوا: قد فعلنا.

قال: وكان عندهم كوز يجعلون فيه ما يأخذون من الناس من الدراهم. فقالوا: ادع الله لنا يا أبا يحيى.

قال: قولوا للكوز يدعو لكم، كيف أدعو لكم، وألف يدعو عليكم، أترى يستجاب لواحد، ولا يستجاب لألف.

٩٨٦ـ «ليتك زهدت فى الدنيا»

سمع مالك بن دينار رجلاً يقول: لو أعطانى الله تعالى فى الجنة بيتًا صغيرًا لرضيت به.

(١) وهم الذين يجمعون أموال الناس بغير وجه حق.

فقال لـه مالك: ليتك - يا أخى - زهدت فى الدنيا، كـما زهدت فى الجنة.

٩٨٧- «لمَ تطلب هذا؟»

قال مالك: كنت مولعًا بالكتب أنـظر فيها، فدخلت ديرًا من الديارات - ليالى الحجاج - فأخـرجوا كتابًا من كتبهم، فنظرت فـيه، فإذا فيه: يا ابن آدم، لمَ تطلب علم ما لم تعلم، وأنت لا تعمل بما تعلم.

٩٨٨- «أصبحت فى عمر ينقص»

قيل لمالك بن دينار: كيف أصبحت؟.

فقال: أصبحت فى عمر ينقص وذنوب تزيد.

وقال مرة: أصبحت لا أدرى أأنقلب إلى جنة أو إلى نار.

٩٨٩- «خذ تلك الركوة»

قـال الحارث بن نبـهـان: قدمت مكة، فـأهديت إلى مـالك بن دينار ركوة[1]، فكانت عنده، فجئت يومًـا فجلست فى مجلسه، فلما قـضاه قال لى: يا حارث، تعال خذ تلك الركوة، فقد شغلت علىّ قلبى.

فقلت: يا أبا يحيى، إنما اشتريتها لك، تتوضأ فيها وتشرب.

فقال: يا حارث، إنى إذا دخلت المسجد جاءنى الشيطان، فقال لى: يا مالك، إن الركوة قد سرقت، فقد شغلت على قلبى.

---

(١) وعاء للماء.

٩٩٠- «أما كان لك عقوبة غير هذه؟»

قال مالك بن دينار: بينما أنا أطوف بالبيت، إذ أنا بجويرية متعبدة، متعلقة بأستار الكعبة، وهى تقول: يا رب، كم شهوة ذهبت لذاتها، وبقيت تبعاتها، يا رب، أما كان لك أدب وعقوبة إلا النار؟ وتبكى، فما زال ذلك مقامها حتى طلع الفجر.

قال مالك: فلما رأيت ذلك، وضعت يدى على رأسى صارخًا، أقول: ثكلت مالكًا أمه.

٩٩١- «إياكم وأبواب الولاة»

دخل سفيان الثورى على الفضيل بن عياض - رحمهما الله تعالى - يومًا، فقال له: عظنى يا أبا على. فقال له الفضيل:

وبماذا أعظكم معاشر العلماء، كنتم سُرجًا يستضاء بكم فى البلاد، فصرتم ظلمة، وكنتم نجومًا يهتدى بكم فى ظلمات الجهل، فصرتم حيرة.

يأتى أحدكم إلى أبواب هؤلاء الولاة، فيجلس على فرشهم، ويأكل من طعامهم، ويقبل هداياهم، ثم يدخل بعد ذلك إلى المسجد، فيجلس فيه ثم يقول: حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله -ﷺ- بكذا، والله ما هكذا يطلب العلم.

قال: فبكى سفيان حتى خنقته العبرة، وخرج.

٩٩٢- «تورع الفضيل عن المال»

لما حج هارون الرشيد، دق باب الفضيل بمكة، فلم يفتح له، فقال جعفر البرمكى: افتح لرجل يجب عليك طاعته، فعلم الفضيل أنه الرشيد.

ففتح له، فتحادثا طويلاً، ثم أمر له بعشرة آلاف دينار، فلم يقبلها الفضيل، فقال له: فرقها على المساكين. فقال: من جمعها فهو أحق بتفريقها.

ثم غافله وهرب، وترك الرشيد فى البيت، فما ظهر الفضيل حتى خرج الرشيد من مكة.

٩٩٣- «احذر حال قلبك»

قدم عيسى بن يونس - رحمه الله - إلى مكة، فأحاط به الناس فى المسجد الحرام، وازدحموا عليه.

فمر به الفضيل بن عياض، فدنا منه وقال له: يا أخى، انظر إلى قلبك فلعله تغير من كثرة الازدحام عليك.

فنظر عيسى إلى نفسه ساعة، ثم قام فوراً، وترك المجلس من ذلك اليوم.

٩٩٤- «هلا أتمها...»

بلغ الفضيل أن ولده عليًّا قال: وددت أنى بمكان، أرى الناس منه ولا يرونى.

فقال أبوه: هلا أتمها؛ فقال: لا أراهم ولا يرونى.

٩٩٥ـ «لا ينبغى لهؤلاء أن يتوسعوا فى ذلك»

رأى الفضيل قومًا من أصحاب الحديث، يمزحون ويضحكون فناداهم.

مهلاً يا ورثة الأنبياء، مهلاً ثلاثًا، إنكم أئمة يقتدى بكم.

٩٩٦ـ «لا تكن غائبًا لشاهد»

قال إبراهيم بن الأشعث: قال الفضيل:

كان يُقال: كن شاهدًا لغائب، ولا تكن غائبًا لشاهد.

قال: كأنه يقول: إذا كنت فى جماعة الناس؛ فأخف شخصك، وأحضر قلبك وسمعك، ودعِ ما تسمع، فهذا: شاهد لغائب.

ولا تكن غائبًا لشاهد. قال: كأنه يقول:

تحضر المجلس ببدنك، وسمعك وقلبك لاهٍ ساهٍ.

٩٩٧ـ «اتهم نفسك»

قال أحمد بن أبى الحوارى: قلت لأبى سليمان الدارانى فلانًا وفلانًا لا يقعان على قلبى.

قال: ولا على قلبى، ولكن لعلنا أوتينا من قلبى وقلبك، فليس فينا خير، وليس نحب الصالحين.

٩٩٨- «إن كانت على ذنب سلف فطوبى لك»

قال أحمد بن أبى الحوارى: تنهدت عند أبى سليمان الدارانى يومًا، فقال: إنك مسئول عنها يوم القيامة، فإن كانت على ذنبٍ سلف فطوبى لك، وإن كانت على فوت دنيا أو شهوة، فويلٌ لك.

٩٩٩- «ادع بهذا»

قال أحمد بن أبى الحوارى: قلت لأبى سليمان الدارانى سألتُ الله تعالى بين الركن والمقام أن يذهب عنى شهوة الطعام والشراب واللباس، والطيب والنساء.

فقال: ويحك؟ أى شيءٍ تعدد عليه؟ قل: اللهم ما أبعدنى عنك فأذهبه عنى.

١٠٠٠- «اصبر حتى أعيد صلاتى»

صلى معروف الكرخى خلف إمام، فلما فرغ من صلاته قال الإمام لمعروف: من أين تأكل؟ قال: اصبر حتى أعيد صلاتى التى صليتها خلفك. قال: ولِمَ؟ قال: لأن من شك فى رزقه شك فى خالقه.

١٠٠١- «يا من لا ينسى خلقه»

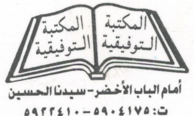
أوحى الله تعالى إلى يوسف - عليه الصلاة والسلام -: انظر إلى الأرض فنظر إليها، فانفجرت، فرأى دودة على صخرة ومعها الطعام، فقال له: أترانى لم أغفل عنها، وأغفل عنك، وأنت نبى وابن نبى.



فهرس الكتاب


المكتبة التوفيقية
المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
ت: ٥٩٠٤١٧٥-٥٩٢٢٤١٠





أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
ت: ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠